وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ
الأغواط

العنوان

مدينة نيسابور من الفتح الإسلامي إلى الغز المغولي

(23–618هـ /.644–1221م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة: سعيدان بثينة

إشراف : د– الشارف خالد

الاسم واللقب	الجامعة الأصلية	الصفة
كعبوش بومدين	جامعة عمار ثليجي الأغواط	رئيسا
الشارف خالد	جامعة عمار ثليجي الأغواط	مشرفا
محمد قاوي	جامعة عمار ثليجي الأغواط	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي : 2023/2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار تليجي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ
الأغواط

العنوان

مدينة نيسابور من الفتح الإسلامي إلى الغز المغولي

(23-618هـ /.644-1221م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة:
سعيدان بثينة

إشراف :
د- الشارف خالد

الموسم الجامعي : 2023/2022

شكر وتقدير

أحمد الله تبارك وتعالى وأشكره فهو القائل <<لئن شكرتم لأزيدنكم>>أشكره أولا وأخيرا وظاهرا - وباطنا على إنعامه على بأن جعلني من طلاب العلم ووفقي لإتمام هذا البحث ويسر لي سبله، وأصلي وأسلم على خير خلقه مُحَمَّد ﷺ فهو القائل <<من لا يشكر الناس لا يشكر الله >> <<وعملات بذلك واعترافا بالجميل فإنني أقدم أسمى آيات الشكر الله

وعملا بذلك واعترافا بالجميل فإنني أقدم اسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة الى الذين مهدوا لي طريق العلم والمعرفة، الى كل أساتذتي الأفضل وأخص بالشكر والتقدير أستاذي الفاضل الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل و واكبه في مختلف مراحلة والذي كان أمينا وصادقا في التوجيه والمتابعة المستمرة وما بذلة من جهد مخلص وصبر جميل فجزاه الله كل خير وله مني كل التقدير والاحترام الدكتور :خالد الشارف

وكذلك اشكر كل من ساعد على اتمام هذا العمل وقدم لي العون ومد لي يد المساعدة وزودني - بالمعلومات اللازمة لإتمامه ورافقني ووقف الى جانبي وإلى كل من شجعني ورفع من عزيمتي وتطلع الي بعين الصدق والوفاء.

شكرا للجميع

الاهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

أهدي ثمرة جهدي الى روح والدي الطاهرة والتي اسأل الله له الجنة والفردوس الاعلى مع الصدقين والأبرار رحمة الله عليه وإلى أمي قرة العين حفظها الله

الى أعزم ما أهدت لي أمي إخواني الكرام

إلى زملاء الدراسة ورفقاء درب الحياة الجامعية

إلى زملاء المهنة

إلى كل من عرفتهم وجعلت لهم مكانة في قلبي

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل

قائمة المختصرات

الرموز	الاختصارات
الجزء	ج
الطبعة	ط
دون التاريخ	د. ت
التاريخ الهجري	ه
التاريخ الميلادي	م
المجلد	مج
المجلة	مج
تحقيق	تح
ترجمة	تر
الصفحة	ص
توفي	ت

مقدمة

المقدمة:

إن دراسة التاريخ الاسلامي في كل مراحله بدا من البعثة النبوية الشـــريفة الى صـــدر الاســـلام والخلافات المتعاقبة من الخلافة الراشدة والدولة الاموية والدولة العباسية الى الدويلات المســـتقلة التي ظهرت نتيجة تراجع السلطة السياسية للخليفة العباسي وتحولها الى سلطة اسمية على الأقاليم، هذه الدراسة تعد أمرا مهما جدا فلها فائدة كبيرة لكونه يسلط الضوء على الكثير من الحقـــائق والمعلومات التي تبين جهود المسلمين خاصة منهم الفاتحين على الأقاليم التي وصلت اليها جيوش الفاتحين، لاسيما إقليم خراسان وما يحتويه من مدن وقرى وتظهر قوة الانجـــازات العســـكرية والسياسية والادارية والعلمية..... التي قام بها المسلمون في هذا الإقليم .

انطلق المسلمون في فتوحاتهم نحو الشرق لتأمين حدودهم فكان فتح خراسان ونشر الاسلام فيه وكانت خراسان آنذاك تحكمه حكومة ساسانية بديانات مختلفة منتشرة وحيـــاة اجتماعيـــة تميزها الطبقية وامبراطورية يتصارع أمراؤها على الحكم، فكان إقليما يعيش أوضاعا مضـــطربة ينتشر فيه الفساد والانحلال والصراعات والتدهور الاجتماعي والاقتصادي وعليه كـــان الفـــتح الاسلامي لإقليم خراسان المنفذ الحقيقي لأهله للخروج مما هم عليه .

وحين نقول إقليم خراسان فإننا نخص بالذكر كل مدنه ونحن اخترنا منهم مدينة نيســـابور التي تعد من اشهر مراكز الثقافة والتجارة والعمران في إقليم خراسان والتي ايضا تعد عاصمة لـــه هذه المدينة التي بناها سابور الثاني الساساني في المائة الرابعة للميلاد، مدينة فارسية عرفت بعـــدة تسميات زارها وتنقل اليها معظم البلدنيين والجغرافيين، وهي من اجمل مدن خراسان واحسنهم تخطيطا وأكبرهم اتساعا لرقعتها وأعظمهم ثروات، فليس في خرسان مدينة تضاهيها .

كانت نيسابور على مر القرون في تاريخها خاصة بعد أن فتحها المسلمون من أهم وأبـــرز مراكز العلم من بين مدن خراسان حتى وصفها العلماء بأنها مدينة العلم ومعاقل مشاهير العلماء وتميزت عن غيرها من مدن خراسان بالنشاط العلمي والفكري والحضاري بفضل جهود العديد

من حكمائها وعلماءها وأعيانها الذين كان لهم اثر واضح في تكوين وتسير تاريخها من قبل الدويلات التي تعاقبت عليها والتي اعتمدت على مذهب اهل السنة والجماعة في حكمها منذ ان تحولت عاصمة خرسان من مرو الى نيسابور على ايدي الحكام الطاهريين حتى اصبحت بعد ذلك من أهم مدن المشرق الاسلامي سياسيا واقتصاديا، أما الناحية العلمية والثقافية والفكرية فقد كانت في ذلك ندا قويا لأشهر المدن الاسلامية في المشرق والمغرب، وعلى الرغم من الصراعات المذهبية التي كانت تعصف بها في بعض الاحيان الا ان هذه المدينة كانت تمثل قلعة حصينة ومعقلا من معاقل المذهب السني، ولعب علماء السنة دورا بارزا في التصدي للتيارات الفكرية والمعتقدات الضالة .

ولأن دراسة الحواضر الاسلامية تعد من اهم فروع الدراسات التاريخية والحضارية كان اختيارنا للدراسة لحضارة مدينة نيسابور من هذا المنطلق اردت البحث في تاريخ هذه المدينة فكان التوجه نحو الاختبار والدراسة لموضوع : مدينة نيسابور من الفتح الإسلامي إلى الغزو المغولي من (23ه/ 643م) الى (618ه/1221 م).

اردت من خلال تتبع تاريخها هذه المدينة من حيث مظاهرها ومؤسساتها العلمية وكذا تراثها العلمي والحضاري والعمراني وايضا الغزوات التي تعرضت لها وكيف تم تخريبها واحراقها وطمست حضارتها الى غيره من العناصر المتعلقة بالموضوع .

-وتكمن أهمية الموضوع في:

*تقديم دراسة عن إقليم خراسان وحواضره بالذات حاضرة نيسابور، تهدف الى التعمق ولو بجزء بسيط في الجوانب الطبيعية والسياسية والادارية والاقتصادية والمالية .

*القاء الضوء على جوانب معينة ومختصرة في تاريخ مدينة نيسابور خاصة المتعلقة بالجانب العلمي والعلماء، ويكفي ان نعرف منهم الامام مسلم والبيهقي والحاكم النيسابوري لندرك أهمية هذه المدينة وعلو كعب ابنائها في السياسة والعلوم وأهمية تاريخها بالنسبة لنا ولحضارتنا .

*إبراز النشاط العلمي والفكري في التراث الاسلامي والمتمثل في جهود علماء المسلمين ودورهم في التقدم العلمي وأثره على الحياة الانسانية .

*حظيت نيسابور بعناية الدارسين والباحثين بشكل خاص مقارنة بالعديد من الأقاليم والمدن الاسلامية في إقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر .

*تركت الحياة العلمية في مدينة نيسابور آثارا واضحة في مجرى الحياة العلمية في العالم الاسلامي، والمتمثلة في ظهور العديد من رواد العلم في كل الفنون والتخصصات.

-اعطاء انطباع واع وموضوعي وقراءة حقيقية لجهود حكامها البناءة في دعم العلماء وتشجيعهم على التأليف والإبداع، وإنشائهم المراكز العلمية والدينية من المساجد والمدارس وخزائن الكتب وإقامة المجالس كل هذا ساهم لحد بعيد في إرساء دعائم نهضة حضارية علمية.

كان لزاما دراسة الفتوحات الإسلامية ضمن إطار الدراسة التاريخية للحواضر الاسلامية، لان الفتح الإسلامي في معظمه استطاع أن يساهم في تنظيم ورقي هذه الحواضر ومن بينها نيسابور التي انتقلت من مدينة فارسية الى حاضرة إسلامية نالت حظا وافرا واهتماما كبيرا من خلفاء الدولة الإسلامية .

واختياري هذا البحث موضوعا لشهادة الماستر يرجع لأسباب، أعدد منها:

*ظني أن هذا البحث يحمل جديدا، لأنه يتناول بالدراسة كل جوانب المحيطة بالمدينة من تسميتها ونشأتها و ملوكها وسلاطينها والفتح الإسلامي فيها والدويلات التي حكمتها والحياة العلمية فيها والانتاج العلمي الى غاية أن تم تخريبها وإحراقها .

*رغبت في غمار الدراسة حول إقليم خراسان من خلال إلقاء الضوء على جانب مشرق من جوانب تاريخ الخلافة الاسلامية في منطقة بعيدة عن مراكز الخلافة .

*التعرف على نيسابور ضمن إقليم خراسان كعاصمة للإقليم ودورها القيادي في اثراء الحضـــارة والتراث الإسلامي في المشرق .

*طرح كثير من الحقائق التي تبين جهود العرب المسلمين في عمليات الفتح وإصرارهم علـــى أن يصل الإسلام لكل بقاع الأرض خاصة فتح إقليم خراسان ومحاولاتهم تنظيم شؤونه دون التـــأثر بالنظم التي كانت سائدة فيه قبل فتحه .

-وتجدر الإشارة أن المسلمون انطلقوا في فتوحاتهم نحو الشرق لتأمين حـــدودهم فكـــان فـــتح خراسان وبلاد ما وراء النهر ونشر الإسلام فيها، وحاولت قدر الإمكان الالتزام بالإطار المكاني والزماني للموضوع لأنها فترة البحث طويلة منذ ما قبل الإسلام حتى الغزو المغولي، مع محاولـــة الاختصار وإبراز كافة الجوانب المهمة المتعلقة بحضارة المدينة وإسهامات لأن هذا البحث يحتـــاج إلى مجلدات كثيرة لإنجازه وإيراد كافة الأحداث المتعلقة بتاريخ مدينة نيسابور .

-وبالنسبة لإشكالية البحث فإنها تتمثل في:

-كيف حافظت نيسابور على ان تكون اهم حاضرة اسلامية في خراسان؟ ويندرج تحت هـــذه الإشكالية تساؤلات فرعية منها:

-كيف تأسست مدينة نيسابور؟

-ما هي التسميات التي عرفت بها قديما؟

-ما هي الخصائص الطبيعية والجغرافية لهذه الدينة؟

-متى تم الفتح الإسلامي لمدينة نيسابور؟ وفي عهد من تم الفتح؟

-كيف كانت العلاقات السياسية بين هذه الدويلات فيما بينها من جهة وبين الخلافة العباســـية من جهة أخرى؟

-كيف نشطت الحركة العلمية في نيسابور؟ وماهي العوامل الى نهضة العلمية والثقافية والحضارية والعمرانية فيها؟

-ما هو موقف ودور حكام نيسابور وأمراء نيسابور وأمراء الدويلات التي حكمتها من العلم والعلماء؟

-لماذا اعتبرت نيسابور من أهم المراكز العلمية من بين مدن الإسلام؟

-كيف خربت وأحرقت نيسابور؟ ماذا فعل الغز والتتر المغول فيها؟

ولمعالجة على الاشكالية المطروحة والإجابة على فروعها تتبعت مجموعة من المناهج:

-أولا: المنهج التاريخي الوصفي الذي تم من خلاله الوقوف عند احداث والوقائع التاريخية كما عرضها ورآها صاحبها ويقوم هذا المنهج على الاسترداد وتقوم عليه الدراسات التاريخية لاسترجاع الحوادث المراد دراستها .

-ثانيا: المنهج التحليلي الذي كان الهدف من تطبيقيه هو الوصول الى جمع المادة وتمحيصها فهو المناسب لتحليل المعطيات و الوصول إلى النتائج الصحيحة.

ثالثا: المنهج المقارن لأنه بعد جمع المعلومات حول مدينة نيسابور وتاريخها احتجت الى مقارنتها مع ما ورد من مصادر مختلفة ثم القيام بتركيبها .

رابعا: المنهج الاحصائي: اعتمدت فيه على احصاء لعدد من علماء نيسابور والوقوف على أعمالهم ومؤسساتهم العلمية .

وبالنظر الى طبيعة الموضوع والاهداف المرجوة منه رأيت تتبع خطة بحث مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول:

ضمت **المقدمة** الاطار العام وأهمية الموضوع وخطة البحث وأهم مصادره العلمية .

-**الفصل التمهيدي:** فقد جاء بعنوان :**الاطار الجغرافي لمدينة نيسابور** وعني بالاطـــار الجغـــرافي لنيسابور وأهم مدنها، وكذلك تسمية المدينة وحدودها وتسمياتها ومدى اختلافهم في هذا الشأن فضلا عن ذكر إقليم خراسان والمدن التي تقع ضمن هذا الإقليم، حيث تكمن أهمية هذا الفصل في أنه يحدد النطاق الجغرافي للموضوع ورسم الحدود الجغرافية للمدينة التي اختلف الجغرافيـــون العرب والمستشرقين في تعينها وإعطاء صورة شاملة عن طبيعة نيسابور ضمن إقلـــيم خراســـان وطبيعة تضاريسها ومناخها وأهم مدنها ومياهها وجبالها ثم ماقيل من مدح في كتب الجغـــرافيين الاوائل لمدينة نيسابور .

أما **الفصل الأول** فجاء بعنوان : **الفتح الاسلامي لنيسابور (23ه/643 م)**

-وتناول مراحل الفتح لمدينة خراسان لمدينة خراسان ونيسابور منذ العصـــر الراشـــدي والجهود التي بذلها الخلفاء الراشدون في عمليات فتح هذا الإقليم ابتداء من عهد الخليفة عمر بن الخطاب وما بذله يزد جرد آخر ملوك الدولة الساسانية من جهود لإعادة هذه البلاد الى حكمه، وجدير بالذكر أن تتمت الفتح الاسلامي لنيسابور كانت في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتناول ايضا الاوضاع العامة قبل الفتح الاسلامي لإقليم خراسان وبلاد فارس اجتماعيا وسياسيا ودينيا، وتم كذلك التحدث فيه عن الامارات المستقلة التي حكمت نيسابور والاشـــارة الى حالة الاضطراب السياسي الذي شهدته المنطقة والإقليم والصراعات بين هذه الدول والتنازع لحكم المنطقة وعلاقتها بالخلافة العباسية .

و**الفصل الثاني** أفردته للحديث عن حركة العلمية في نيسابور فجاء معنونا ب: **عوامل ازدهـــار الحركة العلمية في نيسابور** واشتمل على مبحثين:

الأول :يتطرق الى الصلات ما بين العرب والفرس ومنافذ التواصل بينهما، وعرجت فيـــه عـــن جانب الحضاري والنشاط العلمي لإقليم خراسان باعتباره المنطقة الواقعة فيها مدينة نيسابور

الثاني : يتطرق الى اهتمام الأمراء والحكام واسهاماتهم في تنشيط الحركة العلمية وتناول اهتمام الوزراء والاعيان ودورهم أيضا في تنشيط الحركة العلمية وكذلك دور العلماء واسهامات، وذكرت فيها أهم البيوت النيسابورية التي كان لها دور بارزا في حركة العلمية وذكرت ايضا دور الرحلة العلمية.

وتطرقت في **الفصل الثالث** الى **أماكن التعليم ونظمه والمظاهر الحضارية** .

أحصينا من خلاله المراكز والمؤسسات العلمية التي احتضنت نشاط العلماء وذكرت في انواع المؤسسات المساجد – المدارس – دور الحديث، خزائن الكتب – المكتبات) وذكرت النظم المتبعة في التدريس في هذه المؤسسات وهيئة التدريس فيها وقسمت المدارس حسب المذاهب وطرق واساليب التعليم المعتمدة لديهم وتحصيل الاجازات العلمية عندهم والتخصصات العلمية والانتاج العلمي الأدبي واستعراض مختصر لأهل العلوم والدراسات و لم أهمل التطرق الى المظاهر الحضارية التي ميزت المدينة وخططها العمرانية

أما **الفصل الرابع** فقد تناولت فيه بالدراسة **الغزو المغولي وسقوط مدينة نيسابور وتخريبها 618ه/1221م** فخصصته لذكر الاوضاع السياسية التي كانت خاضعة لها مدينة نيسابور في ظل الدولة الخوارزمية وذكرت اسباب انهيارها وكيف كان هذا الضعف سببا في اجتياح الجيش المغولي لإقليم خراسان وتخريبه واحراقه لكل مدنه بما فيهم نيسابور وذكرت بشاعة الأحداث التي عاشتها المدينة تحت وطأة هذه الكارثة.

وفي نهاية البحث خاتمة ضمنتها اهم النتائج التي وصلت إليها ثم الحقت العمل ببعض الملاحق والفهرس، وفي اخر البحث تم وضع قائمة تفصيلية بالمصادر والمقالات والمجلات وكذا اطروحات التخرج التي اعتمدت عليها في الدراسة.

ولإنجاز هذا البحث تتبعت المادة العلمية وحاولت استقصائها من مصادرها الصحيحة وبذلت قصارى جهدي وكانت تلك المصادر ممثلة في كتب التاريخ العام وكتب التراجم

والطبقات بالإضافة الى كتب تواريخ البلدان والمدن الى جانب عدد من المراجع العربية والمراجع المترجمة للمستشرقين وايضا المجالات العلمية التي احتوت عدد من المقالات التاريخية، وهي في مجملها تتطلب تتبع واستقراء واستنتاجا وانتقاء ما يمكن ان يخدم الموضوع وساعد في تحصيل تلك المصادر والمراجع عدد من المكتبات التي تنقلت اليها من مكتبات جامعية (بسكرة، باتنة، قسنطينة) أو مكتبات عامة وخاصة .

ونذكر من هذه **المصادر**:

-كتاب **فتوح البلدان** المؤلفة **أبي جعفر بن يحي بن جابر البلاذري**(279ه/892 م) والذي يعتبر من ابرز المؤرخين في التاريخ والفتوحات الإسلامية وكتابه هذا من اشهر كتبه واستعرض فيه اخبار الفتوح الاسلامية منذ صدر الاسلام الى آخر ايامه بلدا بلدا وضمنه قضايا كثيرة منها سياسية وادارية، ولقد امء هذا الكتاب بمعلومات جيدة عن اسماء مدن نيسابور وتاريخها وفتحها وحكامها وحدود نيسابور مع غيرها من مدن خراسان وقد جرت الافادة منه في الحديث عن **الاطار الجغرافي لنيسابور.**

-**تاريخ بخارى لأبي بكر محمد بن جعفر النرشخي** (ت959/348م) كان النرشخي من المؤلفين والمؤرخين البارزين المقربين من الأمراء السامانيين ببخارى، وانتهى تأليف كتابه هذا في عام 943/322م بأمر من الامير الحميد نوح بن نصر الساماني ويستعرض فيه تاريخ **بخارى** قبل الاسلام وبعد الفتح من النواحي الجغرافية والاقتصادية والتاريخية والسياسية والثقافية، وحكامها وأخبار فتحها وانتشار الاسلام فيها وأمراء الأسرة السامنية الذين اتخذوها حاضرة لدولتهم، ويعتبر أهم المصادر في نشأة الدولة السامانية ونحوها وقضائها على الدولة الصفارية وضم إقليم خراسان وأفاد هذا الكتاب موضوع البحث بمعلومات عن استلاء الحكام السامانيين على نيسابور واتخاذها قاعدة لجيوشهم ومقرا دائما لأمير الجيوش طيلة فترة حكمهم على خراسان وكذلك

جهودهم في بناء وتنشيط الحركة العلمية واحتضان بلاطاتهم رواد العلم وتشجيعهم إقامة المجالس العلمية المختلفة والانتاج التأليفي في سائر العلوم

ومن المصادر المهمة التي افادها البحث **كتاب تاريخ البيهقي لابي الفضل محمد بن الحسن (ت1077/470م)**، الذي كان يعمل في ديوان الدولة الغزنوية وكان من رواد الكتاب البارزين واشهر المؤرخين في عصره في الفارسية والعربية وهذا الكتاب يعد جزءا من كتاب كبير يبلغ ثلاثين مجلدا دون فيه حوادث التاريخ السياسي للدولة الغزنوية مستمدا مصادره من الوثائق الادارية التي كانت في حوزته وما رآه وما سمعه وتناول فيه تراجم العظماء والسادة من مختلف الطبقات فضلا عن العادات والتقاليد والنظم التي كانت شائعة في العصر الغزنوي، ويرجع أهمية الكتاب الى كون مؤلفه معاصرا فترة البحث وشاهد عيان دقيقا فيما يَرده من أحداث وأفاد هذا الكتاب موضوعي في البحث فيما يخص الاوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية للدولة الغزنوية ودورها في خراسان وتشجيعها العلماء والانشطة الاجتماعية كإقامة الاحتفال بالأعياد الاسلامية كعيد الفطر وعيد الأضحى والأعياد الفارسية.

-**كتاب المسالك والممالك للاصطخري** (ت346ه/957م): وهو من مجموعة المصادر المتخصصة في وصف نيسابور ومدنها وحدودها إوبعض نشاطها إقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ودينيا

-**كتاب صورة الأرض لابن حوقل**(ت977/367م):والذي جاء فيه ذكر مدينة نيسابور وحدودها واسماء مدنها وقراها وأهم خططها العمرانية ونشاطها التجاري وأسواقها ومدحها والثناء عليها كأهم حاضرة في خراسان .

-**كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي (ت977/367)**: ويشمل على اعطاء وصف لحدود الممالك وصور أقاليم الأرض ومدنها وبحارها وأنهارها والمسافات بينهما، ومنابر الكتب الثلاثة الاخيرة أنها كتبت في فترة البحث ومؤلفوها كانوا من معاصري الاحداث بالإضافة الى كونها من أحسن ما كتب حتى في هذه الفترة في جغرافية المدن والأقاليم، واعتمدت

عليهم في المعلومات التي تحتوي على وصف أرباع نيسابور وأبرز معالمها وعن كورها وحدودها وأشهر مدنها ورساتيقها والمسافات بين مدنها وأسواقها وأنهارها ومزارعها وطرقها الرئيسية ونشاطها الصناعي والتجاري .

-ومن المصادر ايضا **كتاب يتيمة الدهر محاسن أهل العصر للثعالبي** (ت1037/429م): أديب عصره ومؤرخ زمانه بنيسابور، واورد الثعالبي في كتابه هذا أصحاب الفضل في الأدب وعلماء خراسان وتراجم عدد كبير من الشعراء الأدباء وعمال الدولتين السامانية والغزنوية، والتأليف والتدريس وإقامة المجالس والمناظرات الأدبية.

-كنا اعتمد بحثي على **كتاب دمية القصر وعصره أهل العصر** من تأليف الرئيس الاديب **علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخرزي** (ت467ه/1074م) وترجم فيه لشعراء عصره وتكلم فيه بمعلومات دقيقة عن العلاقات العلمية بين نيسابور والمراكز الاسلامية الاخرى وصورة عن الحياة الأدبية التي ازدهرت في عصره وكيف ساهم الخلفاء والأمراء والوزراء والاعيان على تشجيع الأدب والعلم والشعر واقامتهم المجالس، واتخاذ خزائن الكتب والمكتبات وماتحتويه من نفائس الكتب في مدن نيسابور

-**كتاب احياء علوم الدين لمحمد بن محمد بن محمد ابي حامد الغزالي** (ت505ه/1111م) الذي يعتبر من أبرز رواد العلم في عصره وجهود في التعليم والتدريس والارتحال والتأليف وإقامة المجالس وخوض المناظرات مع أرباب العلم والمذاهب وكتابة هذا موسوعة علمية في العلوم المختلفة .

***كتاب الانساب للسمعاني** (ت562ه/1166م): والذي يضرب به المثل في عصره من كثرة الترحال الى طلب العلم وتلقي المشايخ والعلماء، ويعتبر كتابه هذا من أهم وأشهر الكتب التي تتصل بالأنساب وأسماء الأماكن والتراجم خاصة ما يختص بالعلماء وتدوين سيرتهم الذاتية من حيث المولد والنشأة وطلب العلم والرحلة ولقاء المشايخ والعلماء وحضور المجالس وجمع

الاجازات العلمية والتأليف والذكر والوعظ والاملاء، واستفدت منه من تفاصيل عن تـــراجم العلماء في نيسابور الذين تم ذكرهم في بحثي وكان لهم دور مهم في اثراء الحركة العلمية .

***كتاب تاريخ الملوك والامم لابي الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي** (ت597/1200م) علامة العصر في التاريخ والسير والحديث، يعد كتابه هذا من كتب التاريخ العالم الاسلامي، ذكر فيه عدد كبير من العلماء في نيسابور وتراجمهم وجهودهم في الرحلة العلمية وعقد المجالس للعلم والمناظرات وذكره عدد كبير من مدن وقرى نيسابور والأوضاع السياسية والدينية والعلميـــة في نيسابور ونشاطها العلمي من خلال تراجمة للعلماء فيها.

كتاب الكامل في التاريخ لمؤلفه **علي بن محمد الشيباني ابن الأثـــير** (ت 630ه/1232م) والذي يعتبر من أعظم مؤرخي عصره ، رحل لطلب العلم إلى الكثير من مدن الإســـلام ولقـــى العلماء والمشايخ ودرس كثيرا من العلوم ، وكتابه هذا هو كتاب شامل للعالم الإســـلامي مـــن بداية الإسلام حتى سنة 628ه/1230م ورتبه على طريقة الحوليات مع ذكر عـــدة حـــوادث أخرى كل سنة ووفيات أعيان السياسة والعلم في تلك السنة وأفادي هذا المؤلـــف في متابعـــة التطورات العامة والأحداق بالترتيب في تاريخ نيسابور.

كتاب معجم الأدباء لمؤلفه **ياقوت بن عبد الله الحموي** (ت 626ه/1229م) من علماء اللغة والأدب له تصانيف كثيرة في العلوم، ويعتبر هذا الكتاب مصدرا في البحث في دراسة تراجم العلماء والأدباء ومعلومات مفصلة عن حياتهم وانشطتهم وإنتاجهم العلمي ورحلاتهم ومجالسهم ومناظرتهم وبجانب هذا الكتاب هناك كتاب معجم البلدان والذي أفاد البحث بالمعلومات المتعلقة بمدن نيسابور وممن ينتسب إليها من أعيان العلم والفضل وتضمن التراجم شـــاملة لعـــدد مـــن علمائها وما له صلة بالتعليم والرحلة والحديث والإسناد والمساجد والمدراس وخـــزائن الكتـــب ومركز العلم ومدنها المختلفة بالإضافة إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والدينية لنيسابور.

كتاب المنتخب لأبي اسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفيني (ت 641ه/1243م)، وهو من المصادر المهمة واشتمل على تراجم عدد كبير من علماء أهل الحديث وعلماء العلوم الاخرى في معظم ربع نيسابور، جمع فيه تراجمهم وأخبارهم ورحلاتهم ومجالسهم العلمية وتعود أهميته إلى كونه منتخبا من كتاب السياق لمؤلفه عبد الغفار بن إسماعيل بن عبد الغافر النيسابوري (ت529ه/ 1134م) خطيب نيسابور وإمامها ومحدثها ومن أبرز تلاميذ إمام وقته وعالم عصره صاحب الؤلفات في اللغة والحديث، وكتابه هذا هو رسم وامتداد لتاريخ نيسابور لأبي عبد الله محمد الحاكم البيع (ت 405ه/1014م) إمام أهل الحديث في عصره ، وبذلك يكون المنتخب مختصر لهذين الكتابين مشتملا على ذكر المشايخ من علماء نيسابور وأئمتهم في سائر العلوم الذين ولدوا بها ونشأوا فيها والذين قدموها وسكنوا بها وحدثوا بها من الفتح الإسلامي لنيسابور حتى وقت الفراغ من تصنيف كتاب السياق، وآخر سنة 510ه/1116م.

كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان للقاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن إبرايهم بن خلكان (ت681ه/1282م) عاش بين الشام ومصر، ويعد كتابه هذا من أشهر الكتب في التراجم ، قدم فيه تراجم شاملة لمشاهير وأعلام المسلمين من الخلفاء والسلاطين والأمراء والوزراء والقضاة وأهل العلم والأدب وممن برزوا في العلوم الشرعية واللغوية والنحوية والاجتماعية، وأيضا ذكر فيه نظام التعليم والمؤسسات العلمية والمجالس المختلفة كالقراءة والاملاء والحديث والوعظ والتذكير والمناظرات والرحلات العلمية وعلاقات نيسابور العلمية مع مدن ومراكز العالم الإسلامي وتشجيع العلماء وأعيان الدولة للحركة العلمية.

كتاب تاريخ فاتح العالم جهان كشاي لمؤلفه علاء الدين عطا ملك الجويني، وفيه استعراض لتاريخ المغول والدولة الخوارزمية وأبزر حكامها وامرائها، ويعد هذا الكتاب مصدرا مهما في سرد وقائع وتفاصيل الغزو التتري المغولي لمدن خراسان واجتياحهم لبلاد ما وراء النهر واقتحامهم مدينة نيسابور وتخريبها.

ولقد اعتمد البحث كذلك على مجموعة كبيرة من المصادر المخصصة واعتمدت عليها في بناء فصول بحثي بما تحتويه من معلومات كثيرة ومتنوعة، وبجانبها اعتمدت أيضا على عدد من المراجع سواء المكتوبة باللغة العربية أو المترجمة، ومقالات منشورة في المجلات والدوريات والدراسات الجامعية من رسائل ماجستير ودكتوراه، أذكر منها:

- أحمد أمين وكتابه ضحى الاسلام وأيضا كتابه فجر الإسلام
- محمود شاكر وكتابه خراسان.
- حسين مجيب المصري وكتابه صلات بين العرب والفرس والترك.
- كي لستيريج وكتابه بلدان الخلافة الشرقية.
- مقال: نيسابور من مطلع القرن الثالث الهجري حتى الاحتلال المغولي للدكتور مصطفى هاشم حنون وحسين إبراهيم محمد الحيراني من مجلة آداب الرافدين.

ومما سبق ذكره فإن القارئ يجد بقية المصادر والمراجع ضمن قائمة المصادر والمراجع في آخر الرسالة.

وعلى الرغم من كثرة المصادر التي تطرقت لمثل هكذا مواضيع من الدراسات وحظيت بعناية الباحثين إلا أنه وأثناء بحثي واجهتني صعوبات ألخصها في:

- اتضح من خلال استقصائي للمعلومات عن ما كتب عن نيسابور ان الموضوع لم يسبق أن قدمت عنه دراسة متكاملة في بحث مخصص له إنما يسعى الباحث لاستقصاء الموضوع أن يجمع المادة لعلمية من أمهات المصادر المختلفة التخصص للحصول على المعلومات المناسبة.
- الجهد الكبير لمقارنة المعلومات من مصادرها الأصلية والتأكد من صحتها نظرا لوجود اختلافات بين المؤرخين وللأسف لم يسهل لنا الحصول على أغلبها واكتفيت بالمتوفر منهم والمتقاربة في المعلومة والمكلفة المادة العلمية .
- الفترة الزمنية المخصصة للدراسة طويلة جدا فكان من الصعب الالمام بكل أحدثها وتفاصلها فحاولت الالتزام قدر الامكان بذكر المحطات المهمة في تاريخ نيسابور .

- لا يمكن دراسة مدينة نيسابور كمدينة مستقلة بذاتها دون دراستها حدودها الجغرافية وانتمائها لإقليم خراسان وهذا ما صعب الدراسة فكان من المهم التطرق لكل إقليم خراسان .
- تعدد الكتب والمصادر التي تناولت ذكر نيسابور ضمن تصنيفاتها مثل كتب تاريخ العام والتراجم والسير والطبقات والوفيات والأنساب في مجالاتها وتخصصاتها المختلفة لعلماء الشريعة واللغة والأدب أو تراجم المؤرخين وعلماء البلدان والفلسفة وعلم الكلام، كل هذا أدى الي تنوع مصادر البحث وتعددها وهي إمكانية الإفادة منها جميعا مما جعل الصعوبة بمكان أمر تناولها جميعا بالتفصيل.
- لقد بذلت ما استطعت بذله من خلال ما توفر لي من مصادر في دراسة هذا الموضوع و لم أدخر وسعا وجهدا في البحث والتدقيق والتنقل بين المكتبات وفي الختام أسال الله أن يجعله خالصا لوجهه، ولا يفوتني إلا أن أسجل شكري وامتناني لأساتذتي الكرام الذين لم يبخلوا عليا بيد المساعدة، وأقدم جزيل الشكر والاكبار الى استاذي المشرف الدكتور خالد الشارف الذي رافقني بالدعم والمتابعة والتشجيع وأكرمني بتوجيهاته وملاحظاته السديدة .

وأحمد الله عز وجل أولا وأخيرا على ما يسر ووفق والله من وراء القصد .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل التمهيدي

الإطار الجغرافي لنيسابور

المبحث الأول: جغرافية عامة لإقليم خراسان

المبحث الثاني: أقاليم خراسان

المبحث الثالث: مورة نيسابور

اولا: موقعها وحدودها

ثانيا: التسمية

ثالثا: أصل التسمية

رابعا: وصف نيسابور

خامسا: الخصائص الطبيعية

المبحث الأول : جغرافية عامة لإقليم خراسان

خراسان منطقة طبيعية واسعة تحيط بها الجبال من الجنوب فتكون لها حـــدودا، فتتاخمهـــا مناطق قومس و**قوهستان** و**سجستان** و**غزنة**، ويساير أرضها من الشرق نهر **جيحـــون** وتتصـــل بالشمال بصحراء خوارزم ويحدها من الغرب بحر **الخزر**[1]، وتنسب خراسان إلى أشور بن سام بن نوح الذي يعد أو من استوطن المنطقة بعد الطوفان حيث كان اسمها قديما بلد اشيرية[2].

وخراسان هي اسم من كلمتين فارستين هما: (خر) (ستان) ومعناها بلاد الشمس المشرقة وهي في معظمها عبارة عن أراضي منخفضة يقل ارتفاعها عن الـــ (1000م) وتشمل الســـفوح الجبلية على الأراضي التي تعرف ببلاد التركمان وهو موقع جعل المنطقة قليلة الأمطار لبعدها عن البحار وإحاطتها بالمرتفعات التي تقف في وجه الرياح القادمة من الغرب المحملة بالسحاب[3].

وكان اسم خراسان يطلق في اوائل القرون الوسطى على جميع الأقاليم الإسلامية في شرق **المفازة** الكبرى حتى حد جبال الهند وكان معناه البلاد الشرقية ، و**خراسان** في مـــدولها الواســـع كانت تضم كل **بلاد ما وراء النهر** التي في الشمال الشرقي ومن ثم صحراء الصين من ناحية آسيا الوسطى لكن حدودها انحصرت فيما بعد وصارت أدق تعيينا ويمكن القول أحد أقاليم بلاد إيران في القرون الوسطى، و لم يكن يمتد لأبعد من نهر **جيحون** في الشمال الشرقي، ولكنه ظل يشمل على جميع المرتفعات في ما وراء **هراة** التي هي اليوم القسم الشمالي الغربي من **أفغانستان**[4] .

---

[1] محمود شاكر، خراسان، ط 1، المكتب الاسلامي، بيروت، 1978م، ص6.

[2] أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، مج 2، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 2003، ص19.

[3] نجيب بن خيرة، الخراسانيون ودورهم الساسي والعلمي في العصر العباسي الأول (137ه-232ه/749م-846م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، معهد الحضارة الاسلامية، قسنطينة، 1995/1994، ص1.

[4] كي ليسريج، بلدان الخلافة للشرقية، تر: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1954، ص 423.

فصار اسم خراسان بعد ذلك يطلق على الإقليم الذي يحيط به من شرقية نواحي **سجستان** وبلاد الهند، ومن غربية **مفازة** الغزية ونواحي جرجان ومن شماليه ما وراء النهرين من بلاد الترك ومن جنوبية مفازة فارس **وقومس**.

المبحث الثاني: أقاليم خراسان:

شغلت **خراسان** حيزا كبيرا من الكتابة التاريخية فوصفوها وصف دقيقا سواء في تسليط الضوء على تاريخها أو مواردها الطبيعية والاقتصادية دون إهمال معالمها الحضارية، ويشمل إقليم خراسان على أراضي واسعة منها منخفضات سهلية ومنها مرتفعات جبلية ، كما اشتمل على كور ومدن وقرى حافلة بالسكان مما جعل هذا الإقليم يشتهر بنشاط سكانه سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ودينيا.

وكان إقليم **خراسان** في أيام العرب أي القرون الوسطى ينقسم إلى أربعة أرباع نسب كل ربع إلى احدى المدن الأربع الكبرى التي كانت عواصم للإقليم وهذه المدن هي: **نيسابور، مرو، هراة، بلخ** وبعد الفتح الاول كانت عاصمتا خراسان في مرو وبلخ إلا أن الأمراء الطاهريين نقلوا دار الإمارة ناحية الغرب وجعلوا نيسابور في أيامهم عاصمة الإقليم وهي أيضا أكبر مدينة في أقصى الأرباع غربا.[1]

ويصف ابن حوقل أقاليم خراسان بانها كور عظام وأعمال جسام وان أعظم هذه النواحي مترلة وأكثرها جيشا وشحنة وأجلها مترلة وجيابة **نيسابور ومرو وبلخ وهراة وبخراسان** وما وراء النهر كور دون هذه المترلة وصغر الحال ومنها: قوهستان- طوس – نسا- أبيورد-سرخس- كنج- رستاق....[2].

[1] كي لشنريج، المرجع السابق، ص424.

[2] ابن حوقل، صورة الأرض، دار لمكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص 358، 361.

لنيسابور

ربع نسابور: من مدنها المشهورة: طوس- بيهق – باخزر-أبيورد- أرغيان- إيلاق- استواء بشت- جاجرم- خابران- شاذياخ- رخزوزن- زام- جوين- نسا- نوقان.

ربع مرو: أشهر مدنها: مرو الروذ- قصر- ياشان- سوسنقان- سنج- أمل- دهدانقان- جيرنج- أخسيسك – فصوعمرو- لوكرا – مرو الشاهنجان – دزة.

ربع هواة: أشهر مدنها: مالن – فوشنج – شان – خيسار – ماراباذ – خشت – كودان – كوشك – كواشان – بين – كيف – بغشور- دهستان – شورمين – سنجة – كروخ.

ربع بلخ: أشهر مدنها: نويهار – جوزجان- كندرم – فارياب – سرسان- شيرقان- أبنار – خلم – سمنجان- دواليز – طالقان – بذخشان.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن إقليم **خراسان** يقع الآن ضمن دولتي إيران وأفغانستان إلا أن الذي يهمنا هنا من هذه الأرباع هو ربع نيسابور.

المبحث الثالث: كورة نيسابور:

أولا: موقعها وحدودها: قسم الجغرافيون والبلدانيون المسلمين المعمورة الي سبعة أقاليم وذكروا أسماء المدن المشهورة والبلدان المعروفة التي يضمها من تلك الأقاليم السبعة.

وذكرنا أن **نيسابور** من أرباع إقليم خراسان إلا أن المصادر لم تتفق على تحديد وترسيم حدودها بذكر **ياقوت الحموي:** أن طولها خمس وثمانون درجة وعرضها تسع وثلاثون درجة خارجة من الإقليم الرابع في الإقليم الخامس ويقول أيضا أن طولها ثمانيون درجة وعرضها سبع

[1] محمد الفاجالوا، الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة 290ه-548ه/901م-1153م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحشارة الاسلامية والنظم الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، 2000، ص 4، 5.

وثلاثون درجة وعدها في الإقليم الرابع[1]، أما **ابن حوقل:** فيذكر أن حدودها واسعة ورساتيق عامرة وفي ضمنها مدن معروفة وكانت دار الإمارة **بخراسان** في قديم الأيام بمرو وبلغ إلى أيام الطاهرية فإنهم نقلوها إلى **نيسابور** فعمرت وكبرت وغزرت وغظمت أموالها عند توطنهم إياها وقطونهم بها.[2] وهكذا تعد **نيسابور**، حدى أوسع مدن بلاد **خراسان** كونها مركزا سياسيا مهما لكونها تضم دار العمارة.

ويبدوا ان كورة **نيسابور** كانت تشغل أراضي واسعة معظمها عامرة بالمدن والقرى الآهلة بالسكان وبلغت قمة ازدهارها منذ القرن 3ه/9م إذ يشير الأصطخري أن لها حدود واسعة ورساتيق عامرة ولها مدن[3]، وهكذا يصعب تحديد حدودها لأن مساحتها كبيرة تتسع حينا وتتقلص أحيانا أخرى طبقا للتطورات السياسية إضافة إلى ما طرأ عليها من التغيرات الإدارية التي أحدثتها الدولة الإسلامية والإمارات الإسلامية التي تعاقبت على حكم إقليم خراسان.

ويحددها القلقشندي في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة، طول ثمانون درجة والعرض ستة وثلاثون درجة[4]، ويحددها **الحاكم النيسابوري** بالإقليم الرئيسي لإقليم خراسان الذي يقع حاليا في الزاوية الشمالية الغربية من إيران على حدود روسيا وأفغانستان[5]، وكذلك يذكر **الجوزي:** أنها من الإقليم الرابع الذي يبتدئ من المشرق فيمر ببلاد التبت ثم على خراسان وفيه فرغانة –

[1] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج 5، دار صادر، بيروت ، د–ت.ص331

[2] صورة الأرض المصدر السابق، ص 363.

[3] أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، مسالك الممالك مطبعة بريل ، مدينة لندن، 1927، ص 256.

[4] أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، ج 4، ط1، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1914م، ص389.

[5] الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور طبقة شيوخ الحاكم (ت 405ه)، تح: أبي معاوية مازن بن عبد الرحمان البحصلي البيرون، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، د–ت، ص2.

سمرقند -بلخ-بخارى – هراة – مرو- سرخس – طوس – نيسابور – قرمس...وغيرهم من المدن[1]، أما الخوارزمي فيخالفهم بأنها من مدن الإقليم الخامس[2].

ومهما يكن فإن **نيسابور** تقع في الشمال الشرقي من إقليم **خراسان** وبها يمر طريق الحرير العظيم العابر إلى أكتاف المشرق والصين وهي تكاد تتوسط مدن إقليم **خراسان** المعروفة فهي تبعد عن مدينة **قرمس** غربا سبعة وسبعين فرسخا وعن مدينة **مرو** الشاهجان شمالا سبعين فرسخا وعن مدينة سرخس شرقا أربعين فرسخا وعن مدينة هراة جنوبا ثمانين فرسخا[3].

ويذكر اليعقوبي: ومن **قوس** على جادة الطريق الأعظم إلى مدينة **نيسابور** تسع مراحل و**نيسابور** بلد واسع كثير الكور، ومن نيسابور إلى مرو عشر مراحل ومن نيسابور إلى هراة عشر مراحل ومن نيسابور على جادة الطريق والخط الأعظم إلى سرخس ست مراحل[4].

وهكذا تظهر أهمية **نيسابور** الجغرافية وموقعها الذي يتوسط مدن إقليم **خراسان** وموقعها هذا جعل لها أهمية كما ذكرنا اقتصادية وسياسية وساهم في نموها حضاريا فهي تعد أكبر مدينة من أرباع خراسان وأهمها شأنا رغم الاختلاف في تحديد حدودها من طرف الجغرافيين.

ثانيا: التسمية:

-ورد ذكر **نيسابور** في المصادر بأسماء مختلفة:

---

[1] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي (ت 597ه) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، مج 1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص136.

[2] أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي، صورة الأرض من المدن والجبال والبحار مطبعة أدولف هُولز هوزن، فيينا، 1926،ص27.

[3] حسين إبراهيم محمد مصطفى الحيراني، خطط مدينة نيسابور في القرنين (43ه/9-10م)، كلية التربية الأساسية، جامعة دهكوك، د-ت، ص477.

[4] أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي (248ه)، مطبعة الحريرية، النجف الاشرف، العراق، 1926م، ص27.

يقول كي ليستريج: أن نيسابور هي كلمة فارسية حديثة- نيسابور- مشتقة من- نيوشاه بور- ومعناها في الفارسية القديمة (موضع الطيب)، وفي صدر الإسلام كان يطلق على نيسابور (أبرشهر) ومعناها مدينة الغيم وبهذه التسمية ظهرت في الدراهم القديمة التي ضربها الخلفاء الأمويين والعباسيون[1].

ومن أسمائها -أبرشهر- كما سماها **البلاذري**[2] ويوافقه **الاصطخري**[3] **واليعقوبي**[4] في التسمية.

أما **ياقوت الحموي**: فيذكر أن **نيسابور** بفتح أوله تدعى -نشاوُور- ولها أسماء – أبرشهر- وبعضهم يقول- إيرانشهر[5]- وهذا نفس ما ذكره المقدسي[6].

ويرجع القلقشندي أصل التسمية إلى لفظ أعجمي وبذكر أن العجم تسميها -نشاور، وذكر في اللباب أن اسم نيسابور جاء بفتح النون وسكون المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وسكون الألف وضم الباء الموحدة وبعدها واو وراء مهملة[7].

ثالثا: أصل التسمية:

[1] كي ليستريج، المصدر السابق، ص422.

[2] أحمد بن يحي بن جابر البغدادي البلاذري، فتوح البلدان، ط1، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، 1901، ص411.

[3] الاصطخري، المصدر السابق، ص 354.

[4] أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (توفي 248ه)، اليعقوبي، البلدان، مطبعة الحريرية النجف الاشرف، العراق، 1918م، ص95.

[5] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص331.

[6] المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط 3، مكتبة مديولي، القاهرة ، 1991، 314.

[7] أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، ج الرابع دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914، ص390.

لنيسابور

يُرجع المؤرخون تسمية نيسابور نسبة إلى الملك سابور الثاني الساساني الذي جدد بناءها في السنة الرابعة للميلاد وأن مؤسس نيسابور كان سابور الأول بن أردشير[1].

وذكر القلقشندي أن سابور الملك لما رآها قال يصلح أن يكون هاهنا مدينة وكانت قصبا فأمر بقطع القصب وأن تبنى مدينة، فقيل نيسابور و الثاني هو القصب باللغة الفارسية[2].

وتحدث المسعودي عن اشتقاق كلمة نيسابور فقال أنه ملك بعد -أدشير ابنه سابور وكان ملكه 33سنة- سابور بن أردشير، وكانت له حروبا مع كثير من ملوك العالم وبني كورا ومَصَرْ مدنا نسبت إليه، كما نسب من الكور والمدن إلى آبائه، وكان سابور ملكا لقبه العرب بسابور الجند وكان ضابطا لسياسة جنده حكيما في تدبير مملكته[3].

وفي رواية ذكرها ياقوت الحموي قال: واختلف في تسميتها بهذا الاسم فقال بعضهم إنما سميت بذلك لأن سابور مر بها وفيها قصب كثير فقال يصلح أن يكون ههنا مدينة فقيل لها نيسابور وقيل في تسمية **نيسابور** وسابور خواست وجندي سابور إن سابور لما فقدوه حين خرج من مملكته لقول المنجمين، خرج أصحابه يطلبونه فبلغوا نيسابور فلم يجدوه فقالوا نيست سابور أي ليس سابور فرجعوا حتى وقعوا إلى سابور خواست فقيل لهم ما تريدون ؟ فقالوا: سابور خواست معناها سابور نطلب ثم وقعوا على جند بسابور فقالوا: وند سابور أي وُجِد سابور[4].

ويؤكد الأصفهاني أن سابور حكم بعد الملك أردشير بن بابك فيقول: ملك أردشير بن بابك 14سنة و6 أشهر ثم ملك شابور ابن أردشير 30 سنة وشهر إلا يومين، وفي موضع آخر

---

[1] كي ليستريج، المرجع السابق، ص422.

[2] القلقشندي، المصدر السابق، ص389.

[3] أبي الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن، الجوهر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، ط5 ، 1973م، ص249.

[4] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص331.

يقول أن ملك أردشير بن بابك 19سنة وستة أشهر ثم ملك ابنه شابور الجنود 32سنة وأربعة أشهر وينسبهم الأصفهاني إلى ملوك الفرس وإلى طبقات الملوك الأربع وتحديدا الطبقة الرابعة الساسانية[1].

رابعا: وصف نيسابور:

حظيت نيسابور بمكانة رفيعة عن غيرها من المدن وجاء ذكرها في كتب الرحالة والجغرافيون بأحسن الأوصاف:

-ذكرها ياقوت الحموي بالمدينة العظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء، وزاد في وصفها أنه لم أرى فيها طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها.[2]

-ذكرها المقدسي كورة واسعة جليلة الرساتيق والضياع والفني.... إيرانشهر هو مصر الجانب وقصبة نيسابور بلد جميل ومصر نبيل لا أعرف له في الإسلام من عديل لما قد اجتمع فيه من الخلال واتفق فيه من الخصال مثل سعة الرقعة ووسع البقعة وصحة الماء وقوة الهواء... ومعايش حسنة مفيدة، أسواق فسيحة ودور فرجة وضياع نفسية[3].

-وجاء ذكرها عند **ابن بطوطة** في رحلاته قائلا: مدينة **نيسابور** إحدى المدن الأربع التي هي قواعد خراسان ويقال لها دمشق الصغيرة لكثرة فواكهها وبساتينها ومياهها وحسنها، وتخترقها أربعة من الأنهار وأسواقها حسنة متسعة ومسجدها بديع وهو وسط السوق ويليه أربع من المدارس، يجري بها الماء الغزير.[4]

[1] حمزة بن الحسن الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د-ت، ص19.
[2] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص331.
[3] المقدسي، المصدر السابق، ص295، ص314.
[4] ابن بطوطة ورحلاته المسماة تحفة النظار، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ص56.

لنيسابور

ونيسابور من مدن **خراسان** العامرة، وهي من المدن الأربع التي هي قواعد **خراسان** ويقال لها دمشق الصغيرة لكثرة فواكهها وبساتينها ومياهها وحسنها وتخرقها أربعة من الأنهار وأسواقها حسنة ومسجدها بديع وهو وسط السوق ويليه أربع من المدارس يجري بها الماء الغزير، فإنها لا نظير لها سعة وارتفاعا ونقش الجص بها لا قدرة لأهل المشرق عليه، ويضع في **نيسابور** ثياب الحرير من النخ والكمخ وغيرها وتحمل منها إلى الهند.[1]

-ويذكرها **الإدريسي** بالمدينة الجليلة في مستو من الأرض وأبنيتها من طين وهي قديمة البناء... ولها أربعة أبواب ولها نهر يشربون منه ويسقون رسائقهم، ولنيسابور حدود واسعة ورساتيق عامرة وفيها مدن كثيرة معروفة، ومدينة نيسابور قطب لما حولها من البلاد والأقطار. [2]

-وفي تقويم البلدان بذكر **أبو الفدا** أن ناحية **نيسابور** كثيرة القرى والمزارع [3] ، أما **اليعقوبي** فيذكرها أنها بلد واسع كثير الكور وأهلها أخلاط من العرب والعجم وشربها من العيون والأودية[4].

-ووصفها أبي فضلان في رحلته من بغداد إلى بلاد الترك والخرز بأنها مدينة مشهورة[5].

---

[1] ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار تح: محمد بن عبد المنعم العريان، ج1، ط 1، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، 1987م ص388، 394 - 395.

[2] أبي عبد الله محمد بن محمد عبد الله بن ادريس الحسني الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص690.

[3] عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر أبي الفدا (ت732ه)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ص176.

[4] اليعقوبي، المصدر السابق، ص95، 96.

[5] أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد، رسالة ابن فضلان، تح: سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق، 1959م، ص75.

لنيسابور

-أما **الاصطخري** فيقول أن **نيسابور** أعظم دور في خراسان وهي مدينة في أرض سهلة وأبنيتها طين ومديتلها عامرة ومسجد جامع ودار الإمارة، وبها أسواق عظيمة ولها أربعة أبواب، ولـــيس في خراسان مدينة أصح هواء ولا أكبر من **نيسابور**، ولها حدود واسعة ولها مدن[1].

-ويذكر **ابن حوقل** أن أعظم النواحي في خراسان مترلة وأكثرها جيشا وشحنة وأجلها مترلـــة وجباية هي نيسابور، وفيها يقول أبو تمام حبيب بن أوس الطائي:

أيا سهري بليلة أبر شهر ذَمَمت إلي نومًا في سواها

ولها حدود واسعة ورساتيق عامرة وفي ضمنها مدن معروفة، وليس في **خراسان** مدينة أصح هواء وأفسح فضاء واشد عمارة وأدوم تجارة من **نيسابور**[2].

خامسا: الخصائص الطبيعية:

تنوعت التضاريس التي تحيط **بنيسابور** والتي تكون المعالم الجغرافيـــة المختلفـــة، ويـــذكر الجغرافيون أن أرضها أكثر الأماكن المأهولة بالسكان لأنها مدينة في أرض سهلية لذا هي كـــثيرة القرى والمزارع وكثيرة البساتين وتعرف بمدينة الغيم، وهذا من غريب مـــا ذكـــروا أنـــه يميـــز خصائصها الطبيعية (مدينة الغيوم) فأرضها سهلية منبسطة إلا أن هذه الخصائص تـــتغير كلمـــا ابتعدنا خارج حدود **نيسابور**.

تتغير تضاريس المدينة ابتداء من قرية بيشكند التي تبعد خمسة فراسخ عن نيسابور وهـــذا التغيير يقع في الجهة الغربية الواقعة باتجاه إقليم قومس إذ نبدأ المرتفعات والوديان بالظهور بشكل واضح حتى تكون سلسلة من الجبال التي تعد امتداد لسلسة جبـــال جرجـــان ثم نســـبو هـــذه المرتفعات نحو الشمال الشرقي بإتجاه مدينة طوس لتتلاشى تدريجيا

[1] الإصطخري، المصدر السابق، ص255.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص361، ص363

أما ناحية المشرق من **نيسابور** باتجاه مدينة طوس فأرضها سهلية منبسطة تكثر فيها القرى الكثيرة والمزارع الغنية أما الجهة الجنوبية من حدود نيسابور باتجاه هراة فأرضها سهلية منبسطة تكثر فيها القرى والمزارع مع ظهور التلال والمرتفعات[1]

ويشير **المقدسي** إلى عجائب جبال **نيسابور** فيقول: "ومن العجائب بنيسابور جبل راية أسود مثل الأنقاس به يكتبون الرسائل وما يجري مجراها. ويختمون الكتب وجبال يهيطل **ونيسابور** يقطعون منها المحل كما يقطع الحجر وبه تجر لها ثمر إذا شق خرج منه حيوان له أجنحة يطير وماء مازل[2].

ومنه فإن سلسلة الجبال المحيطة **بنيسابور** من جهتها الغربية والجنوبية تكون امتدادا واحدا ومؤلفة للقسم الأكبر من مرتفعات وهضاب **نيسابور** فقد أوردت بعض المصادر الجغرافية والتاريخية ذكر نيسابور أنها سهلية جبيلة على جانب منها جبل شاهق.

بين بلاد قومس وبين **نيسابور** جبل عظيم شامخ طويل كثير المياه والأشجار والثمار والأودية وفيه خلق من العباد يأكلون من تلك الثمار ويأوون إلى كهوف وغير ان لك يقال لهذا الجبل جبل مورجان.[3]

وللمدينة مياهها وقنواتها الكثيرة مما يمكن استعمالها بسهولة واشتهرت **نيسابور** بقنواتها التي تجري تحت الأرض، فيذكر **الاصطخري** أن لها فني تخرج تحت مساكنهم وتظهر خارج البلد في

[1] حسين إبراهيم محمد مصطفى الحيراني، المرجع السابق، ص479، 480.
[2] المقدسي، المصدر السابق، ص333.
[3] المسعودي، المصدر السابق، ج1، ص44.

ضياعهم ولها فني تظهر في البلد وتجري في دورهم وبساتينهم داخل البلد وخارجا ولهم نهر كبير يعرف بوادي سغاور يسقي بعض البلد وليس لهم في البلاد اعظم منه.[1]

وتذكر المصادر الجغرافية أن أكثر مياهها قنى تخرج من تحت وهي ضياع البلد وتمد ساكنيها بالماء للشرب النظيف، وهنا يدل على تطور وحداثه نظام الري في **نيسابور**، يذكر **كي ليستريج** أن لكل دار في المدينة قناة تأخذ منها ماءها من نهر يقال له وادي سغاور وعلى هذه القني قوام وحفظة وعمق بعض القنى تحت الأرض وهذه القنى اذا ما جاوزت المدينة ظهرت على وجه الأرض فتسقي المزارع والبساتين[2].

وكان نظام الري بالقنوات أبرز نظم الري في **نيسابور** في القرنين الثالث والرابع من الهجرة فقد بدأ به على عهد الإمارة الطاهرية وتعد من أروع ما أحدثه الأمير **الطاهري عبد الله بن طاهر بن الحسين**، هذا النظام الذي يساهم في احداث القنوات وتوزيع المياه بمقادير وحسب الحاجة وأقام على ذلك عمالا وموظفين وذهبت بهم الأمور إلى احداث قانون مكتوب على هيئة كتاب عرف ب القنى وكان مرجعا وقانونا لقرون عديدة.[3]

تطور نظام الري في **نيسابور** يشير إلى التطور الحضاري للمدينة وأنها كانت مكتفية بمياهها نظرا لكثرة الأنهار التي تخترق المدينة وتنحدر إليها من الجبال المجاورة.

أما المناخ فهو متفاوت بين المنطقة السهلية والمرتفعات الجبلية في الشمال والجنوب لذا فإن الجو فيها بعد باردا في القرى والقصبات التي تقع في الجبال والوديان أو القريبة منها لكن المناطق التي تقع في جنوب المدينة تعد من المناطق الحارة خاصة في فصل الربيع والخريف إلا أن **نيسابور** عامة تتمتع بمناخ رطب معتدل وطبيعة جغرافية ممتازة تتميز بهواء صحي وماء غزير وحلو كثيرة

[1] الاصطخري، المصدر السابق، ص255.
[2] كي ليستريج ، المصدر السابق، ص425.
[3] الخيراني، المرجع السابق، ص428

لنيسابور

الفواكه والخيرات وأنها يشربون منها ويسقون بساتينهم، حتى كتب أحد المؤرخين قال قســـت مياه دجلة إلى مياه **نيسابور** فتساويا.

الفصل الأول

الفتح الإسلامي لنيسابور

المبحث الأول: الأوضاع العامة قبل الفتح الإسلامي

المبحث الثاني : الفتوحات الإسلامية لنيسابور

أولا: الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه 13ه-23ه

ثانيا: الفتوحات الإسلامية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (23ه/35ه)

المبحث الثالث: الإمارات المستقلة في نيسابور

أولا: الدولة الظاهرية: (205ه-259ه/820م-872م)

ثانيا: الدولة الصفرية: (254-290ه/867-903م)

ثالثا : الدولة السامانية (290-384ه/901م-1153م)

رابعا: الدولة الغزنوية (387-429ه/994-1037م)

خامسا: الدولة السلجوقية (429ه-548ه/1057م-1153م)

المبحث الرابع: فتنة الغز وخراب مدينة نيسابور

أولا: التحديات التي واجهت حكم السلطان سنجر

ثانيا: أصول الغز

ثالثا : الصراع بين السلطان سنجر والغز 548 /1153م

رابعا: خراب مدينة نيسابور:

المبحث الأول: الأوضاع العامة قبل الفتح الإسلامي

كانت **نيسابور** ضمن إقليم خراسان والتي اطلق عليها ايضا اسم فارس لان لسان **خراسان** وفارس من الفارسية وقد كان العرب إذا ما ذكروا المشرق كله قالوا بلاد الفرس بما تضمه من أقاليم ومنهم إقليم **خراسان**، وقبل الفتح الإسلامي كانت المنطقة خاضعه لحكم الأسرة الساسانيه والتي كانت تحكم **خراسان** أيضا ويشير المؤرخون أن ارد شيربن باباك هو أول حاكم وملوك ساسان وسمي شاهكشاه أي ملك الملوك ويسمي الساسانين الفرس الثانية و لم ينل حكمهم إلا من ولد أرد شير بن بابك[1] تولى الحكم بعد وفاة اخيه سابور الذي كادت ان تنسب بينهما حرب وقد كانت الاوضاع ممزقة وتنازع عن السلطة يقول المسعودي: «عن ذلك ووضع التاج في رأسه أن قال: إلا وانا ساعون في اقامه المنازل والعدل ونشيّد المآثر و عمارة المملكة ورد ما نقوم في سائر الأيام منها ...»، ويصنف الملوك الساسنين من الأصناف الأربعة التي تشكل بلاد فارس وهم الطبقة الرابعة كما ذكر المسعودي والطبقة الرابعة هم ملوك الاجتماع وهم الساسانية أولهم ارد شير بن بابك[2] وقد تأسست الإمبراطورية الساسانية عام 224 م وتعاقب على حكمها من ارساسان من ارد شير إلى ابن دجرد ابن شهريار اخر ملوك الساسانين ثلاثون ملكا امرأتان وثمانية وعشرون رجلا .

ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تفتح أمتي أرضا يقال لها خراسان عند نهرها الملعون اوله رخاء وآخره بلاء» وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبه (213-276ه) أهل **خراسان** أهل الدعوة وأنصار الدولة و لم يزالوا أكثر ملك العجم لقاحا لا يؤدون إتاوة ولا خراجا، ثم نزل ارد شير بابك فارس فصارت دار ملكهم وصارت بخراسان ملوك الهياطلة فحاربوهم ونكثوا لهم عهودا وغزوهم وغدروا بهم، وكانت ملوكهم اعظم الامم ملكا واكثرهم اموالا واشدهم شوكة وكانت الملوك في جميع الاطراف والأقاليم تعترف لهم بذلك وكانت العرب تدعوهم الاحرار وبني الاحرار لأنهم كانوا يَسبون ولا يُسبون ويستخدمون ولا

[1] المسعودي، المصدر السابق، ص 424-243.

[2] المسعودي، نفسه، ص 281-283.

يستخدمون ثم أتى الله بالإسلام فكانوا كنار خمدت وتبدد جمعهم وأهل خراسان دخلوا الإسلام رغبة وطوعا[1].

كانت أوضاعهم السياسية على غير ما يرام فقد كانت لهم حروب مع كل حدودهم فقد هاجموا الإمبراطورية البزنطية واشتبكوا معها في حروب مع اليمن وكذلك الخطر التركي الـــذي شنوا هجمات على الحدود الشمالية، وقد اعفت هذه الحروب المتوالية الحكومة الساسانية وأدت الشعوب التي خضعت لحكمها وأفقرتها وأثرت على الأمن الداخلي وعل الأوضاع الاقتصـــادية والعمرانية تأثيرا كبيرا وكان ملوكهم منغمسين في اللهو والترف مسرفين في الملذات والشهوات متعالين على الشعب، وكانوا يسوقون الرعية للحروب و لم يعد الإنسان يأمن على حياته وعلى ماله وصار عامة الناس مجبرين على اداء الاعمال للحكام، وتأسيد الموازبة وحكام الجيـــوش في الحكم حتى صار الحكم حكم أهواء والشاهنشاه عاجر عن عمل كل شيء، وصارت الاستعانة بمثيري الفتن والاضطرابات وصارت الحروب يسعون لها قسرا.

هذا الضعف في الدولة الساسانية لم يمكنها ان تحافظ على حـــدودها الطويلـــة المفتوحـــة فتعرضت للغزو وأصبحت الدول الغازية تترقب الفرص للإغارة عليهـــا وتفـــريض حـــدودها مستغلين مواطن الضعف.[2]

وحسب ما أورده المسعودي فإن ملوك الساسانيين كانت لهم حروبا مع كثير من ملـــوك العالم، لا يفكرون في ملكهم ولا ينظرون في أمور رعيتهم واقطعوا الضياع لخواصهم وحاشيتهم، فخربت البلاد وخلت من عمارها وسكنوا الضياع المتعززة ، وفوض الملك الأمور للوزراء فقـــل ما في بيوت الاموال وهلك الضعيف وكثرت أسباب الفتن والتنازع عن الحكم[3].

---

[1] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن محمد بن اسحاق الهمداني ابن الفقيه (ت 365ه)، البلدان، تح: يوسف الهادي، ط1 ، عالم الكتب، بيروت، 1996م، ص 18،603،706

[2] جواد علي (ت1408)، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج7، ط4، دار الساقي، 2001، ص 162-163

[3] المسعودي، المصدر السابق، ص 249-251

وكان المجتمع في خراسان قبل الفتح الإسلامي قائما على نظام الطبقات ، حيث رتب أرد شير المراتب فجعلها سبعة أفواج: 1-الوزراء، 2- القائم بأمور الدين (الموبذان)، 3- قاضي القضاة، 4-رئيس الموابذة وهؤلاء هم أصحاب تدبير الملك ثم رتب 5- طبقات المغنيين، 6- المطربين، 7- ذوي الصنعة بالموسيقى، وبقي ترتيب هذه الطبقات لمن جاء بعده من آل ساسان إلى أن حكم بهرام جور الذي قرر مراتب أخرى لأبناء الملوك والأشراف وطبقات العلماء وأنواع المهن ورفع أصحاب الطبقات وأفسد ما رتب أرد شير[1]، أما ديانتهم فقد كانت كثيرة ومتعددة ومن أهم مميزات الفكر الديني في الشرق الأدنى القديم هو تعدد الآلهة وتجسيد مظاهر الطبيعة وتعددت الديانات بتعدد الأقوام وأهمها: الزرادشنية – المانوية – المزدكية[2] وكذلك البوذية والمسيحية واليهودية.

كانت الدولة الساسانية التي حكمت الفرس يحكمها الإقطاع ولايعرف ما الامتيازات التي كانت يتمتع بها أصحاب الإقطاعات وكانت لهم حصانة من حكومة الملك والرعايا ملزمون بدفع الضرائب أما إلى سيد الإقطاع ، وقد كانت الديانة الزردتشية دينا رسمية للدولة على بدار شير الأول.[3]

المبحث الثاني : الفتوحات الإسلامية لنيسابور:

عندما استدب أمر الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين بدأ التفكير في امر فتح البلاد الأخرى، وكان الدافع الحقيقي لهذه الفتوحات الإسلامية هو نشر الإسلام تنفيذ أوامر الله تعالى الذي دعا المسلمين لنشر دينه بين الناس وإخراج وتحرير الانسان من الجهل إلى النور، يقول **الواقدي** في وصفه للفتوحات «..... وذكروا الله ذكرا كثيرا وأعلنوا كلمة الحق وإعلاء كلمة

[1] المسعودي، المصدر السابق، ص 245

[2] أحمد امين، فجر الاسلام، ج3، ط2، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م، ص 112-117،121

[3] أرثر كريستش، إيران في عهد الساسانيين، تر: يحي الخشاب، ط1، دار النهضة، العربية، بيروت، د-ت، 52، 93.

التوحيد.... طلبوا بجهادهم منازل الجنة وطلقوا الدنيا بتاتا»[1]، و لم يعتمد العرب على القـــوة في تحويل المناطق المفتوحة إلى الإسلام، فقد كان هناك ببلاد الفرس بعض الجماعات يعبدون النـــار ومظاهر الطبيعة والكون تمتعوا بقسط وافر من الحرية الدينية، ويعد فتح **خراسان** أهميـــة كـــبيرة للعرب ذلك أن يزد جرد الثالث ومن الإمبراطورية الساسانية المهزوم في معركة نهاوند (18ه/زمن امارة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)[2]، قد ولى هاربا إلى خراسان بعد الانتصارات التي حققها المسلمون في بلاد فارس واتخذ من **مرو** مفرا له يثير منه بقايا الفرس ضد العرب الفاتحين، لذا فان وصول الفتح الإسلامي لهذه الإقليم وفتحه يعني القضاء علي قوة الإمبراطورية الفارســـية وما تبقى منها نهائيا واتمام فتح الإمبراطورية الساسانية كذلك فتح هذا الإقليم يعد أكـــبر إنجـــاز تحققه الدولة الإسلامية لبعده الشاسع وسعه أرضيه ولأهمية موقعه في اقصـــى الشـــرق والـــذي سيكون الممر الرئيسي لفتح بلاد ما وراء النهر .

أولا: الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه 13ه-23ه

هو الخليفة الراشدي الثاني تولى الخلافة ما بين 13ه-23، وهو أحد السابقين الأولين تولي خلافة المسلمين بعد وفاة سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه في جمادة الآخـــرة ســـنة 13ه، فاستخلف عمر يوم توفي ابوبكر، وكثرت الفتوحات في ايامه، ففي سنة ست عشر 16ه فتحت الاهواز والمدائن وفيها كانت وقعة جلولاء وهزم فيها يزد جرد بن كسرى وتقهقر إلى الري[3].

[1] ابي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، فتوح الشام ، تح: عبد اللطيف عبد الرحمان، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د-ت، ص 197

[2] ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (224-310ه)، تاريخ الامم والملوك تاريخ الطبري، تح: ابو صهيب الكومي، ط1، بيت الافكار الدولية، المملكة العربية السعودية، د-ت ، ص 675

[3] جلال الدين عبد الرحمان بن ابي بكر السيوطي (849-911)، تاريخ الخلفاء، ط2 ، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، 2013م، ص 208، 237.

وفي سنة اثنتين وعشرين (22ه) فتحت اذربيجان وهمذان والري وعسكر وقومس[1]، وهو نفس ما ذكره **القلقشندي** «بويع عمر بن الخطاب في اليوم الذي مات فيه أبوبكر بعد ان عهد له بالخلافة، وفي ايامه فتحت الأمصار وزال ملك الفرس وانهزم ملكهم يزدجرد»[2].

ويذكر المؤرخون أن فتح خراسان قد بدأ في زمن الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد أورد ابن الأعثم كلام سيدنا علي رضي الله عنه وما خبر به من أمر خراسان وما ذكر من فضائلها ومثالها الذي حدث به الخليفة عمر بن الخطاب حتى قال عمر رضي الله عنه :« يا أبا الحسن لقد رغبتني في فتح خراسان»[3]، وذكر الجوزي أن عمر رضي الله عنه أمر جيوش العراق بطلب إذن الناس الانسياح في أرض العجم حتى يغلبوا يزد جرد على مكان في يد كسرى[4].

بعد أن بدأ العرب توغلهم في بلاد فارس لمتابعة الملك الساساني لمنعه من اثارة الفوضى وتحريض السكان ضد العرب المسلمين امتثالا لأوامر الخليفة عمر بن الخطاب إثر موافقته لأهل البصرة والكوفة على النفاذ إلى فارس[5]، و لم يكن فتح هذا الإقليم سهلا فقد كان علي محاولات بدأت عمليات الفتح حين أرسل الخليفة عمر رضي الله عنه الأحنف بن قيس وكلفه بفتح نهاوند ودفع إليه لواء المسلمون علي مقاومة الفرس في تلك المناطق جاء دور خراسان.

واختلف المؤرخون في فتح خراسان على أقوال عدة فذهب بعضهم إلى أن فتحها سنة 18ه/639م في عهد عمر بن الخطاب وهذا ما ذهب اليه ابن الاثير «.. غزا الاحنف بن قيس

---

[1] السيوطي، المصدر السابق، ص 239

[2] القلقشندي، المصدر السابق، ص 10-11.

[3] ابي محمد بن الاعثم الكوفي، كتاب الفتوح، تح: علي شيري، ج1، ط1، دار الأضواء، بيروت، بنان، 1991، ص 320-321.

[4] الجوزي، المصدر السابق، ص307

[5] عزالدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني ابن الاثير (555ه-630ه)، الكامل في التاريخ، تح: :أبو صهيب الكومي، ط1، بت الأفكار الدولية، السعودية، ص357.

خراسان وقيل سنة ثماني عشر[1]...» ، وقال بعضهم سنة 22ه/640م ومنهم الطبري «فتح خراسان 22ه»[2].

ويذكر **المسعودي** أن **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه فتح البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك من الأرض كتب إلى حكيم من حكماء العصر :« إنا أناس عرب وقد فتح الله علينا البلاد ونريد أن نقبوأ الارض ونسكن البلاد والأمصار، فصف إلى المدن وأهويتها ومساكنها وما تؤثره التربة والأهوية في سكانها، فكتب اليه ذلك الحكم : اعلم يا أمير المؤمنين أن الله قد قسم الأرض أقساما: شرقا وغربا وشمالا وجنوبا..... وأما خراسان فتكبر الهام وتعظم الأجسام وتلطف الأحلام ولأهلها عقول وهمم طامحة.....»[3].

توجه الأحنف إلى **خراسان** وافتتح مدينة **هراة** عنوة سنة 22ه/642ه وقد تواجه **الاحنف بن قيس** بعد فتح **هراة** مجموعة من الهياطلة من أهل هراة فقاتلهم وهزمهم وأرسل الى **نيسابور** القائد مطرف بن عبد الله الشخير فلم يلق قتالا حتى بلغها، بعدها توجه إلى مدينة **مرو الشاهجان** التي كان قد التجأ اليها الملك يزد جرد الثالث هاربا من المسلمين وأقام مطمئنا من أن يصل المسلمون اليه على هذا البعد الشاسع من مملكته، ولما أشرف الأحنف علي مقربة من المدينة هرب منها بزد جرد المسلمون من كل أرضه وألجؤوه إلى آخر شبر منها و لم يبقى امامه سوى الاتجاه الي جيرانه وطلب مساعدتهم وأخذ يراسل ملوك المقاطعات فكتب الى خاقان الترك والى ملك الصغد والى ملك الصين، طالبهم بالنجدة والحماية ويستعين بيهم لمواجهة جيش المسلمين التي أصبحت تهدد وجوده و لم ينفع يزدجرد كل صيحات الاغاثة، فعندما وصلت امدادات أهل الكوفة إلى **الأحنف ابن قيس،** خرج الأحنف من **مرو والساهجان** وسار نحو **مرو الروذ** التي اتخذها يزد جرد مفرا له فلما سمع بتوجه المسلمين نحوه وخرج الي **بلخ،** فاتبعهم الاحنف والتقى، أهل الكوفة وقوات بزد جرد **ببلخ** وجرت معركة بينهما فانهزم بزد جرد وجنده وولوا هاربين

[1] ابن الأثير، نفسه، ص357.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص 694.

[3] المسعودي، المصدر السابق، ص61، 63

ورغم ذلك بقي بعض من **خراسان** قد تحصن اوشذ علي الخضوع والتسليم فيما بين **نيسابور** الي **طخارستان** و لم يستمر **الاحنف** في فتوحاته وكتب الخليفة عمر يعلمه بخبر فتح **الشاهجان ومرو** الروذ **وبلخ**[1].

خشي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يتقدم الاحنف وجنوده الي ما وراء خراسان فكتب الي الاحنف : « **أما** بعد :فلا تجوزن النهر (نهر حيحون) واقتصر علي ما دونه» ، وكان الخليفة حريصا علي جيوش المسلمين من الانتشار والضياع في مناطق بعيدة عن العرب والمسلمين الذين كان معظمهم من القبائل العربية وانتشارهم يتطلب قوة لنشر الأمن والاستقرار في تلك المناطق وقد توسعت في أنحاء الشام والعراق وفارس ولذلك لم يسمح الخليفة عمر رضي الله عنه للمسلمين أن يتوغلوا في خراسان وأمرهم بالرجوع عنها[2].

كان الفاتحون قد وصلوا إلى أقصى **خراسان** فعلا ووقفوا عند حد النهر في عهد الخليفة عمر، ولا يعني ذلك أنهم دخلوا تلك المناطق وأنهم استقروا فيها وخضعت خضوعا تاما، حيث أن بقايا الساسانين تزعمهم يزد جرد الذي اتخذ من **مرو** مفرا له ولمن والاه من الترك قام بإثارة الأحقاد ضد العرب المسلمين وقيام المسلمين بفتح خراسان لم يكن امرا يسيرا ، ولذلك استمرت عملية الفتح منذ خلافة عمر حتى خلافة عثمان .

خرج يزدجرد مع جنود خاقان الترك الذي استنجد به وأجابه وخرج راجعا الى خراسان وعبر نهر جيحون باتجاه بلخ، فتراجع جيش المسلمين امام هذا الزحف إلى مرو الروذ التي كان يوجد بها الأحنف بن قيس، وتقدمت قوات خاقان الترك وحليفه يزدجرد باتجاه الاحنف في مرو الروذ وصاروا يناوشونهم نهارا ويتنحون ليلا عنهم ولكن **الاحنف** احس بنقطة ضعف الترك هذه وتقاليدهم المعروفة فكان يباغتهم ليلا ويرصد حركاتهم ولكن خاقان الترك لم يصمد طويلا حيث قال :« لقد طال مقامنا وقد اصبنا هؤلاء القوم بمكان لم يصب بمثله قط مالنا في قتال هؤلاء القوم من خبر، فانصرفوا بنا»

[1] الطبري المصدر السابق، ص 694-695

[2] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 357

فأمر جنوده بالانصراف والانسحاب إلى **بلخ** وفضلوا العودة لبلادهم لأن مقامهم طال دون جدوى وتكبدوا خسائر فادحة وكان أملهم بالنصر ضعيف، واطمأنوا أن المسلمين لن يعبروا إليهم النهر تنفيذا لأوامر الخليفة عمر رضي الله عنه [1].

كان يزد جرد بن شهريار بن كسرى قد ترك خاقان الترك **يمرو الروذ** وانصرف هو ومن معه إلى **مروالشهجان** فحاصرها واستخرج خزائنه من موضعها وعلم بانسحاب خاقان ملك الترك وعزمه على الانسحاب من فارس كلها إلى بلاده ، وأراد أن يلحق به لكن أهل فارس رفضوا ذلك وقالوا :"ارجع بنا إلى هؤلاء القوم (المسلمين) فنصالحهم فإنهم اوفياء واهل دين.."، فرفض يزد جرد الاستجابة لرأيهم، فقالوا "فدع خزائننا فردها إلى بلادنا ومن يليها ولا تخرجها من بلادنا إلى غيرها"، فخالفهم يزد جرد وأصر على رأيه فتمردوا عليه وثاروا عليه وقاتلوه واستولوا على خزائنه، ففر فيمن معه ولحق بخاقان الترك وعبروا النهر إلى فرغانة عاصمة الترك وأقام يزد جرد ببلد الترك أيام خلافة عمر رضي الله عنه إلى أن كفر أهل خراسان أيام عثمان، ثم جاء أهل فارس ومن معهم بخزائن يزد جرد وأقبلوا بها إلى الاحنف وطلبوا منه الصلح وعاهدوا ودفعوا إليه خزائن كسرى وامواله ورجعوا إلى بلدانهم على امان من المسلمين، ولما وصل خبر الفتح إلى عمر بن الخطاب جمع الناس وخطبهم وقرأ عليهم كتاب الفتح وحمد الله في خطبته وقال: "ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبنائهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم لأني لا أخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلا من قبلكم."[2]

ثانيا: الفتوحات الإسلامية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (23ه/35ه):

بويع بالخلافة بعد دفن عمر رضي الله عنه بثلاث ليال سنة 23ه ، في خلافته سنة 30ه فتحت **كور** وبلاد كثيرة في أرض خراسان وفتحت **نيسابور** صلحا وقيل **عنوة وطوس وسرخس** كلاهما صلحا وكذا مرو وبيهق[3].

[1] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 358

[2] الطبري، المصدر المصدر السابق، ص 696-697.

[3] السيوطي، المصدر السابق، ص 266، 270.

كانت السنوات الأولى من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه استمرار لعهد عمر بن الخطاب وكان يزد جرد طيلة هذه السنوات يحاول إثارة الفوضى والفتنة ضد المسلمين في بلاد فارس وخراسان[1]، وكان على المسلمين أن يعملوا على فتح خراسان وتوطيد نفوذهم من جديد فيها لإدراكهم أهمية موقعها ولأن أهلها كانوا قد نقضوا معاهدة الصلح مع العرب وغدروا بالحاميات العسكرية هناك وأظهروا العصيان وتمردوا في معظم مناطق إقليم **خراسان** ، يذكر **الطبري** ذلك بقوله :« ثم إن أداني خراسان وأقاصيه اعترضوا زمان عثمان بن عفان لسنتين خلتا من إمارته»[2].

فكان الخليفة ملزما أن يتخذ تحضيرات ضرورية في المشرق، فكانت سنة 29ه وفيها عزل **عثمان بن عفان أبا موسى الأشعري** من البصرة و**عثمان بن أبي العاص** من فارس وجمع ذلك أجمع **لعبد الله بن عامر بن كريز** وهو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان ابن عفان ولما سمع أبو موسى قال: "يقدم عليكم غلام كريم الجدات والعمات، يجمع له الجندان"[3]، ولي عبد اله بن عامر بن كريز سنة (29-33ه/650-654ه) أميرا على البصرة وخراسان ليعمل على إعادة فتح ما انتفض من الإقليم وضبط أموره.

لما وصل ابن عامر إلى البصرة بدأ فتوحاته بالسير إلى **اصطخر** وفتحها عنوة وصار إلى مدينة جور وهي أردشير فانتفضت **اصطخر** فلم يرجع وتم السير إلى **جور** وحاصرها وفتحها ولما فرغ منها ابن عامر عاد إلى **اصطخر** ففتحها عنوة بعد أن حاصرها، وكذلك فتح **أصبهان وحلوان**[4]، ولما افتتح ابن عامر أرض فارس وذلك سنة 30ه هرب يزد جرد بن كسرى فاتبعه ابن عامر ومجاشع بن مسعود السلمي[5].

---

[1] ابن الأعثم، المصدر السابق، ص315

[2] الطبري، المصدر السابق، ص696.

[3] أبي عمر خليفة بن خياط بن أبي بيرة الليثي العصفري (640ه)، تاريخ خليفة بن خياط، تح:مصطفى نجيب فواز ، حمت كشلي فواز، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1995، ص 92-93.

[4] ابن الاثير، ، المصدر السابق، ص375.

[5] بن الخياط، المصدر السابق، ص95.

بعد أن أتم ابن عامر المهمة في فتح إقليم فارس كتب إليه الخليفة **عثمان بن عفان** يأمره بالتوجه لفتح خراسان سنة 31ه[1] ، يذكر **اليعقوبي** أن **عثمان بن عفان** أرسل إلى والي البصرة **عبد الله ابن عامر** وإلى والي الكوفة **سعيد بن العاص** كتابين يأمرهما بالنفاذ إلى خراسان وفتحها : «أيكما يسبق على خراسان فهو امير عليها...»، شخص عبد الله ابن عامر إلى خراسان ففتح **ابرشهر وطوس ونيسابور** حتى بلغ **سرخس** وصالح فيها أهل **مرو** وأخذ **فهستان والطبسين وكرمان**، وفي هذه السنة 31ه قتل يرد جرد ملك الفرس وحسب ما ذكر عن سبب قتله فإن **الطبري** ذكر أن يرد جرد هرب من **كرمان** في جماعة يسيرة إلى **مرو** فسأل مرزبانها* مالا فمنعه فخافوا على أنفسهم فأرسلوا إلى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه فبينوه فقتلوا أصحابه وهرب يرد جرد حيت أتى مترل رجل ينقر الأرحاء على شط المرغاب فأوى إليه ليلا فلما نام قتله النقار وأخذ متاعه وألقى جسده في المرغاب وأصبح أهل **مرو** فاتبعوا أثره حتى خفي عليهم عند مترل النقار فأخذوه فأقر لهم بقتله وأخرج متاعه فقتلوا النقار وأهل بيته واخدوا متاعه ومتاع يرد جرد وأخرجوه من المرغاب فجعلوه في تابوت من خشب ، وزعم بعضهم أنهم حملوه إلى **اصطخر** فدفن بها أول سنة أحدى وثلاثين[2].

فتح نيسابور:

يذكر **اليعقوبي** أن **نيسابور** افتتحها **عبد الله بن عامر بن كريز** في خلافة **عثمان ابن عفان** سنة ثلاثين للهجرة وأهلها خليط من العرب والعجم[3]، توجه **عبد الله بن عامر بن كريز** من **فرهستان** إلى **نيسابور** التي تعد أهم مدن إقليم **خراسان** وذلك لاتخاذها قاعدة عسكرية ينطلق منها إلى جميع مدن **خراسان** فسيطر عليها وأحكم قبضته على كورها ورساتيقها وكل مدنها وظل محاصر لأهلها أشهر دون عناء وتعب يذكر، يقول **البلاذري**: «ثم أتى ابن عامر أبرشهر

[1] الطبري ، المصدر السابق، ص 743.

* المزربان، من طبقة الأسر الكبار في فارس ويحمل لقب شاه وهم حكام إلايالات او المقاطعات يختارون من بين النبلاء، أرثر كيستنس، المرجع السابق، ص128

[2] الطبري، المصدر السباق، ص 740-741

[3] اليعقوبي، المصدر السابق، ص45

وهي مدينة نيسابور فحاصر أهلها أشهرا وكان على كل ربع منها رجل موكل به وطلب ربع من تلك الأرباع الأمان على أن يدخل المسلمين المدينة فأعطيه وأدخلهم ليلا ، ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها في القهندر ومعه جماعة فطلب الامان على ان يصالحه من جميع نيسابور وعلى وظيفة يؤديها فصالحه على ألف ألف درهم وولي نيسابور حين فتحها»[1].

هذا أن مرزبان **نيسابور** كان يرجوا مددا من يزد جرد المقيم في مرو فأظهر مناعة كبيرة للمسلمين وبلغ ذلك لملك **طوس** فخافه فأرسل إلى عبد الله يسأله الامان على أن يسير إليه وينصره على أهل **نيسابور** فأعطاه الأمان[2]، وأقبل ملك **طوس** هو وأصحابه فأكرمه عبد الله ثم أقبل عبد الله وملك **طوس** على قتال أهل **نيسابور**، فقد كان ملك **طوس** على خلاف مع مرزبان **نيسابور** وطامعا في حكم المدينة وقطعت الإمدادات على نيسابور وتحصن المرزبان بالقهندز ومعه جماعته وطال حصارهم للمدنية شهورا حين أدرك الفرس صعوبة موقفهم هذا وأنه لا جدوى من تعنتهم أمام حصار الجيش الإسلامي بقيادة ابن عامر ، فأرسل إليه مرزبانها يطلب الأمان والصلح على جميع أرض نيسابور وان يفتح له المدينة في أي وقت شاء فرضي عبد الله بن عامر بذلك، فلما كان الصبح فتح الملك باب **نيسابور** ودخل المسلمين فصالح ابن عامر مرزبانها، واستخلف عليها قيس بن الهيثم السلمي.[3]

المبحث الثالث: الإمارات المستقلة في نيسابور

كانت بلاد خراسان في القرنين الثالث والرابع الهجريين قد حكمتها إمارات متعددة بتفويض من الخلافة العباسية، فقد كان **لنسيابور** أهمية لدى الخلافة الإسلامية التي تعاقبت عليها مما جعلها أشهر واهم بقاع خراسان منذ عهد الدولة الظاهرية، حيث تعاقبت دول لها أهمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية من بين الدول والإمارات التي ظهرت في العصر العباسي الثاني، والتي كانت تتنافس فيما بينها لتوسيع نفوذها لاقتسام المشرق الإسلامي دون أن

[1].البلاذري ، المصدر السابق، ص411

[2]ابن الاثير، المصدر السابق، ص 382.

[3]بن الخياط، المصدر السابق، ص96.

يكون للخليفة في بغداد نفوذ يذكر، وكانت هذه الأقاليم لا تملك إلا التبعية الإسمية فقط للخليفة وليس للخليفة معهم إلا اسم الخلافة[1]، وإن كان بعض هؤلاء الحكام كانوا تابعين للخلافة في بغداد ويرسلون إليها الجبايات والضرائب أو الهدايا لكسب دعم واعترافاتهم إلا أنها لم تكن الا إسميا فقط، وكان ضمن مناطق المشرق أهمية مدينة **نيسابور** ولذلك تعاقبت عليها عدة إمارات:

أولا: الدولة الطاهرية: (205ه-259ه/820م-872م)

هي أول الإمارات الإسلامية المستقلة في المشرق الإسلامي وخراسان، تأسست في خراسان نسبة إلى طاهر بن الحسين (205-259ه)[2]، والطاهريين كانوا من ملوك خراسان[3]، بعد أن اصدر الخليفة المأمون أمره بتعيين قائده طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي واليا على المشرق، كانت عاصمتها **مرو** إلى أن غيرت إلى **نيسابور** من الأمير **عبد الله بن طاهر** عند تعيينه واليا على خراسان وبلاد ما وراء النهر سنة 213ه/828م، واتخذها عاصمة له ومقر حكمه ومركز الدواوين وبذلك فقدت مرو أهميتها السياسية والإدارية لتحل محلها نيسابور كأهم مدينة في المشرق الإسلامي، بقيت **نيسابور** قصبة ولاية خراسان حتى سقوط الإمارة الطاهرية سنة 259ه/872م.[4]

ثانيا: الدولة الصفرية: (254-290ه/867-903م)

قامت الدولة الصفارية على انقاض الدولة الطاهرية ويرجع تأسيسيها إلى **يعقوب بن الليث الصفار**(254ه-265ه) والذي اتخذ من **سجستان** مركزا لانطلاقها ، وتقع سجستان في أقصى الشرق من إيران وتسمى أيضا **نيمروز** وهي كلمة فارسية تعني نصف يوم، أي انها بخيراتها وثرواتها تساوي نصف ما تطلع عليه الشمس ، كان يعقوب ضمن الجماعات التي تحمي

[1] السيوطي، المصدر السابق، ص436،529.

[2] مصطفى هاشم حنون، حسين إبراهيم محمد الجيراني، نيسابور من مطلع القرن الثالث الهجري حتى الاحتلال المغولي، م: أداب الرافدين، ع 70، العراق، 2014م، ص 127.

[3] علي بن زايد البيهقي(490-565ه)، تاريخ بيهق، تر: يوسف الهادي، ط1، دار اقرأ للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2004م، ص161.

[4] مصطفى هاشم حنون، حسين إبراهيم، المرجع السابق، ص 127

سجستان وفارس وكرمان من الفوضى التي تعرضت لها إثر توترات الخوارج، عمل على توطيد ملكه وتدعيم مركزه بالقضاء على المتمردين والمنشقين عليه فحارب الخوارج الذين رفضوا الدخول في طاعته وأذاع أنه يحارب الخوارج عن امر الخليفة العباسي، و لم يكتف بحكم سجيتان بل مد نفوذه إلى بوشنج وهراة **والسند وطبستان والري وقزوين واذربيجان وجند نيسابور والاهواز**، حتى لقد هدد بغداد نفسها سنة 257ه فأسس بذلك ملكا عريضا في شرق البلاد الإسلامية ، واعتبرت الخلافة العباسية هذا التوسع تهديدا خطيرا لنفوذها ، فاعتبرت يعقوب متمردا ونزعت عنه التفويض عام 261ه، وأن دخوله خراسان وقضائه على الطاهريين لم يكن بأمر الخليفة ، ورد يعقوب على ذلك بالتحدي وقصد إقليم فارس فاستولى عليه سنة 261ه، وبدأ يزحف إلى بغداد يفكر في الاستيلاء عليها مستغلا انشغال الخلافة العباسية بالقضاء على ثورة الزنج عام 262ه زمن الخليفة المعتضد وانتهت المواجهة بين الدولة الصفارية وجيوش العباسيين عن هزيمة منكرة للصفار وجنده وتراجعهم، توفي بعد ذلك اميرهم يعقوب سنة 265ه وخلفه أخوه **عمرو بن الليث** فبادر إلى استرخاء العباسيين ومهادنتهم حتى عهدوا إليه حكم ولايات **خراسان وفارس وأجهان والسند وسجستان وكرمان**، ودخل بعدها في حرب مع السامانين انتهت بهزيمة عمروا بن الليث ووقوعه في الأسر سنة 287ه وأرسله إلى الخليفة العباسي الذي أمر بقتله سنة 289ه، و لم تصمد بعدها الدولة الصفارية وقضت عليها الدولة السامانية سنة 298ه[1].

ثالثا : الدولة السامانية (290-384ه/901م-1153م)

قامت الدولة السامانية في منطقة ما وراء النهر وتشتمل جغرافية المناطق الواقعة على جانبي نهر جيحون مباشرة وإلى الشمال منه قليلا وينتسب سكان هذا الإقليم إلى الجنب الفارسي، ويرتبط هذا الإقليم بخراسان **وسجستان** جغرافيا وسياسيا، ويشمل إقليم ما وراء النهر عدة كور منها:

[1] محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (333ه)، تفسير الماتريدي، تح: مجدي باسلوم، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م، ص34-35-36.

بخاري – أشروسنة- الشاش- فرغانة- الختل- قوارزم- الترمذ[1]، ويذكر **المقدسي** أن الخطبة في هذا الإقليم كله على آل سامان وأول من ملك هذا الإقليم كله إسماعيل ابن احمد سنة 287ه، ثم رحل إلى بخارى واضاف له المعتضد **كرمان وجرجان** وأضاف إليه **المكتفي الري والجبال**، وآل سامان من قرية بنواحي **سمرقند** يقال لها سامان وأصلهم يرجع إلى بهرام جور، وقد اعطاهم الله الظفر والتمكين وهم من أحسن الملوك سيرة ونظرا وإجلالا للعلم وأهله[2]، حيث أنه كانت لهذه الأسرة شأن عظيم وتولفت علاقتهم مع الخلفاء العباسيين وتكمن ملوكها من إقامة دولة ذات كيان مستقل ، دخلت هذه الأسرة في الإسلام في العهد الأموي وفي ولاية **أسد بن عبد الله القسري** (120ه/737م) الذي كان امير خراسان حظيت بعلاقات طيبة معهم، وظهروا على مسرح الأحداث السياسية في عهد الخليفة العباسي المأمون وتم توليتهم أقاليم **سمرقند وفرغانة والشاش وأشرد وسنة وهراة** وبلاد **خراسان**، وفي عهد الخليفة المعتمد ولى **نصر بن أحمد بن أسد إسماعيل سمرقند** وما يليها حتى بلاد ما وراء النهر سنة 261ه، ومن ثم تأسست الدولة السامانية وآل أمر الدولة السامانية بعد وفاة **نصر بن أحمد** الساماني إلى اخيه **إسماعيل بن احمد** سنة 279ه، ويعتبر إسماعيل المؤسس الحقيقي للدولة الساماتية ففي عهده ظهرت الدولة بمظهر القوة وقامت بإزالة الدولة الصفارية وإخضاع بلاد ما وراء النهر لسلطانه ونجح وضم بلاد خراسان واتخذ من **بخارى** عاصمة لدولته[3]، يذكر **ابن حوقل** أن **بخارى** كانت مسكن ولاة خراسان من آل سلمان لأنها أقرب مدن ما وراء النهر إلى خراسان ولهم من حسن الطاعة وقلة الخلاف للولاة[4].

فنعمت الدولة السامانية بالاستقلال في ظل الولاء الاسمي للخلافة العباسية وأقاموا الخطبة العباسيين وتمسكوا بالمذهب السني الذي تدين به الدولة العباسية ورفضهم إقامة علاقات مع الفاطميين عندما حاولوا استمالتهم إليهم، وفي المقابل بدأت الخلافة العباسية تثق في السامانيين وتطمئن إلى صدق ولائهم فاتخذت منهم أنصارا لها في المشرق خلفا للطاهريين وتحالفت معهم في

[1] أبو منصور الماتريدي، المصدر السابق، ص 37.

[2] المقدسي ، المصدر السابق، ص 337 .

[3] أبو منصور الماتردي ، المصدر السابق، ص 38.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 491.

القضاء على الدولة الصفارية[1]، وكانت **بخارى** حاضرة الدولة السامانية[2] في عهد الأمير إسماعيل، وشيدت فيها القصور والمنشآت والمدارس ووفد عليها العلماء لما وجدوا من التشجيع والحفاوة ونشطت بها الحركة العلمية[3]، وحكم إسماعيل أكثر من ثلاثين سنة وكانت **خراسان** تنقسم إلى أربعة أقسام قسم عاصمته **نيسابور** وقسم عاصمته **مرو**، وقسم عاصمته **هراة** والاخير عاصمته **بلخ**، أما بلاد ما وراء النهر فكانت تنقسم إلى خمسة أقسام الأولى **الصغد** ولها عاصمتان **بخارى وسمرقند**، والثاني **خوارزم**، والثالث **صغانيان** والرابع **فرغانة** والخامس **الشاش** وكان لإسماعيل على هذه الولايات سلطات واسعة، وقد توفي الأمير إسماعيل عام 295ه وبعد وفاته بدأت الدولة السامانية في الضعف والانحلال بسبب الاطماع على السيادة وانقسام آل سامان وضعف حكامها، وترتب على هذا الضعف زيادة نفوذ الترك الذين كانوا مجرد خدم وأتباع فتمكنوا من القضاء على الدولة السامانية وبسط نفوذهم[4]، وتوالت انهزامات حكام آل سامان واستقلوا كل أمير بجهة معينة فواجهوا مصاعب كثيرة فبدأ الانهيار الكامل للدولة السامانية واستولى البويهيون على إقليم خراسان وانحصر نفوذ السامانيين في بلاد ما وراء النهر ومع تزايد نفوذ البويهيين وضعف أمراء الدولة السامانية فازداد الانحصار فألقى الأمراء السامانيون بأنفسهم في احضان الدولة الغزنوية حتى آل أمر دولتهم جميعا إليها فسقطت بذلك الدولة السامانية.[5]

رابعا: الدولة الغزنوية (387-429ه/994-1037م):

كانت **خراسان** بلاد ما وراء النهر تحت حكم الدولة السامانية التي كما ذكرنا من أصل فارسي تنتسب إلى "سامان خداه" الذي أسلم على يد **أسد بن عبد الله القسري** والي خراسان في واخر

---

[1] أبو منصور الماتردي، المصدر السابق، ص 39.

[2] عبد الله بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت 429ه)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، ص 79.

[3] أبي بكر محمد بن جعفر النرشخي (286-348ه)، تاريخ بخارى، تح: أيمن عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرزاني، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1993، ص129-130.

[4] خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت1396ه)، الأعلام، ج7، ط15، دار العلم للملايين، 2002م، ص328.

[5] أبو منصور الماتريدي، المصدر السابق، ص40-41.

العهد الاموي، ويعود زوال الدولة السامانية إلى سنة 289ه على يد الغزنويين في خراسان وعلى يد **أيلك خان** ملك الترك في بلاد ما وراء النهر، بدأت الدولة الغزنونية في الظهور سنة 357ه على يد (**ألبتكين**) احد موالي الدولة السامانية حيث استولى على غزنة وبعض أعمالها واقام إمارة مستقلة عن الدولة السامانية وقد دخل في حروب معهم ليردوا ما معه إلى ملكهم لكنه تغلب على جيشهم، لكنه توفي قبل أن يوطد ملكه سنة 352ه، فخلفه ابنه الذي ثار عليه أهل **غزنة** فاستعان بالسامانيين و لم يلبث أن توفي فورثه أحد موالي أبيه إلى أن آل الأمر سنة 366ه إلى **سُكتكين** مولى تركي لـ **ألبتكين**، وكان تابعا للسامانيين بالاسم[1]، وكان عادلا خيرا كثير الجهاد وكان فيه عدل وشجاعة ، ثارت بينه وبين ملوك الهند حروب عظيمة استولى على اثرها على أجزاء من بلادهم وفرض عليهم الجزية[2]، ولنفوذه وسلطانه استعان به السامانيون سنة 284ه للقضاء على بعض المتمردين الدين ثاروا عليهم في نيسابور وغيرها فتمكن من إعادتهم ولأجل ذلك تم توليته خراسان وسموه ناصر الدولة، تمكن الغزناويين بعد وفاة **سُبُكتِين** من سحق السامانيين والاستلاء على خراسان واستقر ملكهم بها وأزالوا السامانيين من خراسان في عهد السلطان محمود (361-421ه) الذي تملك سنة 388ه والذي لقبه الخليفة العباسي القادر بالله (يمين الدولة وأمين الملة)[3] كان كثير الغزو وفتح بلاد واسعة توفي سنة 421ه فكانت لمن خلفه حروب مع السلاجقة حتى هزموا وأخذوا خراسان سنة 431ه، وبقيت الدلة الغزنوية في غزنة وأعمالها والهند إلى أن زالت دولتهم عام 543ه[4]، وكانت نيسابور تنعم بحكم محمود الغزنوي في استقرار سياسي وأمن داخلي مما كان له أثر كبير[5].

خامسا: الدولة السلجوقية (429ه-548ه/1057م-1153م)

---

[1] أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت 468ه)، التفسير البسيط، تح: لجنة علمية، ج1، ط1، عمادة البحث العلمي ، السعودية، 1430ه/2009م، ص113-114.

[2] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 355.

[3] الذهبي، المصدر الساب، ج1، ص32.

[4] الواحدي، المصدر السابق، ج1، ص 115.

[5] أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت427ه)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: عدد من الباحثين، ج1، ط1، دار التفسير، جدة السعودية، 1356/2015ه، ص 32 .

تأسست دولتهم سنة 429ه وكانت بدايتهم من أول القرن الخامس حين بدأت حركاتهم وتهديداتهم للدولة الغزنوية ، ولكن كان السلطان محمود يتغلب عليهم في بداية الأمر ، لكن مع تزايد قوتهم والضعف الذي دب في الدولة الغزنوية بعد وفاة السلطان محمود الغزنوي كانت فرصة للهجمات ضد الغزنويين والقضاء عليهم والاستيلاء على معظم بلاد خراسان حتى وصلوا قاعدة الغزنويين في **نيسابور** والاستيلاء عليها سنة 429ه وجلوس السلاجقة على عرش الغزنويين وإعلان قيام الدولة السلاجقة والخطبة لهم علة منابر نيسابور.[1]

تنتسب الدولة السلجوقية إلى **سلجوق بن دقاق** أحد رؤساء الأتراك وكان قائد الجيش ملك الترك وقامت دولتهم على يد **طغول** بك محمد وهو الذي هزم جيش الدولة الغزنوية سنة 431ه وسار طغول بك إلى **نيسابور** فدخلها وزحفوا واستلوا على بلاد خراسان وجزء كبير من بلاد فارس وأزال دولة بني بوية، بعد وفاته خلف ملكا عظيما وأكثر الحروب والغزو حتى كانت تخافه الملوك والدول[2]، كانت حدود دولتهم تضم خراسان – جرجان – طيرستان – قزوين – خوارزم – همذان – أذربيجان – كرمان – أصبهان ، وأعظم معاركهم معركة (ملاذ كرد) سنة 463ه في عهد السلطان آلب أرسلان وفيها انتصر على ملك الروم الذي جاء قاصدا تدمير بلاد الإسلام، توفي سنة 464ه وعهد بالملك لابنه ملكشاه وكان المتولي في ذلك نظام الملك[3]، غير أن الدولة السلجوقية لم يدم لها السيطرة طويلا بعد انتهاء فترة حكم السلاطين العظام، فقد دبت الخلافات بين أبناء الأسرة الحاكمة حتى حلت سنة 548ه انتهت سيطرة السلاجقة على خراسان وتشتت الشمل فهاجم الغز الدولة السلجوقية فتفككت حدودها وقضى أمرها[4]، فلم يكن بإمكان السلطان **سنجر** التغلب عليها واستولى الغز على البلاد وأكثروا فيها القتل والفساد وقتلوا العلماء وخربوا المساجد والمدارس.

---

[1] الثعلبي، المصدر السابق، ج1، ص23-24

[2] الواحدي، المصدر السابق، ص 116-117

[3] ابن الاثير، المصدر السابق، ص1478-1480.

[4] عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني ، دولة آل سلجوق، شركة طبع الكتب العربية، مصر، 1318ه/1900م، ص257.

المبحث الرابع: فتنة الغز وخراب مدينة نيسابور:

أولا: التحديات التي واجهت حكم السلطان سنجر:

يعد السلطان سنجر من السلاطين العظام مثل أبيه السلطان ملكشاه ، وجده السلطان آلب أرسلان لما يتمتع به من قوة عسكرية إلى جانب الحكمة والدراية التي أهلته للوصول إلى سدت الحكم والسلطة بعد نزاع على السلطة مع أفراد الأسرة السلجوقية، فاستطاع أن يخضع المدن والبلدان والأقاليم لسلطانه (العراق – بلاد الشام- ديار بكر – أذربيجان – بلاد ما وراء النهر – خراسان) ولقب بالسلطان الأعظم لتمكنه من إعادة الهيبة للدولة السلجوقية[1]، إلا أن قوته ضعفت تدريجيا لأسباب عدة من بينها التحديات العسكرية التي واجهت سلطنته لاسيما الدول المجاورة ودخوله في حروب معهم وقبائل الغز التركية التي قامت بأسره بعد أن كانوا يدينون له بالولاء ويؤدون ما عليهم من ضرائب، وبوفاته انتهى عهد سلاجقة المشرق العظام.

وقد ذكر **الاصفهاني** أن الخطبة قد عقدت للسلطان سنجر في العراق وبلاد الشام والموصل وديار بكر وديار ربيعة والحرمين وضربت الدنانير باسمه ولقب بالسلطان الأعظم معز الدنيا والدين، ووصف أنه كان مهيبا كريما وقورا صاحب حياء ، عادلا رفيقا بالرعية مشفقا عليها ، حسن الفعل والسيرة[2].

ثانيا: أصول الغز

يذكرهم **ابن خلدون** :«الغز فيما وراء النهر هم شعب من شعوب الترك ومنهم كان السلجوقية، هاجر هؤلاء الغز إلى خراسان وأقاموا بنواحي بلخ وكان لهم من الأمراء محمود أرسلان ومعز[3]»،

---

[1] ثامر نعمان، التحديات العسكرية التي واجهت حكم سنجر وأثرها على في إضعاف السلطنة السلجوقية (513-552ه/1119-1157م) م: كلية التربية، ج1، ع37، جامعة واسط، العراق، 2019، ص271.

[2] الأصفهاني، المصدر الاسبق، ص 342- 343.

[3] عبد الرحمن بن خلدون (732-808ه)، تاريخ بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، تح: سهيل زكار، ج1، ط1، دار الفكر، بيروت، 1981م، ص 82.

أما **الأصفهاني** فيذكرهم: الغز من التركمان طائفة، للضيم عائفة وكانت في اهتمام الأمير قماج[1]، وكذلك ابن الأثير ينسبهم إلى الأتراك وكانوا أصحاب أرسلان بن سلجوق التركي[2].

ينسب المؤرخون أصل قبائل الغز إلى الأتراك أو الترك وهم قوم ظهروا في القرن السادس واستولوا في زمن قصير على مسافات تمتد من حدود الصين إلى إيران وبزنطة ويعرفون بالبدو ويلقب ملكهم بالخاقان، خاضوا حروبا مع العرب وكانوا يغزون البلاد المتحضرة، وكان الجغرافيون المسلمون في القرن العاشر يتحدثون عن الترك بوصفهم اجانب وأعداء للإسلام ، ويؤخذ من أقوال الجغرافيين العرب أن سكان هذه البلاد وإن كانوا مسلمين فإنهم خاضعون للأتراك الغز لم يقبلوا الإسلام[3]، وحسب ما ذكر من صفاتهم بانهم كثيرو الحروب مع جيرانهم ولهم أطماع التوسع، حين لحقوا خراسان أفسدوا فيها ونهبوها أقوام نشروا الفساد والقتل وتخريب[4]، ويؤكد **ابن فضلان** في رسالته المشهورة خلال زيارته لبلادهم بلاد الترك أنهم بلاد الكفار وانهم أوحش الناس كلاما وطبعا، كلامهم أشبه شيء بنقيق الضفادع[5]، وموطنهم الأصلي في أقصى تركستان وكانوا يدينون بالنصرانية ولما هاجروا إلى بلاد ما وراء النهر اعتنقوا الإسلام هناك، وهاجروا إلى خراسان سنة 536ه-1142م وسكنت قرب **بلخ**، وقبائل الغز أقوام بدوية سرعان ما دخلوا في طاعة السلطان سنجر ودخلوا في خدمة الدولة السلجوقية، يتكلمون اللغة التركمانية التي تعد واحدة من لهجات اللغة التركية[6].

هاجروا من موطنهم الأصلي في أواسط أسيا إلى بلاد ما وراء النهر فرحب بهم الأمير زنكي بن خليفة الشيباني وادخلهم منطقة طخارستان ، ثم أقطعهم الامير **قماج** السلجوقي أمير

---

[1] الأصفهاني، المصدر السابق، ص257.

[2] ابن الاثير، المصدر السابق، ص1390.

[3] بارتولد فاسيلي فلاديمير وخيش، تاريخ الترك في ىسيا الوسطى، تر: احمد السعيد سلمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996، ص 76.

[4] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1391.

[5] ابن فضلان، المصدر السابق، ص 21،82.

[6] محمد خالد المومني، فتنة الغز والسلطان سنجر السلجوقي (548ه-552ه/1153-1175م)، م: دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 42، ع2، الأردن، 2015م، ص 392.

بلخ، بعض الأراضي بنواحي بلخ من بلاد خراسان للعيش فيها[1]، لكن تغيرت الأمور فعمل أمير بلخ **قماج** على مضايقتهم وأخذ يطالبهم بالرحيل والابتعاد واتخذ اساليب قاسية في التعامل معهم من خلال جباية الضرائب، فأعلنوا العصيان وامتنعوا عن دفع ما كان عليهم من التزامات مالية اتجاه السلطان السلجوقي.

يذكر **ابن الاثير** أن القبائل الغز هاجرت من بلاد ما وراء النهر إلى خراسان كانوا خلقا كثيرا وأقاموا بنواحي **بلخ** يرعون في مراعيها، فأرادا الامير (**قماج**) وهو مقطع **بلخ** إبعادهم فصانعوه بشيء بذلوه له فعاد عنهم فأقاموا علي حالة حسنة لا يؤذون أحدا، ثم ان **قماج** عاودهم وأمرهم بالانتقال عن بلده فامتنعوا وانضم بعضهم إلى بعض واجتمع معهم غيرهم من طوائف الترك[2].

ودخل الغز الى الحرب مع السلاجقة واعلنوا الحرب على(**قماج**) أمير **بلخ** بعد أن طلبوا منه ان يكف عنهم ويتركهم في مراعيهم ويعطوه من كل بيت مائتي درهم فضة فلم يجبهم إلى ذلك وشدد عليهم الانتزاح عن بلده فعادوا عنه واجتمعوا وقاتلوه، فانهزم **قماج** ونهبوا ماله ومال عسكره واكثرو القتل واسترقوا النساء والأطفال وقتلوا الفقهاء وخربوا المدارس كل هذا كان سنة 548ه.[3]

ثالثا : الصراع بين السلطان سنجر والغز (548ه /1153م)

توجه الامير **قماج** هاربا الى مدينة **مرو** ليستنجد بالسلطان سنجر وحرضه علي قتال قبائل الغز، ذكر **الاصفهاني** ذلك:«.. فركبوا اليه واكربوه والتهبوا به والهبوه وهزموه وهشموه، فجاء سنجر وهو قلق حنق، وكانه مختنق»[4]، فراسلهم السلطان وطلب منهم مغادرة البلاد فقدموا اعتذارهم له وطلبوا منه الأمان وتعهدوا بدفع الدية والالتزام بدفع الخراج مقابل ان يعفوا عنهم

[1] محمد خالد الموني ، المرجع نفسه ، ص 391.
[2] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 169.
[3] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1694
[4] الاصفهاني، المصدر السابق، ص 258

ويتركهم بأرضهم، يقول **ابن الأثير** عن الامر :«... وانتهت الهزيمة **بقماج** سنة 548ه إلى مرو وبها السلطان سنجر فأعلمه الحال فراسلهم سنجر يتهددهم فأمرهم بمفارقة بلاده فاعتذروا وبذلوا بذلا كثيرا ليكف عنهم ويتركهم في مراعيهم فلم يجبهم الى ذلك وجمع عساكره من أطراف البلاد وقصدهم ووقع بهم حرب شديد فانهزمت عساكر سنجر..... » حيث ان السلطان **سنجر** وأمام ضغط أمير **بلخ** وأمرائه لم يقبل العفو الذي تقدمت به قبائل الغز وقرر محاربتهم والقضاء عليهم فتوجه لقتالهم واشتبك معهم فانهزمت قوات **سنجر** .

وقد أشار الاصفهاني أن الأمير قماج ضغط ضغطا شديدا علي السلطان سنجر «فان قعدت عنهم اقاموك وان لم ترمهم و لم ترمهم راموك وراموك فانهض اليهم بجنودك..... » و لم يزل سنجر حتى صفى صفوه ونحا نحوه وأمرا أمراؤه بالتأهب[1]، «وقعت الحرب بين السلطان سنجر وبين الاتراك ببلاد بلخ فقتلوا من جيشه خلقا كثيرا بحيث صارت القتلى مثل التلال العظيمة وأسروا السلطان سنجر وقتلوا من كان معه من الأمراء.. »[2]، بعد أن أمعن الغز في جيش السلطان سنجر قتلا اسروه هو وأهله لكنهم أخذوا يحترمونه ويقفون علي خدمته وطلبوا منه ان يكون سلطانا عليهم، يقول ابن كثير : «... ولما احضروه قاموا بين يديه وقبلوا الارض له وقالوا نحن عبيدك وكانوا عدة من الأمراء الكبار، فأقام شهرين ثم أخذوه وساروا به فدخلوا مرو، وهي كرسي مملكته خراسان فسأله بعضهم أن يجعلها له إقطاعا، فقال سنجر :هذا لا يمكن، هذه كرسي المملكة[3]».

أما **ابن الاثير** فيقول : «... فانهزمت عساكر سنجر وانهزم هو ايضا وتبعهم الغز قتلا وأسرا وقتل علاء الدين قماج وأسر السلطان **سنجر** فإن أمراء الغز اجتمعوا وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا نحن عبيدك لا تخرج عن طاعتك فقد علمنا أنك لم ترد قتالنا وإنما حملت عليه فأنت السلطان ونحن العبيد فمضى علي ذلك شهران أو ثلاثة ودخلوا معه إلى **مرو** وهي كرسي ملك

[1] الاصفهاني، المصدر السابق، ص 258.

[2] عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي ابن الكثير(701-774ه)، البداية والنهاية، تح: حسان عبد المنان، ج 1، ط1 ، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م،ص 1898.

[3] ابن الكثير، المصدر السابق، ص 1898.

الخراسان وطلبوا منه **مرو** اقطاعا لأحد فضحكوا منه فلما رأى ذلك نزل عن سرير الملك[1]، توجهت قبائل الغز الى مدينة **مرو** فنهبوها وعاثوا فيها فسادا وقتلوا علمائها وعذبوا أهلها وعجز سكان مرو على مقاتلهم ومقاومتهم، واستحوذ أولئك الاتراك على البلاد وتركوها قاعا صفصفا وأفسدوا في الارض فسادا عريضا وذكر المؤرخون أنه يتعذر وصف ما جرى من الغز علي تلك البلاد جميعها و لم يسلم من خراسان شيء لم تنهبه الغز غير **هراة** ودهستان لانهما كانتا محصنتين.[2]

كان هدف القبائل الغز التوسع على حساب ممتلكات الدولة السلجوقية واستباحوا المدن والقرى و لم يستطع سكانها الدفاع عنها وعمت الفوضى والفتنة أرجاء خراسان ومدنها وتعرضت مدن خراسان إلى ابشع اساليب الهمجية والوحشية، و لم يكتف الغز بالقتل والسلب وهدم المساجد بل أحرقوا دور العلم والمكتبات وأزالوها من الوجود مما يدل على همجيتهم وبداوتهم التي لا تهتم بالعلم والمعرفة، وبعد أن خرب الغز مدينة مرو وتركوها قاعا صفصفا أقاموا سليمان شاه ملكا فلم تطل أيامه حتى عزلوه وولوا ابن اخت سنجر الخاقان محمود بن محمد بن كوخان[3].

رابعا: خراب مدينة نيسابور:

يتضح من طلب قائل الغز للسلطان سنجر أن يكون سلطانهم ورفضه الامر انهم كانوا يريدون اضافة صبغة شكلية علي السلطان ولكن الامر يبقى أمرهم وهم الذين يديرون شؤون البلاد من خلاله فيكون ظاهر الأمر للعامة أنه السلطان وفي حقيقة الأمر غير ذلك، وهكذا هو يتحمل عواقب افعاله التخريبية أمام الرعية وبذلك يتجنب الغز غضب سكان مدن خراسان ويتمكن لهم أيضا السيطرة باسمه دون جهدا وتعب أو مقاومة من الأهالي لكن الاحداث سارت

[1] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1694.
[2] ابن كثير، المصدر السابق، ص 1898.
[3] ابن الكثير، نفسه، ص 1898.

إلى نزوله عن سرير الملك ومفارقته لمدينة **مرو** فدخلها الفر ونهبوها افحش نهب[1]، لم يبقى السلطان سنجر إلا اسم السلطانة وعملوا علي وضعه في الأسر ووكلوا جماعة تتناوب على حراسته ولا تقوم على خدمته فقد كان يخدم نفسه بنفسه ومن سوء معاملة الغز له كان يدخر الطعام المقدم له لوقت لا يجد فيه طعاما وهذا ما ذكره كل المؤرخين فقد قال ابن الجوزي : أن **سنجر** كسرته الغز، ولقد أراد يوما، ان يركب فلم يجد من يحمل سلاحه فشده علي وسطه وكان اذا قدم اليه الطعام اختلس منه شيئا يخبئه لوقت اخر خوفا من انقطاعه عنه لتقصيرهم به[2]، أما **الاصفهاني** فإنه قال :ومكث معهم ثلاث سنين كالأسير وقد ارضوه من طعامه وشرابه باليسير وكان مضيقا عليه في قفص[3].

لما أخذ الغز السلطان **سنجر** أسيرا كان قد فارقه جميع أمراء خراسان و لم يبق عنده غير نفر يسير من خواصه وخدمه، يقول **الاصفهاني** :(لما يئس الباقون من عسكر سنجر من خلاصه وراو مضيقا عليه في قفص فرقوا وتفرقوا وخفقوا وأخفقوا[4]، وحين احكم الغز سيطرتهم علي مدينة مرو سنة 548ه/1153، ابقوا على سيلمان شاه بن محمد واليا وكان قد عيين الخليفة العباسي المقتضي بأمر الله أثناء أسر السلطان سنجر على خراسان وخطب له ببغداد بعد الملك سنجر[5] سنة 549ه لكن السلطان سليمان كان سيئ التدبير فضعف أمره ففارق خراسان وعاد إلى جرجان فاجتمع الأمراء وراسلوا الخان محمد وهو ابن أخت السلطان سنجر وخطبوا له على منابر خراسان واستدعوه إليهم فملكوه أمرهم سنة 549ه[6]، وجرت بينه وبين الغز حروب كان الانتصار فيها للغز مما اضطره لعقد الصلح سنة 550ه توجه الغز إلى مدينة **طوس** وهي معدن العلماء فنهبوها وسبوا نساءها وقتلوا أطفالها ورجالها وخربوا مساجدها ومساكن اهلها، وساروا منها إلى **نيسابور** فوصلوا اليها في شوال سنة 549ه/1154م، وكانوا قد ولوا فيها واليا ظالما

[1] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1696

[2] ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 90،101.

[3] الاصفهاني، المصدر السابق، ص 259-260.

[4] الاصفهاني، المصدر السابق، ص 260.

[5] ابن كثير، المصدر السابق، 1898.

[6] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1696.

فثاروا عليه وقتلوه ، فدخل الغز **نيسابور** ونهبوها نهبا مجحفا، حيث ان المؤرخين وصفوا ما فعله الغز **بنيسابور** بالفتنة الكبرى وانه لم يفعل في البلاد كما فعل من تخريب فيذكر **ابن الاثير**،:«... جعلوها قاعا صفصفا وقتلوا الكبار والصغار واحرقوها، وقتلوا القضاة والعلماء في البلاد كلها، وفعلوا مالم يفعله الكفار مع المسلمين»[1]، أمـا **ابن كثير** يقول : «..... نهبوا البلاد واحرقـت المدارس والمساجد والاسواق وافسدوا في الارض فسادا عريضا»[2]، أما **الاصـفهاني** فوصـفهم بالجراد فقال :«.... وانتشروا في البلاد انشار الجراد ودب دبابهم بالفساد، واذهبـوا الامـوال والنفوس وأعدموا النعم وأوجدوا البؤس وخربوا مدينة نيسابور وقتلوا أهلـها تحـت العـذاب وسفكوا دماء العلماء والائمة في المحراب»[3].

استطاع المؤيد ان يستولى علي بعض المدن خراسان، ويذكر **ابن الأثير** أنه كـان مملـوك للسلطات **سنجر** ولقبه بالمؤيد فلما كانت الفتنة في **نيسابور** تقدم وحارب وقتل الأمراء الـذين كانت لهم الاطماع وعلا شأنه بعد ذلك واطاعه الكثيرين واستولى على **نيسابور وطوس** ونساو **شهرشان** والدامغان وازاح الغز عن هذه المدن وقتل منهم خلقا كثيرا وقد كانت سيرته حسـنة واتسم بالعدل بين الرعية وامتثال الناس اليه وخفف عنهم الخراج فاستقرت بلاد له ودانت لـه الرعية لحسن سيرته فعظم شأنه وكثرت جموعه[4].

أما ما كان عن السلطان **سنجر** فقد تمكن من الهرب من أسر **الغز** في رمضان سـنة 551ه ولحق **بترمذ** ثم عبر **جيحون** إلى دار ملكة **برو**[5]، وما شجعه على الحرب وفاة كبير (الفز علـي بك) الذي كان من صفاته الشر والقسوة والفساد وإثارة الفتن وساعده على الهرب أحمد بـن **قماج** حاكم مدينة **مرو** وعندما رأى ما أصاب مدنه في **خراسان** من خراب ودمار، حاول جمع

[1] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1695.
[2] ابن كثير، المصدر السابق، ص 1901.
[3] الاصفهاني، المصدر السابق، ص 260.
[4] بن الاثير، المصدر السابق، ص1696.
[5] بن خلدون، المصدر السابق، ج 5، ص86.

ما تبقى من قواته العسكرية التي تفرقت بعد أسره لكن دون جدوى فمات حزنا[1]، فكانت وفاته سنة 552ه[2].

ومن هول التخريب الذي حصل في **نيسابور** فإن **البيهقي** يذكر أن عامة الخلق لجـــأوا إلى المغارات والحصون خوفا من الفتور والفتن[3]، أما **الذهبي** يتحدث واصفا اســـتيلاء الغـــز علـــى **خراسان** وتخريبهم المدن انه ظهر من خرفهم الهيبة واطراحهم الحشمة وقتلهم الناس مأجوز الحد وقصدوا خلقا كثيرا من الكتاب فقتلوا منهم وصادروا وبدعوا[4]، وقد اجتاح الغز مدينة نيسابور في الايام الاولي من شوال سنة 549ه وللتأكيد علي مدى الدمار والقتل الذي مارســـه هـــؤلاء نيسابور تشير إلى الى اجتياحهم هذه المدينة مرتين بعد ذلك ففضلا عن اجتياحهم لها سنة 549ه اقتحموها في سنة 550ه وفي 554ه[5].

كان من جملة ما خرب مسجد عقيل الذي كان مجمعا لأهل العلم وفيه خـــزائن الكتـــب الموقوفة وكان أعظم منافع **نيسابور** وخرب ايضا مدارس الحنفية للكتب ونهب سبع خزائن كتب وبيعت بأبخس الاثمان[6].

خلال هذه المدة ظهرت أطماع بعض الأمراء قد طمعوا في نهب الاموال وفعل مـــا أرادوا فلما كان ذلك تقدم احد امراء السلطان سنجر وهو (اي به) الملقب بالمؤيد الذي قبض علـــى اعيان نيسابور ومنهم نقيب العلويين **ابو القاسم زيد بن الحسن الحسيني** وغيره وحبسهم ســـنة 556ه[7].

---

[1] ثامر نعمان مصطاف، المرجع السابق، ص 284

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ص 1900

[3] البيهقي، المصدر السابق، ص 81

[4] الذهبي، المصدر السابق، ج 29، ص 360

[5] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1710

[6] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1720

[7] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1720

ثم قصد السلطان محمود بن محمد في **نيسابور** وحاصره وكان الفر مع السلطان محمود لكن المؤيد امهله ثم استولى المؤيد على نيسابور وأخذ محمود خان وأعدمه وتولى الامور وبقي الغـــز **بمرو** وبلخ وسائر البلاد ضالين عن نهج الرشاد عابدين للجور جائرين عن العباد[1]، ويذكر اني أن الاسيران المؤيد أخذ كل مكان يملكه السلطان محمود من الاموال والجواهر كان يخفيهما عن الغز وخطب لنفسه بعد الخليفة المستنجد بالله سنة 557ه[2].

[1] الأصفهاني، المصدر السابق، ص 260

[2] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1721

الفصل الثاني

عوامل ازدهار الحركة العلمية في نيسابور

المبحث الأول: صلات بين العرب والفرس

أولا: روابط الارتحال بين العرب والفرس

ثانيا: الجانب الحضاري لإقليم خراسان

ثالثا: الحركة العلمية في إقليم خرسان

المبحث الثاني: الاهتمام بتنشيط الحركة العلمية في نيسابور

أولا : اسهامات الحكام واهتماماتهم بالحركة العلمية

ثانيا: دور العلماء في تنشيط الحركة العلمية

ثالثا: البيوتات النيسابورية

رابعا: دور الرحلة العلمية في تنشيط الحركة العلمية في نيسابور

المبحث الأول: صلات بين العرب والفرس:

أولا: روابط الاتصال بين العرب والفرس:

بين العرب والفرس روابط متصلة ولو أوردناها في سياق تاريخي واضح المعالم لأقتضى الأمر أن نبدأ بالعهد القديم من تاريخ الفرس، فقد كان الملوك الفرس صلات وثيقة بالعرب، وسجل المؤرخون أن أغلب هذه الصلات كان حروبا وغارات ويروى أن **نيسابور** ذي الأكتاف في تاريخه أن العرب هم الذين حركوا همته إلى شن الغارات ويذكر أن **عمرو بن تميم** وكان شيخا من أهل **الحجى** سال سابور عن قصده من تقتيل العرب فأجابه بقوله: أن العرب قدموا بلاده وأمعنوا في تخريبها، هذا أن قبائل العرب عايشت الفرس في بلادهم[1].

غير أن التاريخ يذكر مراحل لهذه الصلات ليبين صلة أخرى بين الفرس والعرب وهي صلة تعاون و مودة لا تشاحن ولا عداوة، كان مظهرها في العون الحوبي ضد العدو المشترك يرجع إلى توافد العرب إلى بلاد فارس وكذا ارتحال الفرس إلى بلاد العرب، وكان ظهور الدين الإسلامي السبب الأقوى لجعل العرب والفرس على صلة مستمرة ودائمة، هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة للهجرة أرسل كتيبة إلى الملوك والأمراء يدعوهم في رسائل إلى الإسلام، ونذكر كتب السير أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل إلى الفرس **عبد الله بن حُذافة بن قيس السهمي** أرسله إلى كسرى بن هُرْمُز ملك الفرس، ويذكر **ابن تيمية** أنه كتب "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله فإني أدعوك بدعاية

[1] حسين مجيب المصري، صلات بين العرب والفرس والترك ط1 ، الدار الثقافية للنشر، 2001، القاهرة، ص15.

الله، فإني رسول الله إلى الناس كافة لا تذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم وإن أبيت فإن إثم المجوس عليك[1].

فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شغفه وقال: يكتب إلي بهذا الكتاب وهو عبدي: فدعى عليهم فقال: اللهم مَزق مُلكهم كل مُمزق، فلم يبق لهم مُلك، يروي البخاري في صحيحه حديث الصحابي **عبد الله بن عباس** رضي الله عنه: حدثنا يحي بن بُكيرْ حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب أنه قال أخبرني عُبيدُ الله بن عبد الله بن عُتبة أن عبدالله بن عباس أخبرهُ "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى، فلما قرأه كسرى مزقه فحسبتُ أن ابن المسبب قال: فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُمزقوا كل مُمزق".[2] وكذلك أورده النسائي في السنن الكبرى[3].

كان العرب يتعظون شأن الفرس فقد كانوا أصحاب حضارة عريقة منذ القدم ومشهور عليهم قوة شوكتهم وقوة جيوشهم وكان العرب يكرهون غزوهم ويجتنبون ذلك حتى كان آخر أيام الخليفة الراشدي الصحابي **أبي بكر الصديق،** يذكر (ابن الطباطبا) [فقام رجلا من الصحابة يقال له المثنى بن حارثة ندب الناس إلى قتال فارس وهون عليهم الأمر وشجعهم على ذلك، فانتدب معه جماعة وتذكر الناس ما كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يعدهم به من تملك كنوز الأكاسرة و لم يتم في ذلك أمر في خلافة أبي بكر حتى كانت أيام عمر بن الخطاب رضي

[1] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح: علي بن حسن –عبد العزيز بن إبراهيم– حمدان بن محمد، ط2، ج1، دار العاصمة، السعودية ، 1999م، ص317.

[2] أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، صحيح البخاري، تح: جماعة من العلماء، ج9، ط1، المطبعة السلطانية المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1422ه/2001م، ص90.

[3] أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي (ن303ه)، السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ج8 ، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت،2001م، ص128.

الله عنه وكتب إليه المثنى بن حارثة يخبره باضطراب أمور الفرس فقوي حينئذ طمع العرب في غزو الفرس][1].

حين جاء الوعد الحق واستوجب الفتح الإسلامي لفارس حين فسد حالهم ودب فيهم الضعف والخلاف واضمحل شأنهم، عزم العرب على الفتح، ليكون حصار المدائن في عهد الصحابي الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لتكون بعدها معركة القادسية التي لم يصمد فيها الفرس ليهزموا أمام العرب وفتحت الفرس التي كانت تعيش في الفوضى والفساد في الأمور السياسية والدينية وكان هذا الفتح هزيمة وإسقاط للدولة الساسانية.

عاش العرب مع الفرس في زمن الصحابة في سلام واضطر العرب إلى المحافظة على حضارة الفرس لأن الدين الإسلامي سوى بين الناس و لم يظهر العرب تعصبا ضد الشعوب والقبائل التي سكنت بلاد فارس فكانت المساواة والعدل ونزحت القبائل العربية لبلاد فارس وامتزجوا معهم واستقروا في بلادهم عدة قرون حتى صار العرب والفرس أمة واحدة و لم يبق للفرس إلا نسبهم بعد أن دخلوا للإسلام وتعلموا اللغة العربية واندمجوا مع العرب اندماجا تاما.

كان للفرس دور مهما في إدخال نمط حضارتهم على مختلف المجالات في الدول الإسلامية خاصة الحياة السياسية والثقافية الحضارية، فقد كان خلفاء بني العباس يختارون وزراءهم من الفرس لأنهم أنصارهم ويعود لهم الفضل في إقامة دولة بني العباس على أنقاض دولة بني أمية التي سقط حكمها وسط الصدام مع الفرس لاضطهادهم لهم وعاشوا حالة من الذل والهوان، فأوكل إليهم خلفاء بني العباس أمور المشورة وعينوا منهم الوزراء والحجاب والندماء.

لكن لم يدم ذلك النفوذ للفرس طويلا فقد أدرك الخلفاء العباسيين وأيقنوا أن اتساع نفوذ الفرس في دولتهم خطر يهدد ملكهم فعملوا على أن يوقفوا ذلك التوسع فعملوا على قتل رجالهم

[1] محمد بن علي بن طباطبا- ابن الطقطقي (ن709ه)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح: عبد القادر محمد مايو، ط1، دار القلم العربي، بيروت، 1997م، ص82- 83.

أمثال: أبي مسلم الخراساني والفضل بن سهل والبرامكة، وهنا يفسر الأمر بمظهر للتنازع على البقاء وتجاذب السلطة بين الفرس والعرب [1]

وهكذا تغيرت الأوضاع بعد أن كان العرب والفرس على وفاق فدب النزاع والخلاف وجاءت الحاجة بالاستعانة بالترك عوضا عن الفرس وبذلك سقطت هيبة الفرس في الخلافة وزال نفوذهم، وبقي هكذا حالهم حتى ضعف حال الخلفاء العباسيين لتسلط الترك عليهم فكانت فرصة للفرس لخلع طاعتهم عن بني عباس واستقلوا بإماراتهم.

ثانيا: الجانب الحضاري لإقليم خراسان:

ذكر **ابن خلدون** في مقدمته "أن الاجتماع للبشر ضروري وهو معنى العمران وأنه لابد لهم في الاجتماع من وازع حاكم يرجعون إليه وحكمه فيهم تارة يكون مستند إلى مشرع مُنزل من عند الله يوجب انقيادهم إليه إيمانهم بالثواب والعقاب عليه الذي جاء به مُبلغه وتارة إلى سياسة عقلية يوجب انقيادهم إليها ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفة بمصالحهم"[2].

إن هذه العبارة لابن خلدون تربط أن بناء الحضارة مرتبط بالعمران وتأثير الحكام وقوة شخصيتهم في انقياد شعوبهم إليهم وقوة تأثير سياستهم التي هي مصدرها شرع الله، لأن شريعة الله المتمثلة في الدين الإسلامي هي الأشمل والتي تراعي مصالح الشعوب، ويؤكد ابن خلدون هذا مضيفا أن سياسية الفرس ما كانت لتنفع لبناء اجتماع بشري فيقول: «إن السياسة العقلية تكون على وجهين أحدهما يراعي فيها المصالح على العموم ومصالح السلطان وكانت هذه سياسة

[1] حسين مجيب المصري، المرجع السابق، ص54.

[2] عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة بن خلدون، دار الجيل، بيروت ، د-ت، ص335.

الفرس وقد أغنانا الله تعالى عنها في الميلة ولعهد الخلافة لأن الأحكام الشرعية مُغنيـــة عنـــها في المصالح العامة والخاصة...ملوك المسلمين يجرون في سياستهم على ما تجريه وتقتضـــيه الشـــريعة الإسلامية بحسب جهدهم وقوانينهم»[1].

ونفهم مما سبق أنه ورغم عمق الحضارة الفارسية وشهرتها إلا أنها ذابت وســـيرت وفقـــا الشريعة الإسلامية، وهنا نستشهد بما قالته المستشرقة الألمانية (**زيغريد هونكه**) في كتابها شمـــس العرب تسطع على الغرب: أن ما حققته العرب لم تستطع أن تحققه شعوب كثيرة أخرى كانت تملك من مقومات الحضارة ما قد كان يؤهلها لهذا، و لم تكن الفرس التي اقتبست من حضارات الصين والهند والإغريق بأسعد حظا من بيزنطة أو سورية وبرغم من تحسن الحالة الاقتصـــادية في تلك البلاد ورعاية الدولة للعلوم والعلماء فإنه لم يُتح لحضارة تلك البلاد أن تصـــبح حضـــارة مبتكرة مؤثرة إلا في جو عقلي آخر وفي ثنايا حضارة ثانية أنجح هي الحضارة العربية. [2]

وهكذا مما ذكرناه فإن بناء الحضارة ومقوماتها كان محط اهتمام المـــؤرخين والبـــاحثين، بالتركيز على موضوعنا فإنه تجدر الإشارة أن الباحثون والمؤرخـــون تنـــاولوا في الكـــثير مـــن الدراسات إقليم مدن خراسان من جوانب متعددة (سياسية، علمية، اقتصادية، فكرية) وعلـــى فترات متفاوتة خاصة مدن نيسابور- مرو- بلخ- هراة لمـــّا لها من قيمة حضارية وتاريخيـــة في حضارة المشرق الإسلامي وذلك لأهمية هذا الإقليم للدولة الإسلامية ودور المنطقة في التـــاريخ الإسلامي.

-ويُعد المؤرخون أهمية إقليم خراسان للدولة الإسلامية فيما يلي:

- إقليم خراسان من الأقاليم المهمة الذي أولته الدولة الإسلامية أهمية خاصة.
- كان يرفد خزينة الخلافة بموارد مالية كبيرة وذلك بسبب اقتصاده المزدهر على مدار السنة.

---

[1] بن خلدون، نفسه، ص336.

[2] زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب- أثر الحضارة العربية في أوروبا تر: فاروق بيضون، كمال دسوقي، مر: مارون عيسى الخوري، ط3، دار الجيل، بيروت، 1993، ص 354-355.

•مكانته السياسية سواء في العصر الأموي أو العباسي.

•ما لعبته مدن هذا الإقليم (مرو-نيسابور، هراة، بلخ) على مسرح الأحداث السياسية حتى سقوط الدولة العباسية على يد الماغول.

•ما اشتهر به على الساحة العلمية والفكرية وما أنجبته مدن هذا الإقليم من الكثير من العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين الذين ذاع صيتهم في أقاصي البلاد.[1]

وكما ذكرنا سابقا أن أمة العرب والفرس تربطها روابط وصلات امتدت جذورها إلى ما قبل الإسلام ثم علت بعد الإسلام والتاريخ الإسلامي بذكره هذه الصلات والروابط خاصة أن الفرس امتدت حضارتهم على أكثر من الهلال الخصيب واحتكوا بالعرب احتكاكا مباشرا، وإقليم خراسان تحديدا كانت له الأهمية الكبيرة خاصة بعد الفتح الإسلامي وإسهاماته الحضارية ومشاركاته السياسية في قيام الدولة العباسية والدول المستقلة.

يذكر التاريخ بروز عدة شخصيات لها ثقلها في إقليم خراسان من كبار القادة السياسيين كأبي مسلم الخراساني والفضل بن سهل وطاهر بن الحسين ومنه خرج جلة من العلماء والمفسرين وأصحاب الحديث والمؤرخين والمتكلمين وفي شتى العلوم المختلفة ومنهم: الطبري- الإمام مسلم – الإمام أحمد بن حنبل الترمذي- البيهقي- الحاكم النيسابوري .

وسجلت كل كتب المؤرخين حرص الخلفاء والأمراء والوزراء في الدولة الإسلامية على تهيئة الأسباب لانتشار العلوم في بلادهم وكان من أهم ما قاموا به لتحقيق هذا الهدف هو إنشاء المراكز العلمية والمؤسسات التعليمية كالمدارس والمكتبات، وكان الملوك الخراسانيون يعمدون إلى تنشئة أولادهم تنشئة علمية أدبية إلى جانب تعليمهم أساليب الحرب ليعدوهم إعدادا لائقا لتولي الحكم، حيث أن العلماء يؤكدون التصاق صفة العلم وتلازمها لخراسان طوال العصور، هذا كله

[1] صدام جاسم محمد البياتي، مدن خراسان الكبرى في كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي(ت821ه/ 1418م) دراسة تاريخية مقارنة، مج: دراسات تاريخية، ع28، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، 2020م، ص301.

يعود للحظوة التي نالها العلماء والأدباء والمفكرون عند الملوك والأمراء وبما اشتهروا به الخراسانين بإلتصاقهم بالعلم وإقبالهم على العلوم منذ الأزمنة البعيدة[1]، وما زاد خراسان رفعة وارتفاع الحظوة هو دخولها للإسلام وانتشاره بين أهلها فصارت قبلة للعلماء والباحثين، فقد أدرك الوزراء والأمراء في مدن إقليم خراسان أن العلم هو قوة وحماية للدولة وعمادها وأن العلماء هم مشاعل الحضارة ورواد الأمة فعملوا على تشجيع العلوم وأكرموا العلماء وأحسنوا إليهم وأجروا لهم العطاء والبذل.

[1] نجيب بن خيرة، الخراسانيون ودورهم السياسي، المرجع السابق،ص1- ص13.

ثالثا: الحركة العلمية في إقليم خراسان:

أعقب الفتح الإسلامي لخراسان استقرار العرب فيها ولاسيما نخبة كبيرة من الصحابة والعلماء المسلمين الذين أصبحوا النواة الأولى لانتشار الفكر والعلوم الإسلامية وظهر ذلك في قيام حركة علمية وفكرية حتى غدت خراسان محط أنظار المسلمين التواقين للعلوم والآداب وأصبحت خراسان وكل إقليمها ومدنها خاصة نيسابور رمزا حضاريا إسلاميا.

فرغم الاضطرابات السياسية التي عرفها إقليم خراسان إلى جانب الصراعات المذهبية إلا أن الاستجابة لدعوة القرآن الكريم إلى العلم وما تواتر على الرسول صلى الله عليه وسلم في أهمية العلم تجاوزت كل ما سبق ذكره، فللعلم مكانة عالية في الإسلام ويكفي للتدليل على ذلك أن أول ما نزل من القرآن من كلماته قوله تعالى هي كلمة (إقرأ). كما أنه صفة من صفات الله جل جلاله: (وهو السميع العليم)[1]. وقد أمر به عز وجل قبل العمل وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).[2] وقال تعالى أيضا (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)[3].

ولقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانة العلم وفضيلة طلب العلم يدفع كل من قرأه يتدبر إلى المسارعة في طلب العلم وتحصيله فقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه **ابن ماجه** في سننه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم ".....ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله لديه طريقا إلى الجنة...." وفي حديث آخر يروي عن أنس بن مالك قال: حدثنا هشام بن عمار حكينا حفص بن سليمان حدثنا كثير بن شنظير عن محمد بن سيرين عن

[1] سورة الأنبياء، الآية رقم 04

[2] سورة الزمر، الآية رقم 09

[3] سورة المجادلة، الآية رقم 11

أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه "طلب العلم فريضة على كل مسلم..."[1]

المبحث الثاني: الإهتمام بتنشيط الحركة العلمية وعوامل ازدهار في نيسابور:

تؤكد المصادر كما ذكرنا أن إقليم خراسان كان أكثر الأقاليم الإسلامية اهتماما وازدهارا بحركة العلم والثقافة منذ القرن الثالث هجري، وعليه انعكس هذا على مدينة نيسابور فقد ازدهرت فيها الحركة العلمية وبلغت شأنا عظيما وكان من بواعث النهضة العلمية في **المدينة** .

أولا: اسهامات الحكام واهتمامهم بالحركة العلمية:

حرص معظم حكام الدويلات الإسلامية التي مرت على **خراسان ونيسابور** على العلم والبعث على ازدهاره فقد توفر الأمن والاستقرار وقوة النظام السياسي الداخلي للدويلات المستقلة، فكان لابد للدولة من علم وثقافة وأدب وهكذا أقبل الملوك والأمراء والسلاطين والوزراء وغيرهم على الاهتمام بالعلم والفلسفة والأدب وتنافسوا في ضم العلماء والحكماء والأدباء والشعراء إليهم واجتذابهم إلى بلاطهم وقصورهم وخصصوا لهم الهدايا وأجزوا لهم العطاء مقابل الإبداع والكتابة معتبرين ذلك أمرا لا يقل أهمية عن قوتهم السياسية ومظهرا من مظاهر السلطة[2].

وكان ملوك إقليم خراسان يريدون بعث انتعاش علمي جديد بعيدا عن مدينة بغداد التي كانت وفي وقت سابق المركز الإشعاعي العلمي والثقافي الوحيد فيذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى أن المنصور (136-158ه) بعد أن أتم بناء مدينة بغداد جمع إليه المترجمين وعني بترجمة الكتب إلى العربية وكان عهده قد أظل عددا من العلماء الذين لم يأتوا جهدا في الميدان العلمي والأدبي فشهدت بغداد في عهد مؤسسها نشاطا علميا كان أساسا للنهضة العلمية التي شهدتها

[1] أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ،المصدر السابق،ص110

فيما بعد، ولما صارت الخلافة إلى المهدي (158ه-169ه) لم تفقد الحركة العلمية نشاطها و لم يتجل النشاط في عهده بوضوح إلى أن جاء عهد الرشيد (170ه-193ه) زادت العناية بترجمة الكتب وأسس الرشيد بيت الحكمة وأنشأ المدارس والمكتبات فبلغت بغداد درجة لم تصل إليها من قبل واحتضنت عددا كبيرا من العلماء في مختلف العلوم[1].

وهكذا عمل الحكام على تشجيع الحركة العلمية لتجابه مدينة بغداد، فأنعشوا كل من **نيسابور** -مرو-طوس-هراة-بلخ-أصبهان-الري-همذان-جرجان..... وبلغت الحركة العلمية انتعاشا كبيرا وذروتها في عهد آل سامان والعهد السلجوقي، فقد شغف أمراء وحكام هذه الدول بالعلم والأدب وشغفا عظيما حتى كان منهم العلماء والأدباء والشعراء واشتهروا بإجلالهم للعلماء والأدباء فقد ذكر المقدسي أن ملوك آل سامان "أن ملوكهم لا يكلفون أهل العلم تقبيل الأرض ولهم مجالس عشيات جمعة شهر رمضان للمناظرة بين يدي السلطان فيبدأ هو فيسأل مسألة ثم يتكلمون عليها" وذكر **المقدسي** أن ميلهم كان للمذهب الحنفي وليس من رسمهم الانبساط إلى الرعية وإنما الوزير الذي يمشي الأمور، ومن الفضل الذي حظي به هؤلاء العلماء يقول المقدسي أنهم إذا أرادوا أن يرفعوا رجلا أجلسوه معهم[2].

ورغم العقائد المختلفة وكثرة الفرق إلى أن هذا لم يكن عائقا بل ساهم أكثر في ازدهار الحركة الثقافية في علم الحديث والفقه والتفسير وقد حرص حكام الدويلات إلى اتخاذ الفقهاء والأدباء وزراء لهم[3].

واستدلالا بهذا فقد حدث **الثعالبي** بما شاهده في أثناء زيارته **بخارى** عاصمة الدولة السامانية كيف أنهم كانوا يكرمون العلماء وجعلهم مميزين بشرف المنصب وكرم المنتسب والمستوى

[1] أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي ابن سعد (ت 230ه)، الطبقات الكبرى، تح: زياد محمد منصور، ط2 ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، 1408ه/1987م، ص26-27.

[2] المقدسي، المصدر السابق، ص339.

[3] محمد الفاجالو، المرجع السابق، ص111.

الحسن وقد سماهم الفضلاء[1]، لأن جل من ذكرهم المصادر التاريخية من الأدباء والفقهاء والعلماء كانوا نزلاء **بخارى** والمقيمين فيها من مشاهير علماء **نيسابور** وغيرها من مدن خراسان الذين هاجروا إليها ومع ذلك فقد لاحظ كل الجغرافيين الذين زاروا **نيسابور** أنها أكثر الأقاليم علما وفقها فقد ذكرها الحاكم **النيسابوري** بالمدينة العظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم ترى فيما طاف من البلاد مدينة كانت مثلها، وقد خرج منها من أئمة العلم من ولا يحصى[2].

ويقول أيضا عن سبب تأليفه تاريخ نيسابور: أعلم بأن خراسان وما وراء النهر لكل بلدة تاريخ صنفه عالم منها ووجدت بنيسابور مع كثرة العلماء بها والحفاظ لم يصنفوا فيه شيئا، فدعاني ذلك إلى أن صنفت تاريخ النيسابوريين ويقول **تاج الدين السبكي** "كانت نيسابور من أجل البلاد وأعظمها و لم يكن بعد بغداد مثلها[3].

وقد شارك الحكام والسلاطين الاهتمام بالحركة العلمية كذلك الوزراء والأعيان فقد عاشت **نيسابور** في ظل وزراء وأعيان يقدسون العلم وبذلوا جهدا في جعل **نيسابور** مركز للإشعاع العلمي بحيث ضم بلاطهم نخبة كبيرة من رجال العلم والأدب ويرجع ذلك إلى كون معظم هؤلاء الوزراء والأعيان كانوا من العلماء الذين كانت لهم إسهامات في التعليم والتأليف ولبناء المدارس والمساجد إلى جانب مهامهم السياسية ومن أبرز هؤلاء الوزراء ذكر المؤرخون الوزير **نظام الملك** وزير السلطان ألب **آرسلان** حيث ذكر السبكي أنه كان يجالس الكثير من الفقهاء والقراء والصوفية، ويحضر الناس ويقرأ بين يديه جزء من الحديث على شيخ كبير عالي السند ويكرمه ويجلسه إلى جانبه ويتكلم الفقهاء في المسائل ويقعد نظام الملك مطأطأ الرأس وهو

[1] عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت429ه)،المصدر السابق

[2] الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور-طبقة شيوخ الحاكم (ن321-405ه)، تح: أبي معاوية مازن بن عبد الرحمان البحصلي البيروتي، دار البشائر الإسلامية، ط1، بيروت، لبنان، 1427ه/2006م،ص2.

[3] الحاكم النيسابوري، المصدر السابق، ص03.

يسمع جميع ما يجري في المجلس ويسأل الحوائج في أثناء ذلك الوقت ويجيب عنها وينعم بالأموال الطائلة والهبات الجزيلة[1].

ويذكره **ابن خلكان** أنه حسن التدبير اشتغل بالحديث والفقه وكان مجلسه عامرا بالفقهاء والصوفية وكان كثير الإنعام على الصوفية، وبنى المساجد والمدارس والربط وشرع في عمارة مدرسته ببغداد سنة 457ه[2]، ومن أشهر مدارسه نظامية **بغداد وبلخ ونيسابور ومرو واصبهان**، وكانت مجالسة معمورة بالعلماء والأئمة والزهاد والأدباء والحكماء وبنى المساجد ودور الكتب وكانت المدارس من الأوقاف وكان لكل منها مدرسون ونظار كأبي المعالي الجويني -**أبي القاسم القشيري- أبي اسحاق الشيرازي- أبي حامد الغزالي** وغيرهم من رواد العلم[3]. ويذكر جلال الدين السيوطي أن أول من بنى المدارس في الإسلام الوزير نظام الملك، وكان يحب الفقهاء والصوفية ويكرمهم ويؤثرهم، بنى المدرسة النظامية في بغداد ليدرس فيها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي [4].

وبخلاف نظام الملك كان هناك من إهتم بالعلماء من الوزراء منهم عبد الرزاق بن عبد الله بن علي الطوسي (ت515ه/1121م) كان وزير السلطان سنجر بن ملكته ومن تلاميذ أبي المعالي الجويني أخذ العلم عنده ودرس حتى صار إمام **نيسابور** ولي التدريس بمدرسة نظام الملك **بنيسابور** وترقى في المناصب حتى صار وزيرا للسلطان **سنجر** وكان مجلسه عامرا بالعلماء والفقهاء وتقام في مجلسه المناظرات بين العلماء.

---

[1] تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت-771ه)، طبقات الشافعية الكبرى تح: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ج1، ط2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413ه/1992م، ص324.

[2] أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي(ت681ه)، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ج 2، دار صادر، بيروت، لبنان، ص128.

[3] عبد الرحمان، بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت911ه)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط1، دار 'حياء الكتب العربية، مصر، 1967م، ص 255.

[4] محمد الفاجالو، المرجع السابق، ص130-131

-إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن مكيال أبو العباس (ت362ه/972م) كان من أعيان أل ميكال بنيسابور أخذ العلم من علماء عصره.

-الحسن بن يعقوب بن يوسف أبو الفضل النيسابوري (342ه/953م) من مشجعي العلم وهو من أعيان **نيسابور**- سمع من علماء عصره وروى عنه المشايخ، أنفق على العلماء الأموال كانت له ثروة وبساتين وبنى مسجد.[1]

ثانيا: دور العلماء في تنشيط الحركة العلمية:

أوردت المصادر الأعمال التي قدمها علماء **نيسابور** في إحياء السنة وغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة، ومساهماتهم في بناء المساجد والمدارس وتأليف الكتب وإلقاء الخطب والمحاضرات والمناظرات التي كانت تقام في المجالس بحضور الحكام والأمراء والوزراء والأعيان، فجهود العلماء كانت كبيرة لخدمة العلم وإحياء العلوم، وهذا كما قلنا سابقا لعقيدتهم الراسخة بفضل العلم في القرآن الكريم والسنة والمكانة الرفيعة التي يحضى بها العلماء في الدنيا والثواب في الآخرة، وعلى هذا ساهم العلماء في تشجيع الحركة العلمية وإثرائها بالأعداد الكبيرة من العلماء من محدثين وفقهاء وأدباء وحكماء وطلاب العلم وكان من أبرز مشجعي العلم من العلماء:

***الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق الصبغي (ت342ه/953م)[2]:**

تذكره كتب السير والتراجم أنه عالم بنيسابور ومحدثها وأحد الأئمة في الفقه والحديث، من العلماء المشهورين بالفضل والعلم الواسع، يقول **تاج الدين السبكي** هو واحد عصره في

[1] محمد الفاجالو، نفسه، ص132-133- 134.

[2] محمد الفاجالو، المرجع السابق، ص139.

الحفظ والإتقان والورع والرحلة، ذكره بالشرق كذكره بالغرب مقدم في مذاكرة الأئمة وكثرة التصنيف[1].

ويرده **السمعاني** في كتاب الأنساب هو أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد ابن عبد الرحمان بن نوح الصبغي أحد العلماء المشهورين بالفضل والعلم الواسع من أهل نيسابور، سمع عن جماعة كثيرة في نيسابور والري وبغداد والشام ومكة، له شمائل كثيرة [2]، بنى مدرسة تسمى دار السنة **بنيسابور** وأوقف عليها أوقافا كثيرة كان له مشاركة فعالة بمصنفاته في تنشيط الحركة العلمية في **نيسابور**.

•عبد الملك بن محمد بن إبراهيم أبو سعد الخركوشي (ت406ه/ 1015م)[3]:

من علماء عصره في نيسابور علما وزهدا وورعا. أقام العديد من المدارس ووضع خزائن الكتب فيها. ووقف عليها أوقافا كثيرة لأهل العلم، كانت له مشاركات وتصنيفات في علوم الشريعة، يذكره **السبكي** أنه كثير الرواية عن علماء عصره وكان فقيها زاهدا من أئمة الدين وأعلام المؤمنين ترجى الرحمة بذكره قال فيه الحاكم إنه الواعظ الزاهد ابن الزاهد وإنه تفقه في حداثة سنه وتزهد وجالس الزهاد، ويصفه من العباد المجتهدين والزهاد القانعين وكان كثير الإنفاق على المحتاجين والفقراء وطلاب العلم بذل المال والجاه بنى المساجد ودار للمرضى.[4]

•إسماعيل بن عبد الرحمان بن أحمد أبو عثمان الصابوني (ت449ه/1057م)[5]:

---

[1] السبكي، المصدر السابق، ص277.

[2] عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت562ه)، الأنساب، تح: عبد الرحمان بن يحي المعلمي اليماني وغيره، ط1 ، ج8 ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، 1962، ص276.

[3] محمد الفاجالو، المرجع السابق، ص144

[4] السبكي، المصدر السابق، ج 5، ص222، 223

[5] محمد الفاجالو، المرجع السابق،

كان إماما مفسرا فقيها محدثا واعضا خطيبا وكان على قدر كبير من الاجتهاد بنى مسجدا جامعا بمرو، وكان الملوك يسعون إليه ويحترمونه، يذكره الحاكم النيسابوري على أنه أحد تلامذته لقبه شيخ الإسلام، الخطيب المفسر، المحدث، الواعظ، له مجالس التذكير لوعظ المسلمين حيث قضى فيها كل وقته وكان الحاكم يوقره كان يخاطبه بالأستاذ ونشر علمه وفضله ويعيد كلامه[1].

وأورده **الذهبي** في سير الأعلام أنه الإمام العلامة القدوة المفسر المذكر المحدث شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر النيسابوري الصابوني وله مجالس الوعظ ومما شهد لهم بالكمال بالحفظ والتفسير[2]، وأورده **السمعاني** في الأنساب أنه كان إماما مفسرا محدثا فقيها واعظا خطيبا وأنه معروف بشيخ الإسلام، كان خطيبا في **نيسابور** وله مجالس الوعظ. [3]

•محمد بن عبد الله أبو عبد الحاكم المعروف بإبن البيع (ت405ه/1014م)[4]

عالم نيسابور وإمامها في الحفظ والرواية والتصنيف، كان إماما جليلا حافظا كان إمام أهل الحديث في عصره والمعارف به حق معرفته وعرف بالحاكم لتقليده القضاء، كان يحضر مجلس أهل الحديث وهو صغير كان قارئا للقرآن الكريم متفقها في الحديث، ما قيل عنه أنه روى عن ألف شيخ أو أكثر من أهل الحديث وسمع من نحو ألفي شيخ في **نيسابور** والعراق وكان من أهل العلم والرواية ويحضر مجالس أهل العلم، كان الطلاب يشدون الرحال إليه للتتلمذ على يديه، وكان صاحب رحلة يتنقل بين البلدان وكان كثير التأليف والتصانيف[5].

---

[1] الحاكم النيسابوري، المصدر السابق، ص45.

[2] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير الأعلام، ج13، دار الحديث، القاهرة، ص399.

[3] السمعاني، المصدر السابق، ج 8، ص247.

[4] محمد الفاجالو، المرجع السابق، ص141.

[5] الحاكم النيسابوري ، المرجع السابق، ص18، ص20، 21، ص51

يذكره عبد الغافر الفارسي في المنتخب بأنه إمام أهل الحديث في عصره والعارف به حق معرفته، قرأ القرآن بخراسان والعراق وتفقه على أئمة عصره ويذكر أن الصبغي قد ولاه أمور مدرسته دار السنة وفوض إليه تولية أوقافه لحسن دينه وأمانته وكانت له مناظرات مع الحفاظ والأئمة من أهل الحديث[1].

•محمد بن يعقوب ابن يوسف بن معقل أبو العباس الأصم (ت346ه/957م)[2]:

ساهم في تنشيط الحركة العلمية كان محدثا عصره معروف بحسن الخالق والمذهب والدين، و لم يختلف أحد من العلماء المعاصرين له في صدقه وصحة سماعاته وقد حدث عنه جمع غفير من مشاهير أهل العلم في عصره وتزاحم عليه الطلبة.

•أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت478ه/1085م)[3]

إمام الحرمين كان أبرز المشجعين للحركة العلمية كان وحيد عصره في فصاحة اللسان وغزارة العلم، أخذ العلم عن أبيه وعلماء بلده حتى برع في علوم كثيرة ذكر في الأنساب **للسمعاني** أنه يوسف الجويني المعروف بإمام الحرمين إمام وقته ومن تغني شهرته عن ذكره، وذكر أنه تخرج على يديه أهم العلماء كما سماهم أئمة الدنيا مثل الغزالي، إمام عصره في **نيسابور** وبرع في الفقه وصنف التصانيف وكان ورعا دائم العبادة[4].

---

[1] الإمام الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي الحافظ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تح: محمد أحمد عبد العزيز، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1989، ص16.

[2] محمد الفاجالو، المرجع السابق، ص142

[3] محمد الفاجالو، المرجع السابق، ص150.

[4] السمعاني، المصدر السابق، ج3، ص429- 430

وتذكر المصادر أنه حل إلى بغداد والتقى بمشاهير العلماء يدارسهم ويناظرهم حتى صار ذكره في الآفاق ثم قصد الحجاز وجاور مكة يدرس ويفتي ويجتهد في العبادة ونشر العلم حتى قيل له إمام الحرمين ثم عاد إلى **نيسابور** أوائل ولاية السلطان آلب أرسلان ووزيره نظام الملك فعاد للتدريس وكان بالغا في العلم فبينت له المدرسة النظامية **نيسابور** وقعد للتدريس فيها، أورده الذهبي في سير الأعلام بالإمام الكبير شيخ الشافعية إمام الحرمين، وكان إمام الأئمة على الإطلاق يروي عنه الحديث مجمعا على إمامته شرقا وغربا، لم تر العيون مثله تفقه على والده وكان يتردد على مدرسة البيهقي ودرس الأصول وأحكمها وكان ينفق من ماله على العلم، وكان كثير الرحلة كما يذكر الذهبي، والتقى في حضرته كبار العلماء ويناظرهم فشاع ذكره وجاور البيت الحرام أربع سنين يدرس ويفتي ثم رجع إلى نيسابور فدرس بنظامية نيسابور واستقام له الأمر فيها مدرسا وخطيبا، وكان له مجلس الوعظ كل جمعة وحضر درسه الأكابر والجمع العظيم من الطلبة وتفقه به أئمة ، وفيما ذكر في وصفه: الفقه فقه الشافعي والأدب وأدب الأصعمي وفي الوعظ الحسن والحسن البصري[1]، أما ابن عساكر فقد أشاد في مدحه وقال أنه جاوز الوصف والحد وكل من سمع خبره أو رأى آثره فإذا شاهده أقر بأن خبره يزيد كثيرا عن الخبر، وكان فصيحا لا يتعلم كما ذكره ابن عساكر ولا يحتاج إلى استدراك الفقه في صباه على يد والده فقويت قريته وغزر علمه حتى ظهرت نجابته وفراسته، بدأ التدريس صغيرا خلفا لوالده، تمكن من أصول الفقه ويقتبس من كل نوع من العلوم[2].

كان يصل الليل بالنهار لتحصيل العلم ويواظب على التدريس والمناظرة، قادته رحلته إلى الحجاز وبغداد وجاور بمكة أربع سنين يدرس ويفتي ويجمع طرف المذهب الشافعي، عاد إلى **نيسابور** وعاد إلى التدريس زمن ولاية السلطان آلب أرسلان وكان بالغا في العلم نهايته فبنيت المدرسة الميمونة النظامية وأقعد للتدريس فيها واستقامت أمور الطلبة وبقي على ذلك قريبا من

[1] الذهبي، المصدر السابق، ج 18، ص468- 469- 470، 486.

[2] تفقه الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله- ابن عساكر (ت571ه)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري . ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1404ه/1983م، ص279- 280.

ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع مُسلم له المحراب والمنبر والخطبة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة والمناظرة وهجرت له المجالس وانغمر غيره من الفقهاء بعلمه وتخرج به جماعة من الأئمة والفحول حتى بلغوا محل التدريس في زمانه واتصل به ما يليق بمنصبه من القبول عند السلطان والوزير بحيث لا يذكر عندهم غيره من قلد زعامة الأصحاب ورياسة الطائفة وفوض إليه أمور الأوقاف وصارت فتوته مرجع العظماء والأكابر والأئمة والولاة.[1]

•محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي (ت505ه/1111م)[2]

هو الإمام الجليل حجة الإسلام وإمام أئمة الدين كما ذكره السبكي "الإمام الجليل أبو حامد الغزالي حجة الإسلام ومحجة الدين التي يتوصل بها إلى دار السلام جامع أشتات العلوم والمبرز في المنقول منها والمفهوم"[3]، أخذ العلم في أول أمره من علماء بلده طوس ثم قدم **نيسابور** ولازم إمام الحرمين واجتهد حتى برع في علم الفقه والأصول والجدل والمنطق والكلام وقرأ علم الحكمة والفلسفة وتخرج وصار من الأعيان المشار إليهم في حضرة شيخه إمام الحرمين **الجويني** وهنا يضيف **السبكي** في وصفه له أنه ضرعا ما أحمل كل القرناء كل خضم بلغ مبلغ السها وأخمد من نيران البدع كل ما لا تستطيع أيدي المجالدين مسها، فلم يزل يناضل عن الدين الحنيفي بجلاد مقاله ويحمي حوزه الدين ولا يلطخ بدم المعتدين حد نصاله حتى أصبح الدين وثيق العرى وانكشفت غياهب الشبهات وما كانت إلا حديثا مفترى..." وهنا إشارة إلى أبو **حامد الغزالي** كان على مذهب الحنفية ويناضل لإقامة دعمائه، وقد كان أفقه أقرانه وإمام أهل زمانه كلمته شهد بها المرافق والمخالف وأقر بأحقيتها المعادي المخالف[4].

[1] ابن عساكر، المصدر السابق، ص281.
[2] محمد الفاجالو، المرجع السابق، ص153.
[3] السبكي، المصدر السابق، ج 6، ص191.
[4] السبكي، المصدر السابق، ج 6، ص192.

كان الطلبة يستفيدون من علمه واجتهاده وإرشاده لهم، دخل مجلس الوزير نظام الملك ونال منه القبول وأقبل عليه الوزير لنضج عقله وغزارة علمه واحتك بالأئمة والمشاهير وخاض المناظرات مع الكبار وظهر اسمه وفصاحة كلامه وعين مدرسا في نظامية بغداد، وهنا يخبرنا **السبكي** عن هذا فيقول "ثم إن الغزالي قدم نيسابور ولازم إمام الحرمين وجد واجتهد حتى برع في المذهب والخلاف والجدل والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة وفهم كلام أرباب هذه العلوم وتصدى للرد عن مبطلهم وإبطال دعاويهم وصنف في كل فن من هذه العلوم كتبا أحسن تأليفها وأجاد وضعها وترصيفها وكان يلقبه ب(رضي الله عنه) لشدة ذكائه وإدراكه القوي لقواعد العقائد والغرض في المعاني الدقيقة، كان قوي الحجة والمناظرة، حتى أن إمام الحرمين يشيد به أمام تلامذته ويصفه بالبحر المغدق والأسد المخرق وذكر أيضا وفادته على مجلس الوزير نظام الملك إذ كان مجلسه كما ذكرنا سابقا مجمع أهل العلم وملاذهم فناظر الأئمة العلماء في مجلسه وقهر الخصوم، وظهر كلامه عليهم واعترفوا له بفضله وتلقاه الوزير بالتعظيم والتبجيل وولاه تدريس مدرسته ببغداد المدرسة النظامية، وأعجب به الطلاب لحسن كلامه وفصاحة لسانه فأقبلوا عليه يتدارسون عنه فكان مسموع الكلمة عظيم الجاه عالي الرتبة مشهور الاسم نضرب به الأمثال وتشد إليه الرحال فكان له التقدم والفضل[1]، ولا يختلف **ابن عساكر** عن غيره من مؤرخي السير والأعلام فيقول: ".....أبو حامد الغزالي حجة الإسلام والمسلمين إمام أئمة الدين من لم تر العيون مثله لسانا وبيانا ونطقا وخاطرا وذكاء وطبعا، جد وإجتهد وصار أنظر أهل زمانه وواحد أقرانه في أيام إمام الحرمين وكان الطلبة يستفيدون منه ويدرس لهم ويرشدهم ويجتهد في نفسه وبلغ الأمر إلى أن أخذ في التصنيف وكان الإمام مع علو درجته وقوة الطبع واحتل من مجلس نظام الملك محل القبول وأقبل عليه لعلو درجته وظهور اسمه وحسن مناظراته وكانت تلك الحضرة محط رجال العلماء ومقصد الأئمة والفصحاء فوقع للغزالي الاحتكاك

[1] السبكي، المصدر السابق، ص195-196- 197.

بالأئمة وملاقاة الخصوم ومناظرة الفحول وظهر اسمه في الآفاق حتى أدت الحال بـــه إلى بغـــداد للقيام بتدريس المدرسة الميمونة النظامية بها وأعجب الكل بتدريسه ومناظراته[1].

بالإضافة إلى العديد من العلماء الذين ساهموا إلى حد كبير في تشجيع الحركة العلميـــة في نيسابور ، فبنى الكثير منهم المساجد والمدارس والأربطة لأهل العلم وأوقفوا علما اوقافا كـــثيرة ومنهم من كانوا يقومون بالتدريس في مجالس العلم وحلقات المساجد، وهنا نستدل بما ذكـــره الحاكم النيسابوري في مؤلفه تاريخ نيسابور، فقد ذكر فيه أنه خرج من نيسابور من أئمة العلـــم من لا يحصى ولهذه الكثرة التي لا تحصى قسم طبقات العلماء إلى سبع طبقات واختص الطبقـــة السابعة منهم وهي طبقة العلماء التي وافقت عصره وزمانه وكان يحضر فيها مجالس أهل الحديث وهو صغير، وحضوره هذه المجالس رغم صغر سنه يدلنا على العناية الكبيرة بالعلم واهله وتفقـــه مشايخه الذين لا يمكن حصرهم، فالحاكم أقر أنه روى عن ألف شيخ أو أكثر من أهل الحـــديث وسمع من نحو ألفي شيخ وذكر منهم، احمد بن أبي عثمان سعيد أبو الحسن الحيري، إبراهيم بـــن محمد بن يحي أبو إسحاق المزكى، أبو الحسن على بن عمر الدار قطني وغيرهم وكلهم وصـــفهم بالحفظ والفهم والورع، وأئمة في القراءة وكانت لهم مجالسهم العلمية، وذكر أيضا مـــن روى عنهن وهنا يدل على أن القراءة كانت لها نصيبها من الحركة العلمية فذكر منهن: جمعـــة بنـــت احمد بن محمد بن عبيد الله اليس النيسابوري – خديجة بنت أحمد بن محمد بن رجـــاء القاضـــي النيسابورية – ربطة بنت عبد الله العابدة الزاهدة النيسابورية – فاطمة ام علي بنت أبي جعفـــر النيسابوري- فاطمة بنت بكر بن محمد بن اسحاق بن خديمة، وهن لا يقلن وصفا عن شـــيوخ العلن، و لم ينسى أيضا ذكر العلماء من تلامذته فمنهم: الغمام أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي – مسعود بن علي السجزي الحافظ – الخليل بن عبد الله أبو بعلى القزويني، وكلهم من القـــراء والحفظة ولهم المصنفات في مختلف العلوم ومتفقهين في أصول الدين والحديث.[2]

ثالثا: دور الرحلة العلمية:

[1] ابن عساكر، المصدر السابق، ص291، 292.

[2] الحاكم النيسابوري، المصدر السابق، ص2، ص14، ص21، ص23-24-25-26، ص46-47-48.

يعرف ابن منظور الرحلة ويقول: التَرحُل والارتحال: الانتقال وهو الرِّحلَة والرُحلة والرحلة: اسم للإرتحال للمَسير، والرُحلة بالضم بمعنى الارتحال[1] ويعرفها **الفيروزآبادي** أن الرَحْلُ: مَرْكب للبعير، كالراحلون ج: أرحل ورحال ومسكنك وما تستصحبه من الأثاث، ارتحله: حط عليه الرَحْلَ فهو مرحول ورحيل وإنه لحسن الرحلة أي الرَحْل للإبل، وارتحل البعير: سار ومضى .

ترحلوا والاسم: الرِحْلة بالضم والكسر أو بالكسر: الارتحال، والرحيل اسم إرتحال القوم[2]، ومنه نستنتج أن الرحلة هي الانتقال والترحال من مكان لمكان آخر ولقد ظلت الرحلة في طلب العلم مظهر، مشرفا ونبيلا في الثقافة العربية الإسلامية حيث تبادل الناس للرحلات للنهل من ينابيع المعرفة والسماع عن أكابر العلماء والمفكرين ومجالستهم فكان الطلاب يتركون بلدانهم بعد أن يحصلوا ما لدي علمائهم فيتوجهون إلى مراكز العلم المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي ويكابدون مشاق السفر وأخطاره مما خلد لهم ذكرا رفيعا في أغلبها.

وقد شهد إقليم خراسان يشكل عام ومدنه خاصة **نيسابور** وبشكل خاص حركة وفود للعلماء واسعة، شملت رحلاتهم كل العلوم الإسلامية واللغوية والعقلية أيضا ومن الصعب الإحاطة بجوانب هذه الرحلات، وكما أوردنا سابقا تعد **نيسابور** من المدن الإسلامية التي نبغ فيها علماء كثر وكانت الرغبة الشديدة في التزود بالعلم عن طريق لقائهم بالعلماء والسماع منهم أيضا أينما وجدو في مختلف المدن الإسلامية.

[1] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت711ه)، لسان العرب،ج4، ط3، دار صادر، بيروت، 1414ه/1993، ص279.

[2] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817ه)، القاموس المحيط، تح: التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرفسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان،2005م، ص1005.

وكانت الرحلة عنصرا قويا في حياة المجتمع الإسلامي لذا تعددت أنواع الرحلات والإسلام حث المسلمين عامة على طلب العلم والتعلم والاستزادة منه، وبما أن أحد سبل التعلم وطلب العلم هو الارتحال فقد شد الرحال كثير من المسلمين باتجاهات مختلفة سعيا وراء العلم.[1]

وقد أكد **ابن خلدون** على أن الرحلة في طلب العلم واجب ولا يدمنها قائلا إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء، المشيخة مزيد كمال في التعلم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب. والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، ويضيف ابن خلدون أيضا أن الحصول على العلوم تكون أشد استحكاما وأقوى رسوخا حين تكون بالمباشرة مع الشيوخ، فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد المعارف ويميزها وتقوية مَلَكَة المتعلم، فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال.[2]

وكما أوردنا سابقا أن العامل الديني كان له دورا أساسيا في هذه الرحلات فقد أكدت السنة النبوية على أهمية طلب العلم فجاءت متممة لما ورد في القرآن.

كانت الرحلة لطلب العلم من أهم مزايا الحياة العامة في العالم الإسلامي كافة بما فيها مدينة نيسابور فهي تعد مطلبا رئيسيا من أجل استكمال المعرفة في العديد من المعارف والعلوم والثقافات وعملت على إبراز وحدة أقاليم الدولة الإسلامية واتخذ العلماء الرحلة وسيلة لاستتمام العلم وإكمال المعرفة، فينشأ العالم ويثقف بثقافة بيئته ومهما بلغت مكانة العلماء الذين تتلمذ على أيديهم فيعد علمه غير تام إلا بالرحيل إلى المراكز العلمية المعروفة التي كانت متعددة في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي والتي قصدها علماء نيسابور.

---

[1] يوسف كاظم جفيل الشمري، أحمد عبيد كاظم الشمري ، الرحلة العلمية من مدينة نيسابور إلى بغداد في النصف الأول من القرن 5ه/11م، في كتاب المختصر من السياق لعبد الغافر الفارسي (ت529ه)، مج: كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع39، 2018م، ص1178.

[2] بن خلدون ، المصدر السابق، ص744-745.

نذكر منهم:

•**العالم عبد الغافر الفارسي**، العالم الإمام الحافظ الشهير عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر، كانت ولادته في نيسابور سنة 451ه، كانت رحلته العلمية بدأها من نيسابور متوجها إلى مدينة نسا ثم خوارزم ولقي فيها الأفاضل من العلماء ثم خرج إلى مدينة **غزنة** ثم مدينة **لاهود** ثم عاد إلى نيسابور مزودا بعلوم مختلفة، صاحب كتاب المنتخب من السياق لتاريخ **نيسابور**[1].

•**الحافظ الحاكم النيسابوري**، يذكر الحاكم أنه ارتحل لجمع الأسانيد الصحيحة وزار عدة مدن منها: **أبزار، بخارى، بغداد، الري، طوس، الكوفة، مرو، مكة المكرمة، نسا، همذان، سرخس،** وكان يزور أغلب هذه المدن[2] أثناء خروجه للحج ويلتقي بعلمائها ويجالسهم وينقل عنهم علومهم.

•**أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري** صاحب الصحيح أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين، رحل إلى **الحجاز والعراق والشام ومصر** وسمع عن أئمتهم وقدم بغداد وروى عنه الأئمة.[3]

•**أبو منصور الثعالبي النيسابوري** الأديب الشاعر صاحب التصانيف الأدبية وكتاب يتيمة الدهر وكتاب فقه اللغة وكتاب المبهج، وكتبه كثيرة جدا وكان يلقب بجاحظ عصره، عاش في نيسابور فكان يقصده طلاب العلم ويرتحلون إليه .[4]

---

[1] يوسف كاظم جغيل الشمري، أحمد عبيد كاظم الشمري، المرجع السابق، ص1179، ص1184.

[2] الحاكم النيسابوري، المصدر السابق، ص56.

[3] ابن خلكان، المصدر السابق، ج الخامس، ص194.

[4] الذهبي، المصدر السابق، ج 29، ص292.

كانت أهم المدن التي قصدها علماء نيسابور في رحلاتهم هي مدينة بغداد التي كانت أشهر قبلة للعلم والمعرفة، فارتحل العلماء من نيسابور منهم:

- أبو جعفر الحسين (ت402ه/1016م)
- أبو الهيثم النيسابوري (406ه/ 1016م)
- أبو سعد الخركوشي (407ه/1020م)
- أبو محمد البالويتي (410ه/ 1020م)
- أبو زكريا السختوي (414ه/1024م)
- -أبو بكر السكري (415ه/ 1025م)
- أبو هشام السنجاني (417ه/ 1026م)
- أبو محمد الجويني (438ه/1047م)[1]

ويذكر الخطيب **البغدادي** في فضل الرحلة إلى البلاد النائية للقاء الحُفـــاظ بهـــا وتحصـــيل الأسانيد العالية المقصود في الرحلة أمران: أحدهما تحصيل عُلُوْ الإسناد وقدم السماع والثاني لقاء الحافظ والمُذاكرة لهم والاستفادة عنهم، فإذا كان الأمران موجودين في بلد الطالب ومعدُومَين في غيره فلا فائدة في الرحلة، والاقتصار على ما في البلد أولى.[2]

-ويحدثنا البغدادي عن المصنفات المهمة والمثيرة التي اقتبس منها والتي معظمها كان متـــوفرا في بغداد وكان ينهل منه كل علماء المدن الأخرى، ويروي البغدادي رحلته إلى نيسابور أين سمـــع من محدثيها من تلاميذ الحافظ أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم وأخذ من شيوخها الذين لقيهم فيها وأخذ عنهم أمثال :

- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن أحمد عثمان الطرازي

[1] يوسف كاظم جغيل الشمري، أحمد عبيد كاظم الشمري، المرجع السابق، ص1185، ص1187- 1188- 1189.

[2] أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت463ه)، الجامع بأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: محمود الطحان، ج 2، مكتبة المعارف، الرياض، ص223.

- أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي الحافظ
- مرويات يحي بن عبد الله بن بكير
- أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله السراج
- أحمد بن علي بن محمد الأصبهاني

ويقول: كان اشتهار عالم واحد في مدينة ما يكفي لأن تجتذب إليها الأنظار ويسعى إليها طلاب العلم من كل مكان، ومكث فيها أطول وقت أكثر مما أمضاه في بقية المدن وهنا دلالة على كثرة العلماء وغزارة العلوم في نيسابور [1].

كذلك فعل **البيهقي** فقد كانت **بيهق** هي النقطة التي اتخذها منطلقا لرحلاته العلمية الواسعة في المدن المتاحة لها أولا، وكان المكان الأول الذي نلقى فيه البيهقي علومه بعد **بيهق** هو **نيسابور** وسمع عن عدد كبير من المحدثين ونزود من شيوخها في تحصيل العلو من الإسناد[2].

رابعا: البيوتات النيسابورية:

أصبحت **نيسابور** من المدن الكبرى والمهمة في النواحي الفكرية والاجتماعية والاقتصادية، واستجابت لعملية التطور الحضاري الذي قاده العرب بعد التفاعل الإيجابي الذي حدث بين العرب المسلمين وسكان المدينة، فأصبحت بذلك أكبر مدن المشرق الإسلامي وأهمها في حركة البناء العلمي والثقافي وبرزت مكانها بعد أن اتخذها عبد الله بن طاهر أمير خراسان مقر حكمه ودار إمارة الطاهرين سنة 213ه[3]، فأخذت تتطور كما ذكرنا فظهر عدد كبير من العلماء والفقهاء والمحدثين والأدباء وبرعت **نيسابور** في النشاط العلمي وبرع علمائها وفقهائها بفضل

[1] أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت463ه)، تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417ه/1996، ص7- 8-9-10،

[2] أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (384-458ه)، السنن الكبرى، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، 2011م/1432ه، ص20.

[3] ظفار قحطان عبد الستار علي، البيوتات النيسابورية من القرن الرابع إلى القرن السادس للهجرة، مج: كلية التربية للبنات، مج 28، مركز البحوث النفسية 2018، ص108، 109.

حرصهم على التزود بالعلم والمعرفة وحظوتهم باهتمام الخلفاء والسلاطين وتقليدهم لهم المناصب الرفيعة، وأصبحت إحدى حواضر المدن الكبرى خاصة في القرون الهجرية الأولى فظهرت فيها الكثير من البيوتات العلمية والإدارية التي قامت في المشرق الإسلامي، ونشأت في **نيسابور** العائلات التي برعت وأبدعت في مختلف النشاطات الفكرية والدينية والإدارية نذكر منها:

البيت الروانيري:

نسبة إلى روانير، يقول السمعاني هي إحدى قرى **أرغيان**، بفتح الراء والنون المكسورة بعد الواو والألف والياء المنقوطة بإثنين من تحتها وفي آخرها الراء، كانت قرية كبيرة حصينة خرج منها العلماء، خرج منها أبو نصر محمد بن عبد الله مفتي نيسابور في عصره وإمام مسجد عقيل تفقه على **أبي المعالي الجويني**[1] ، وكذلك أخوه الأكبر أبا العباس عمر بن عبد الله بن الروانيري وكان أكبر منه بعشر سنين وبرز أيضا من العلماء إبنه محمد بن عبد الله الروانيري كان فقيها سديد السيرة ورع[2]. وذكره **السبكي** أنه فقيه وفاضل عارف بالمذهب مناظر حسن السيرة أقام مدة في مرو ثم إنتقل إلى **نيسابور** وولى إمامة مسجد عقيل بعد عمه وبقي يعظ الناس[3].

•البيت الميكالي:

يذكر **السمعاني** نسبهم فيقول: الميكالي بكسر الميم وسكون الباء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الكاف وفي آخرها اللام. هذه النسبة إلى ميكال وهو اسم الجد المنتسب إليه وهذا بيت معروف بخراسان من أهل **نيسابور**[4]، تمتعوا بمكانة عالية ومرموقة وشهرة ذائعة، تحدثت الروايات عن فضلهم في **خراسان** خاصة والمشرق الإسلامي عامة، يحدثنا السمعاني أيضا في شهرة هذا

[1] السمعاني، المصدر السابق، ج6، ص52.
[2] ظفار قحطان عبد الستار علي، المرجع السابق، ص109.
[3] السبكي، المصدر السابق، ج 6، ص165.
[4] السمعاني، المصدر السابق، ج 12، ص526

البيت أنهم مجموعة من الفضلاء والعلماء في كل فن ونسبهم يعود إلى أربعة من الملوك وهم أكثر البيوت أدبا وفضلا ونسبا وأصلا وعقلا فيهم حسن الأخلاق ملاحة الشمائل كثرة العبادة والتلاوة وسخاء النفس[1]، ويحدثنا **الثعالبي** أنه من البيوت التي تقع محاسن أقوالهم وكرم حسبهم وتكامل شرفهم وفضيلة علمهم وأدبهم، وهذا يؤكد المكانة الفكرية والقدرة العلمية التي حظي بها أفراد هذه الأسرة[2]، ونبغ منهم علماء وكان لهم دور كبير في الحركة الفكرية والعلمية وقد وصفهم كل من كتب عنهم بالفضل والمكانة ونباغة أفرادها وأنهم نخبة من خيرة علماء زمانهم، ونبغ منهم:

*أبو محمد عبد الله بن إسماعيل الميكالي رئيس **نيسابور** .

*ابنه أبو جعفر محمد بن عبد الله بن إسماعيل.

*أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال .

هؤلاء وغيرهم عرفوا بصحبتهم العلماء سباقين للخيرات واشتهروا بالفقه والتبحر في علم اللغة والعروض، وفضيلة العلم والأدب والكتابة والبلاغة ومنهم من أجاد نظم الشعر وكان لهم حضورا قويا في الحياة العلمية في نيسابور وفي كل البلاد الإسلامية[3].

وفي مكانتهم الإدارية والسياسية فقد شغلوا مناصب عديدة وأثبتوا كفاءة إدارية فيما أوكل إليهم إذ قلد وهم مهام مختلفة عندما وجدوهم أهلا لها و لم تحل مهاهم الإدارية على استقدام العلماء إليهم للإفادة من علومهم ومعارفهم واهتموا بالمؤلفات العلمية وتعلقوا بالعلماء ومجالستهم وأوكلوا بعض المهام للعلماء لأنهم يرون أن العلماء هم أحق من يشغل المهام التي تتعلق بإدارة الدولة[4].

[1] السمعاني، المصدر السابق، ج 12، ص527.
[2] الثعالبي، المصدر السابق، ج 4، ص481
[3] الثعالبي، المصدر السابق، ج 4، ص482
[4] ظفار قحطان، عبد الستار علي، المرجع السابق، ص111

***بيت آل الزبارة :**

نذكرها المصنفات التاريخية وكتب الأنساب وتراجم الشخصيات أنها أسرة شريفة النسب ممن ينتسبون للبيت الحسني العلوي الشريف، أسرة عريقة في مدينة **نيسابور** وبيهق في إقليم خراسان، من الأسر ذات المكانة الدينية والاجتماعية والعلمية الرفيعة لهم إسهامات علمية شاخصة في مختلف العلوم.[1]

يذكرهم البيهقي في الأنساب هم من أولاد السيد أبي الحسين محمد بن الحسين جوهرك بن محمد بن أبي محمد يحي بن أحمد زبارة بن محمد بن عبد الله المفقود ابن الحسن المكفوف ابن الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله[2].

ويذكرهم في تصنيف آخر أنهم من بيوت سادات بيهق أيضا انتقلوا إليها من **نيسابور** ونسبهم أيضا للأسرة العلوية، وذكر أن أول من انتقل إلى **بيهق** هو الزاهد أبا الحسن محمد بن ابي منصور، ظفر بن محمد بن أحمد زبارة الغازي وكان جدهم أبو الحسن محمد بن عبد الله من أهل المدينة وكان شجاعا شديدا الغضب وكان إذا غضب يقول جيرانه (قد زبر الأسد) فلقب بالزبارة، وكانوا سادة علماء صلحاء يعيشون من المال الحلال و لم يفتضحوا بالسلاطين وأموالهم وكانوا من النقباء[3]، حيث أنهم وبسبب السياسة التي اتبعها الحكام العباسيون مع أغلب أبناء البيت العلوي من إغفال حقوقهم وتعزيم دورهم الديني والسياسي طمع العلويين بإقامة نقابة تدافع عن حقوقهم المسلوبة ودورهم المغيب في الحياة الدينية والسياسية خلال عصر الخلافة العباسية.

-يذكر منهم **البيهقي**:

---

[1] شيماء فاضل عبد الحميد العنبكي، أخيال آل زبارة-نقباء نيسابور واسهاماتهم العلمية في القرنين (4-6ه/10-12م)، مج: كلية التربية للبنات، قسم التاريخ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق، 2022، ص11.

[2] أبي الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي، ابن فندق(ت565ه)، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، تح: السيد مهدي الرجائي، ج1، ط2، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، 2007م، ص96.

[3] علي بن زيد البيهقي، المصدر السابق،ص159-160.

- ✓ جمال الدين حمزة بن أبي منصور طفر بن محمد بن أحمد بن أبي الحسن الزاهد الغازي
- ✓ أبو جعفر محمد بن السيد الأجل نقيب النقباء.
- ✓ أبو علي محمد بن أحمد زبارة
- ✓ أبو جعفر محمد بن أبي علي محمد أبي الحسين محمد ابن أبي محمد يحي أبي الحسن محمد بن أبي جعفر أحمد الزاهد بن محمد زبارة
- ✓ أبي علي الزبارة محمد بن محمد بن يحي بن محمد

وكان لهذه العائلة إسهامات علمية وفكرية ثرية، وكانوا من حفظة القرآن والورع ورواة للشعر، اشتهروا بالفصاحة حتى أجلهم العلماء وكانوا من المحدثين.

وكانت المجامع تعقد في قصر السيد الأجل أبي علي زبارة ويحضرها الوزراء والأعيان والأئمة والقضاة والمناظرات (مناظرة الخوارزمي والبديع الهمذاني وقعت في هذا القصر)[1].

•بيت السيمجوري

هم من الأسر الحاكمة البارزة في **نيسابور** حكام الدولة السامانية، يذكرهم **السمعاني** "السيمجور بكسر السين المهملة وسكون الباء المنقوطة بإثنين من تحتها والجيم بعد الميم وفي آخرها الراء المهملة هذه النسبة إلى **سيمجور** وهو غلام للسامانية وأولاده أمراء منهم الأمير أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن أبي عمران السيمجوري وأبو عمران هو **سيمجور**، كان أميرا فاضلا[2] ويذكرهم **البيهقي** "كان منهم السلاطين أمير خراسان ناصر الدولة أبو الحسن محمد بن إبراهيم السيمجوري تولى حكم خراسان سنة 351ه، ويذكرهم أنهم من بيت جليل صاهروا الأشراف والسادات من خراسان **ونيسابور**[3].

[1] البيهقي، المصدر السابق، ص 161

[2] السمعاني، المصدر السابق، ج 6، ص246

[3] البيهقي، المصدر السابق،، ص216.

اتسموا بالعدل وخشية الله وكانوا من الأمراء الفضلاء العادلين، كما وصفهم **ابن الأثير**، خاصة منهم الأمير إبراهيم بن أبي عمران **سيمجور** الذي كان عادلا مستمعا للعلماء وسيرته كانت حسنة وكان كثير الإحسان للعلماء والزهاد عالما قارئا للقرآن حافظا للحديث، عقد مجالس العلم وأكرم العلماء والحكماء وكان له دورا بارزا في إثراء الحركة العلمية في عهده حين كان أميرا على **خراسان**[1].

•بيت آل سلجوق:

لم يكن دور سلاطين آل سلجوق في تشجيع الحركة العلمية أقل أهمية من دور الحكام السابقين بل كان دورهم أكثر أهمية، يذكرهم الأصفهاني حين أرخ لدولتهم، فيقول عن السلطان **طغرل** بك أنه كان كريما محافظا على الطاعة وصلاة الجماعة وأشبهن أيامة بمحاسن سيرة الرياض وكان لا يرى القتل ولا يسفك دما ولا يهتك محرما[2] وكان السلطان طغرل بك أول ما ملك حبوشه من مدن خراسان هي مدينة **طوس والري** ثم مدينة **نيسابور** وذلك سنة 429ه/ 1037م ومنها امتد نفوذه حتى شمل معظم أنحاء دولة السلاجقة، أما السلطان آلب أرسلان بذكره السبكي أنه من مشجعي الحركة العلمية ويحب العلماء والأدباء ويميل إلى أهل العلم وسماع الأخبار عنهم «كان عظم الاجتهاد في العبادة والتواضع والبر وكثرة الصدقات أنفق أموالا جزيلة في بناء المساجد والربط وتنوع المعارف وبنى جامعا بمرو تقام فيه الجمعة والجماعة...»[3]، ويحدثنا الأصفهاني كذلك أن السلطان آلب أرسلان كان سلطانا مهيبا بارًا

[1] أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني عز الدين ابن الاثير، (ت630ه)، اللباب في تهذيب الأنساب، ج 2، دار صادر، بيروت 1989، ص168.

[2] الأصفهاني، المصدر السابق، ص26.

[3] السبكي، المصدر السابق، ج 4، ص300.

بالبرية ومحسنا لهم وكثير الصدقات وبنى المساجد والبنايات ويقول «أثارنا هذه تدل على علـــو همتنا».

وجاء بعد السلطان آلب أرسلان ابنه **ملكشاه** يذكر **الأصفهاني** أنه فوض إليه الملك مـــن بعده، وكان ملكشاه ملكا سيرته العدل وسريرته الإنصاف والفضل صائب الرأي والتـــدين وفي أيامه نشأ للناس أولاد نجباء وتوفر على تهذيب الأبناء ليحضروهم في مجلسه ويحظوا بتقريبه فإنـــه كان يرشح كل أحد لمنصب يصلح له بمقدار ما يرى فيه من الرشد والفضل ومن وجد في بلدة قد تميز وتبحر في العلم بنى له مدرسة ووقف عليها وجعل فيها دار كتب[1].

وقال أيضا أن في عصره نشأ طبقات الكتاب الجياد وفرغوا المناصب وولوا المراتب و لم يزل بابه مجمع الفضلاء وملجأ العلماء، ومن رآه مستحقا لرفع قدره رفعه وعلاه ومن رأى الانتفـــاع بعلمه أغناه ورتب له ما يكفيه من جدواه حتى ينقطع إلى إفادة العلم ونشره وتدريس الفضـــل وذكره[2] ونفهم من ذلك أن السلطان ملكناه كان مشجعا للحركة العلمية وكان يولي اهتمامـــا للعلم والعلماء واجتهد في إنشاء المراكز العلمية كالمساجد والمدارس.

ومنهم أيضا السلطان **سنجر** بن السلطان ملك شاه بن آلب أرسلان، يـــذكره **البيهقـــي** بالسلطان الأعظم **سنجر**، ومما كتب فيه:

-أنت الملك الذي أشار ..... -إلى ملك أمنه في آخر الزمان

-أنت الفخر إلى يوم القيامة -فأصلك وجوهرك من آلب أرسلان

ومما كتب عنه أيضا أنه نال المعرفة والسلطة والتشريف وحسن النظر كان يقيم مجالس العلمـــاء وبني في **نيسابور** مدارس ومساجد[3].

[1] الأصفهاني، المصدر السابق، ص45، 49، 52، 54.

[2] الأصفهاني، المصدر السابق، ص54.

[3] علي بن زيد البيهقي، المصدر السابق، ص184، ص234، ص477.

الفصل الثالث

أماكن التعليم ونظمه والمظاهر الحضارية

المبحث الاول: أماكن التعليم ونظمه

أولا: الكتاتيب

ثانيا: المساجد

ثالثا: المجالس العلمية

رابعا: المدارس

خامسا: المكتبات

المبحث الثاني :الانتاج العلمي

أولا: العلوم الشرعية

ثانيا: علوم اللغة العربية

ثالثا : علوم التاريخ والتراجم

رابعا : العلوم التطبيقية

خامسا: الإجازة العلمية

المبحث الثالث: المظاهر الحضارية

أولا: المظهر الاجتماعي

ثانيا: المظهر الاقتصادي

ثالثا :المظهر العمراني وتخطيط المدينة

المبحث الاول: أماكن التعليم ونظمه

حرص الخلفاء والأمراء والوزراء في الدولة الإسلامية على تهيئة الأسباب لانتشار العلوم في بلادهم، وكان من أهم ما قاموا به لتحقيق هذا الهدف هو إنشاء المراكز العلمية والمؤسسات التعليمية كالمدارس- المكتبات، المساجد والكتاتيب..... وكان إقليم خراسان من أكبر المراكز في العلم في الدولة الإسلامية في نهاية القرن 3ه وبداية القرن 4ه، وكان الغالب الأعم من الأطفال لابد أن يذهبوا إلى أماكن التعليم فيدخلون الكتاب ثم ينتقل إلى الحلقات في المساجد أو الالتحاق بإحدى المدارس، وفي الغالب الكُتاب استعمل كمكان لتعليم الصبيان وفي كل مدينة في خراسان مدرسة.[1]

أولا: الكتاتيب:

الكُتاب هو موضع لتعلم الصبيان كما عرفه ابن منظور:

-الكتُّابُ موضع تعليم، والجمع الكتاتيب والمكاتب، المكتب موضع التعليم والمُكتب المُعلم والكُتَابُ: الصبيان، المُكتب: المعلم[2]

وبعض المكاتب كان لتعليم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن وبعضها كان يعلم اللغة أيضا[3]

انتشرت الكتاتيب في كل مدن **نيسابور** وقراها وكثرت حتى أصبحت من معالم الحركة الثقافية وكانت تتخذ من بيوت المعلمين أو ركن من أركان المساجد أو ملحقة بها، أو في أماكن خاصة يتخذها المعلمون لهذا الغرض ويدفع إليهم الآباء أبناءهم حسب رغبتهم أو يتخذ الآباء لأبنائهم معلما ومؤدبا في منازلهم، أما سن التعليم فقد كان للآباء دور منهم في تعليم أبنائهم فقد كان أكثرهم يصطحبونهم إلى مجالس السماع والوعظ في سن مبكرة للتعود على حضور مجالس العلماء، وهذا ما أكده **الحاكم النيسابوري** أنه كان يحضر مجالس أي العلم والحديث وهو ابن

[1] أحمد آمين، ضحى الإسلام، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2003م، ص49.
[2] ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص699.
[3] أحمد أمين المرجع السابق، ص50

سبع سنين وقال: "حضرت مجلس وعظ أبي وأنا صغير" وحضوره لهذه المجالس وهو لا يزال صغير في السن يدلنا على عناية والده به في البنكيرية إلى طلب الحديث[1]

و لم تكن هناك سن معينة يبدأ عندها الطفل في تلقي العلم وإنما كان الأمر متروك لتقدير الآباء، ويرى ابن سينا: «وإذا أتى عليه من أحواله ست سنين فيجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم ويدرج أيضا في ذلك ولا يحكم عليه بملازمة الكُتاب كرة واحدة»[2]، فكان الأطفال يدخلون الكتاب ويقرأون القرآن ويحفظونه ويسمعون الحديث ويتعلمون القراءة والكتابة وتعليم الخط، وفي باب متى يصح سماع الصغير يروي **البخاري** في صحيحه: حدثني محمد بن يوسف قال: حدثنا أَبُو مُسْهِرٍ قال : حدثني محمد بن حرب: حدثني الزبيدي، عن الزُهري عن محمود بن الربيع قال: عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مَجَهَ مَجَهَا في وجهي، وأنا ابن خمس سنين، من دلو"[3]

-وكثرت الكتاتيب في نيسابور واشتهر عدد منها:

-أبي عمر سعيد بن هبة الله البسطامي (ت502ه/1108م) الذي كان يملك كُتاب مشهور **بنيسابور** فحَفَظ القرآن وعلم الخط والأدب والشعر[4].

وكانت الطريقة المتبعة هي طريقة التلقين والتكرار يقوم الأطفال بتقليد معلميهم والحفظ عنهم، ويذكر ابن قتيبة: "ومن المعلمين علقمة بن أبي علقمة كان يروي عنه أنس بن مالك وكان له مكتب يعلم فيه العربية والنحو والعروض، ومن المعلمين أبو معاوية النحوي وكان

[1] الحاكم النيسابوري، المصدر السابق، ص13.

[2] الحسين بن عبد الله سينا أبو علي شرف الملك (ت428ه)، القانون في الطب تح: محمد أمين الضناوي، ج1، ص220.

[3] أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغاء، ج1، ط5، دار ابن كثير دار اليمامة، دمشق، 1993م، ص 41.

[4] محمد الفاجالو، المرجع السابق، ص205، 206.

يؤدب ولد داود بن علي وكان محدثا، وأبو عبيد القاسم بن سلام من أبناء أهل خراسان كان مؤدبا[1].

ثانيا: المساجد:

إن تعمير الأرض بالمساجد من أجل الأعمال عند الله، قال تعالى: «إنما يعْمَرُ مساجد الله من ءامن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة و لم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين»[2]، وكذلك ورد الفضل في بناء المساجد في السنة النبوية، يروي **الإمام مسلم** في صحيحه: حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المُثنى قالا: حدثنا الضحاك بن مخلد أخبرنا عبد الحميد بن جعفر حدثني أبي عن محمود بن لبيد: أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك فأحبوا أن يَدَعه على هيئته، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من بنى مسجدا لله بنى الله له في الجنة مثلهُ»[3]

كانت المساجد مراكز للتعليم وليست فقط للعبادة، فيخبرنا أحمد أمين أن المساجد أكبر معهد للدراسة فلم تكن للعبادة وحدها ولكن كانت تؤدي فيها أعمال مختلفة فهي مكان تقام فيه الصلاة وتخطب الخطب وكان محكمة للتقاضي فمن مبدأ الإسلام اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم المسجد للدراسة[4].

وكانت مدينة **نيسابور** وحدها تضم عشرات المساجد الجامعة وتزخر بالعشرات من الآثار والأماكن التاريخية، وتكلمت كل كتب المؤرخين عن مسجدها الجامع الذي شيد عام 899م من

---

[1] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276ه)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992م، ج1، ص549.

[2] سورة التوبة، الآية رقم 18.

[3] أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح صحيح مسلم، تح: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي، محمد عزت بن عثمان الزعفران، أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن، ج 2، ط1، دار الطباعة العامرة، تركيا ، 1334ه/1916م، ص68.

[4] نجيب بن خيرة، المرجع السابق، ص116

قبل علي بن بهلوان كرمي ابن يازيد في العهد التيموري[1]، هذا لأن العرب المسلمون قد عنوا عند تخطيط مدنهم بجعل المسجد الجامع في وسط المدينة حتى يسهل على الناس الوصول إليه وهكذا أصبحت المساجد الجامعية في كل المدن ومن أعظم مراكز الحركة الفكرية خلال القرنين 3/2ه.

يحدثنا **الثعلبي** أن المساجد منطلق العلم الأول ولها دورا رائد في الحركة العلمية في نيسابور ففي مساجد **بنيسابور** كانت تعقد دروس العلم بمختلف أنواعه من تفسير وحديث وفقه ووعظ وقصص وغيرها حتى أضحت هذه المساجد مراكز إشعاع ومنارات علم، ويذكر أنه كان من رواد تلك المساجد وسمع من شيوخها[2].

و لم يختلف معه الواحدي حيث يخبرنا أن المسجد هو المدرسة الأولى التي علم فيها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وتخرج فيها الرعيل الأول ففيه تعقد حلق العلم ويلتقي العلماء وطلاب العلم وإذا اعتني بالمسجد فإنه لا يخلو من مكتبة عامرة ورباط لطلاب العلم المغتربين، ويذكر أنه في نيسابور اشتهر مسجد عقيل وكان مجمعا لأهل العلم وفيه خزائن الكتب وكان من أعظم منافع نيسابور وكذلك مسجد المطرز، والجامع المنيعي، وأضفت المساجد على الحركة العلمية قوة ونشاطا ويزيد من فرص الاستفادة لطالب العلم حيث يتهدد الشيوخ والعلماء فيكون انتفاعهم كبيرا واستفادتهم واضحة[3].

ولا ننسى أن نذكر أن علماء **نيسابور** وحكامها وأثرياؤها قاموا بإنشاء العديد من المساجد في مدنها وقراها منذ أن وصل الإسلام إليهم، و لم ينتهي دور المسجد في التعليم في **نيسابور** وإثراء الحركة العلمية حتى مع ظهور المدارس وبالإضافة إلى وظيفة المسجد في العبادة والتعليم فقد كان دار للفضاء وديوان استقبال الوفود فكان من الأماكن الأساسية للدراسة والسماع والوعظ والمناظرات العلمية فكانت المساجد تمتلئ بجموع غفيرة من طلاب العلم وملتقى العلماء.

---

[1] أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت427ه)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن تح: عدد من الباحثين، ط1، ج 1، دار التفسير، جدة المملكة العربية السعودية، 1436ه/ 2015م، ص44.

[2] أحمد أمين، المرجع السابق، ص52.

[3] الواحدي ، التفسير البسيط، المصدر السابق، ص121.

ومن أشهر مساجد **نيسابور:** مسجد عقيل المشهور لأصحاب الحديث وكان مركزا للعلماء الحديث، كذلك مسجد المطرز الذي كان مركزا تعليميا مهما ومن أكبر المساجد ازدحاما بأهل العلم، جامع المنيعي كان ملتقى لآلاف من الطلاب الذين كانوا يتلقون العلوم على أيدي كبار العلماء، كذلك مسجد رجا كان يستعمله الحكام أو جماعة أهل الحديث وتعقد فيه مجالس الحكم، كل هذه المساجد وغيرها عدد كبير في مدينة نيسابور والتي كانت تمتلي بطلاب العلم وتعقد فيها المجالس المختلفة وكانت مراكز علمية نشطة حافلة بالنشاط العلمي وحلقات العلم والدروس، وتذكر من جوامع **نيسابور:**

- المسجد الجامع **بابيورد.**
- المسجد الجامع **بأرغيان** .
- مساجد طبران .
- مسجد عميد الدولة فائق **بطوس** .

ويحدثنا **البيهقي** عن دور المساجد واصفا مسجد عقيل أنه أحد مساجد نيسابور الشهيرة وكانت تعقد فيه مجالس الإملاء والوعظ ودروس الفقه[1].

ثالثا: المجالس العلمية:

كانت المجالس العلمية تعقد في الجوامع ومجالس الحكام والمدارس ومنازل العلماء وحلقات الإملاء والوعظ والتذكير، وكان لها دورا كبيرا ومهما جدا في النهوض بالحركة العلمية في نيسابور، واعتبرت هذه المجالس من أهم وسائل التعليم: ومن أهم وسائلها الجدل والمناظرة والمناقشات العلمية في القضايا الدينية والأدبية والعلمية بين العلماء في مختلف التخصصات والفنون التي كانت تدرس فيذكر الغزالي أبو حامد، «إن صح تصويب المجتهدين فينبغي أن نطوي بساط المناظرات في الفروع لأن مقصود المناظرة دعوة الخصم إلى الانتقال عن مذهبه فلم يُدع إلى الانتقال، بل ينبغي أن يقال: ما اعتقدته فهو حق فلازمه فإنه لا فضل لمذهبي على

[1] البيهقي، المصدر السابق، ص7.

مذهبك فالمناظرة أما واجبة وإما ندب وإما مفيدة[1]»، ويضيف الغزالي أن المناظرة لا تكـــون إلا في مسألة واقعة أو قريبة الوقوع غالبا فإن الصحابة رضي الله عنهم ما تشاوروا إلا فيما تجدد من الوقائع أو ما يغلب وقوعه كالفرائض.[1]

وتختلف هذه المجالس عن الحلقات العلمية في القراءة والحديث والإملاء والوعظ حيث لكل مجلس هدفه ونظمه، وقد بذل الفقهاء جهدا في هذه المجالس التي يعتقد أن الهدف منها بالإضافة إلى إخلاص النية لله يراد منها الشهرة وهنا حددها **الغزالي** أن مناظرة الخلوة أحب إليه وأهم من المحافل وبين الأكابر والسلاطين لأنها تحرك دواعي الرياء والمناظرة في المجامع ليست لله وقد تكلم الغزالي بإسهاب عن شروط ونظم المناظرات التي تعقد أساسا لنصرة الحق ونقـــض الباطـــل[2]، وكانت هذه المناظرات تقتصر على كبار العلماء وعلية القوم، وكثيرا ما كان يجني المتناظرون من ورائها هبات كثيرة، ويوضح الغزالي هذا أن الفقهاء والأئمة أقبلوا على الحكام توصلا إلى نيـــل العز ودرك الجاه وعرضوا أنفسهم على الولاة وبعد أن كانوا مطلوبين وأعزة بـــالإعراض عـــن السلاطين أذلة بالإقبال عليهم إلا من وفقه الله تعالى، فظهرت رغبتهم إلى المنـــاظرة والمجادلـــة وزعموا أن غرضهم دين الله وقمع المبتدعة[3].

وشارك علماء **نيسابور** في عقد المجالس العلمية والمناظرات المهمة فيذكر الثعلبي أنه وخلال عهد الدولة الغزنوية التي حكمها الملك الصالح محمود الغزنوي فإنه للإصله كان حافلا بـــالعلم والعلماء وكان مجلسه مورد العلماء ومقصد الأئمة والقضاة[4] وكذلك **السبكي** يؤكد أن المجالس العلمية كانت تبحث فيها المشاكل الدينية والعلمية ويتناقش فيها الحاضرون من كبار العلمـــاء

[1] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505ه)، المستصفى، تح: محمد عبد السلام الشافي، ط1، دار الكتب العلمية، 1993م، ص358

[2] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505ه)، إحياء علوم الدين، ج1، دار المعرفة، بيروت، ص43.

[3] أبو حامد الغزالي، المصدر السابق، ص42.

[4] الثعلبي، المصدر السابق، ص40.

والفقهاء[1]، ولا يختلف عنهما الواحدي[2] الذي ذكر أن هذه المناظرات كانت تعقد بين العلماء يبين كل واحد منهم قوله ويذكر دليله ويفند حجة خصمه وتعقد عند السلاطين أحيانا أو في المساجد ودور العلم في أكثر الأحيان وفي نيسابور كانت هناك مجالس للنظر تعقد فيها المناظرات وخاصة العلماء القادمين عليها، ويحرص طلاب العلم على حضور تلك المجالس لمعرفة الحق عند اختلاف الأقوال والعلم بأقدار الرجال والموازنة بين المختلفين ويجتهد المتناظرين في إظهار الحق وصحة قولهم وقوة دليلهم وضعف مايقابلهم وكانت هذه المجالس لها أثر واضح في قراء الحالة العلمية عند طلاب العلم والعلماء ويدفع الطالب للاستزادة وبعينه على الفهم وتنوع معارفه.

ويذكر **الحاكم النيسابوري** أن مترل والده كان الصالحين وأهل العلم يقصدونه ويقيمون عنده لأنه كان ذي مكانه عالية بين أهل وكما يذكر عن والده أنه حضر مجالس العلم لأهل الحديث فسمع عن الإمام مسلم، ويروي عن نفسه أيضا أنه كان يحضر المجالس العلمية وهو في سن صغيرة قال: «حضرت مجلس وعظ أبي علي الثقفي وانا صغير» ، وكان هذا دأبه طيلة مسيرته في طلب العلم يجالس العلماء ويحضر المجالس العلمية [3]، ونذكر أيضا من أهم المجالس العلمية:

-مجلس إمام الحرمين الجويني من أعظم وأشهر المجالس العلمية وكان ممن جمع طرق المباحثة والمطالعة والمناظرة، وكان يحضر مجلسه الأئمة والعلماء والطلبة وكافة أهل العلم[4].

-مجلس أزدشير بن منصور أبو الحسن الأمير العبادي الصوفي، عقد مجلس التذكير وأبدع فيه وأعجب المستمعين بجودة كلامه وظهر له القبول عند الخاص والعام، سُلم إليه المدرسة بباب الجماع المنبعي.

---

[1] علي بن عبد الكافي السبكي (ت756ه)، الإبهاج في شرح المنهاج تح:: أحمد جمال الزمزمي، نور الدين عبد الجبار صغيري، ط1، ج1، دار البحوث للدراسات وإحياء التراث، مكة المكرمة، 2004م/1424ه، ص84

[2] الواحدي، المصدر السابق، ص129.

[3] الحاكم النيسابوري، المصدر السابق، ص9، 13

[4] محمد الفاجالو، المرجع السابق، ص235

-مجلس الفضل بن محمد أبو نصر النوقاني، عقد لنفسه مجلس الإملاء في الجامع المنيعي حضر مجلسه الكثير من مشايخ نيسابور ومرو وبلخ وهمذان.

-الشيخ الإمام الحافظ مجد الدين أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن الحسين الفارسي، عقد المجالس، ضف السياق لتاريخ نيسابور.

-سعيد بن محمد الثاني أبو الفضل، فاضل صوفي، قدم نيسابور تخدم المشايخ وعُمِدَ له مجلس الوعظ في المدرسة القشيرية.

-عبد الكريم بن أحمد بن طاهر بن إبراهيم بن الحسن الوزان القاضي أبو سعد له القدم الراسخ في المناظرة واقحام الخصوم، عُمِدَ له مجلس الإملاء.

- محمد بن عدنان بن محمد أبو نصر اللُوكري القاضي الخطيب ذو لسان فصيح ومجالس الوعظ، وُلِي قضاء نيسابور وكان يقعد في مجالس التذكير[1].

-مجلس نظام الملك من أكبر مجالس الوزراء في عصره وأكثرها إحتواء للعلماء والأئمة والأدباء وأنشطها في إقامة المناظرات العلمية.

- أبو الفتح مسعود بن محمد بن بن منصور من وجوه العمال وكبار العلماء وأبرز تلاميذ إمام الحرمين الجويني، كان له مناظرات علمية مع كبار العلماء في مجلس نظام الملك. [2]

- أبو سهل محمد بن الإمام جمال الإسلام الموفق هبة الله البسطامي انتهت إليه زعامة الشافعية بعد أبيه، كانت داره مجمع العلماء وملتقى الأئمة من الفريقين الحنفية والشافعية في مجلسه يتناظرون وبسببه قامت الفتنة بين الأشعرية والمعتزلة بنيسابور.

[1] تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد العراقي الصرفيني الحنبلي(ت641ه)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تح: خالد حيدر، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414ه/1993م، ص75، 173، 255، 366، 455، 541.

[2] البيهقي، المصدر السابق، ص584.

– أبو سهل الصعلوكي محمد بن سليمان بن محمد مناظر عصره كان لـــه مجـــالس المنـــاظرات والمناقشات العلمية المهمة في نيسابور[1].

إضافة لمجالس الفقهاء فإنه كان للأدباء أيضا مجالس الوعظ والحديث عند الفقهاء ومنها:

–المجالس التي حضرها الثعالبي أبو منصور عند رئيس جرجان أبي سعد محمد بن منصور وكـــان مجلسه مجمعا وملتقى الأدباء والشعراء فجمعهم مع **الثعالبي** في محاورات ومناظرات، فيسرد ذلك **الثعالبي**: «كنا نجتمع جماعة من الفضلاء والأدباء والشعراء كل ليلة على المدارســـة والمـــذاكرة والمناشدة...»[2].

ومن المناظرات الأدبية كذلك مناظرات البديع الهمذاني الخوارزمي **بنيسابور** ويمكن القول أن ما شجر بين الهمذاني وبين الأستاذ **أبي بكر الخوارزمي** ما كان سببا لهبوب ريـــح الهمـــذاني وعلو أمره، إذ لم يكن في الحساب أن أحدا من العلماء ينبري لمساجلته فلما تصـــدى الهمـــذاني لمباراته وجدت بينهما مقامات ومناظرات وغلب قوم هذا وغلب آخـــرون ذاك، صـــار ذكـــر الهمذاني في الآفاق ودون له أخلاق الرزق، فلما مات الخوارزمي خلا له الجو وتصـــرفت بـــه أحوال جميلة وأسفار كثيرة ولم يبق من بلاد **خراسان وسجستان وغزنة** بلدة إلا ودخلها وجنى ثمارها ولا ملك ولا وزير إلا واستمطر بنوته وسرى في طوته فحصلت له نعمة حسنة وثـــروة جميلة، هكذا أوردها **ياقوت الحموي**[3].

إلى جانب المجالس الدينية والأدبية، كانت هناك مجالس للحكماء وعلماء الطبيعة و كانت مجالسهم مشهورة ومناسبة في أنحاء **نيسابور** وخارجها وأشهرها هي مناظرة العالم أبـــو حـــاتم

[1] الصرفيني، المصدر السابق، ص36، 523، 584.

[2] الثعالبي ، المصدر السابق، ج ،ص165

[3] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت626ه)، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414ه/ 1993م، ص236.

المظفر الاسفراري وكان معاصرا للحكيم **عمر ابن إبراهيم الخيام** وجدت بينها مناظرات في مسائل علمية.[1]

-مناظرات أبو الفتح محمد ابن عبد الكريم الشهرستاني له مناظرات كثيرة مع علماء عصره[2].

-مناظرات عمر الخيام مع أبي القاسم الزمخشري[3].

رابعا: المدارس:

ساهمت مدارس نيسابور بعشر العلم والمعرفة لمكانتها العلمية المرموقة فهي المدينة الإسلامية الأولى في المشرق الإسلامي التي أقيمت فيها المدارس بشكل منظم وتخرج من مدارسها عدد وافر من العلماء في شتى صنوف المعرفة، ولقد أسس العلماء النيسابوريون المدارس كما شارك رجال الحكم والعلماء وعنو بتوسيعها والاهتمام بها، وبشكل عام ظهرت المدارس الإسلامية منذ أواخر القرن الثالث هجري لدى العلماء كحاجة ملحة لغرض التوسع في أماكن التعليم، وتناقل المؤرخون نشأة المدارس في إقليم خراسان وذكروا أن الأسبقية في إنشاء أول المدارس في الإسلام يعود للسامانين الذين حكموا خراسان وبلاد ما وراء النهر وسخروا كل إمكانياتهم لخدمة العلم فظهرت مدارس مستقلة عن المساجد أسسها حكام مدينة **بخارى**، وكان للأمير الساماني **إسماعيل بن أحمد سامان** (ت295ه)[4]، فضلا في جعل هذه المدينة دار الملك وحاضرة لكل آل سامان[5]: لكن هذه المدارس لم تكن لها شهرة واسعة في أنحاء المشرق الإسلامي بخلاف المدارس التي أنشئت في **نيسابور** التي حظيت بدور الطليعة في الظهور والانتشار قبل غيرها من مدارس الدولة الإسلامية مما جعل الكثير من المؤرخين يؤكدون أن أهل نيسابور هم أول من بنى مدرسة في الإسلام، كما حدث مع الدولة السلجوقية حيث ظهر على أيدي حكامها أعظم وأشهر المدارس في القرن الخامس هجري مما جعل بعض المؤرخين ينسبون إلى حكامها بأنهم أول من أنشأ

[1] الزركلي، المصدر السابق، ص 39.

[2] البيهقي، المصدر السابق، ص30.

[3] الزركلي، المصدر السابق، ص39.

[4] السمعاني، المصدر السابق، ص25.

[5] النرشخي، ص129-130.

المدارس في الإسلام، يحدثنا ابن خلكان «أن الوزير نظام الملك هو أول من أنشأ المدارس فاقتدى به الناس...»[1] .

وكذلك المقريزي: أن المدارس مما حدث في الإسلام، لم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة من سني الهجرة وأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور، فبنيت بها بالمدرسة البيهقية وبنى بها أيضا الأمير نصر بن سبكتكين مدرسة وأشهر ما بني في القديم المدرسة النظامية ببغداد اذ لأنها أول مدرسة قرر بها الفقهاء معاليم، وهي منسوبة إلى الوزير نظام الملك على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، فاقتدى به الناس حينئذ في بلاد العراق وخراسان وما وراء النهر وبلاد الجزيرة[2].

وهناك من المؤرخين من يرى أن نظام الملك هو أول من وضع المعاليم للمدرسين والطلبة ولم يكن أول من أنشأ المدارس، وهذا ما ذكره القزويني أن: «وحُكي أن السلطان آلب أرسلان دخل مدينة **نيسابور** فاجتاز على باب مسجد فرأى جمعا من الفقهاء على باب ذلك المسجد في ثياب رثة، لا خدموا للسلطان ولا دعوا له فسأل السلطان نظام الملك عنهم فقال: هؤلاء طلبة العلم وهم أشرف الناس نفسا لاحظ لهم من الدنيا ويشهد زيهم على فقرهم فأحسن بأن قلب السلطان لأن لهم فعند ذلك قال: لو أذن السلطان بنيت لهم موضعا وأجريت لهم رزقا ليشتغلوا بطلب العلم ودعاء دولة السلطان فأذن له فأمر نظام الملك ببناء المدارس في جميع مملكة السلطان وأن يصرف عشر مال السلطان الذي هو مختص بالوزير في بناء المدارس وهو أول من سن هذه السنة الحسنة»[3].

ويوافقهه **السبكي** ويقول: «.....وبنى ببغداد مدرسة ورباطا ومدرسة ببلخ ومدرسة بنيسابور ومدرسة بهراة ومدرسة بالبصرة ومدرسة بمرو ومدرسة بالموصل ويقال إن له في كل

[1] ابن خلكان، المصدر السابق، ص129.

[2] أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين المقريزي (ت845ه) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج 4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418ه/م1997، ص199.

[3] زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت 682ه)، آثار البلاد وأخبار العباد دار صادر، بيروت، د-ت، ص412.

مدينة بالعراق وخراسان مدرسة وله بنيسابور ورباط ببغداد وزعم شيخنا الذهبي أنه أول من بنى المدارس وليس كذلك فقد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك والمدرسة السعدية بنيسابور أيضا بناها الأمير نصر بن سبكتكين ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها أبو سعد اسماعيل بن علي بن المثنى الاستراباذي الواعظ الصوفي ومدرسة رابعة بنيت للأستاذ أبي إسحاق الاسفرايني، وهذا صريح في أنه بني قبلها غيرها وقد أدرت فكري وغلب على ظني أن نظام الملك أول من قدر المعاليم للطلبة فإنه لم يتضح لي هل كانت المدارس قبله بمعاليم للطلبة أولا والأظهر أنه لم يكن لهم معلوم».[1]

ويتضح مما سبق أن ما ذهب إليه المؤرخون أن أول من حُفِظ له أنه بنى في الإسلام مدرسة هم أهل نيسابور، وقد كانت جهود الأمراء والوزراء في بناء المدارس جاءت دعما لجهود العلماء الذين كان لهم الفضل في إنشاء المدارس المستقلة عن المساجد وكانت هذه المدارس تتوفر على سكن لطلبة العلم من طلبة ومدرسين ولها أوقافها إضافة إلى خزائن الكتب والمكتبات ومنها من كانت ملحقة بالمساجد.

يقول ابن جبير في رحلته إلى مدينة بغداد: «...أما المساجد بالشرقية والغربية فلا يأخذها التقدير فضلا عن الإحصاء والمدارس بها نحو الثلاثين وما منها مدرسة إلا وهي يقص القصير عنها وأعظمها وأشهرها النظامية وهي التي ابتناها نظام الملك ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبسة تنصير إلى الفقهاء المدرسين بها ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم»[2].

-وأهم وأبرز مدارس نيسابور:

1-مدارس الأمراء والوزراء :

أسس رجال الحكم النيسابوري المدارس وعنوا بتوسيعها والاهتمام بها إذ اعتنى الأمراء والوزراء ببناء المدارس هذا للرخاء الاقتصادي الذي عاشته المدينة خاصة أن بناء المدارس يحتاج

[1] السبكي، المصدر السابق، ج الرابع، ص313.

[2] ابن جبير محمد بن أحمد بن جبير الكتاني الأندلسي أبو الحسين (ت614ه) رحلة ابن جبير، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ص205.

إلى نفقات مالية ضخمة، ورغم الاضطرابات السياسية التي شهدها إقليم خراسان التي أثرت على نيسابور بداية من القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد إلى منتصف القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد إلا أن الاحوال لم تؤثر نهائيا على حركة النهضة المدرسية وتطورها وبقيت في رقي وازدهار بفضل الرعاية الحثيثة لحكام نيسابور[1]. ومن أشهر المدارس التي بناهـــا الأمـــراء والوزراء في نيسابور هي:

•مدرسة فورك: وهي مدرسة الإمام أبي بكر بن الحسن فورم الاصـــبهاني (ت406ه/1015م) وقام ببناء هذه المدرسة إحدى الشخصيات الرسمية في نيسابور وهو صاحب الجيش الأمير ناصر الدولة أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور (ت378ه/988م)

•المدرسة السعدية أو السعيدية: بناها والي نيسابور الأمير نصر بن ســـبكتكين (390ه/999م) أمر ببنائها مطلع القرن الخامس للهجرة وأنفق في ذلك أموالا طائلة وجعل لها أوقافا.

•مدرسة عميد خراسان: وهي مدرسة بناهـــا محمـــد بـــن منصـــور أبـــو ســـعد الشـــوي (ت494ه/1100م) وبنى عددا من المدارس في بغداد وخراسان .

•مدرسة الأمير أبي نصر ابن أبي الخير: بنيت قبل عام (510ه/1116م).

المدرسة السلطانية: لم يذكر من بناها[2].

-المدرسة النظامية:

أنشأها الوزير نظام الملك في حدود سنة (450ه/ 1058م) لأبي المعالي الجويني إمام الحرمين وتولى الخطابة بها وكان يجلس للوعظ والمناظرة وحضر دروسه الأكابر من الأئمة وانتهت إليـــه

[1] حسين إبراهيم محمد، مدارس نيسابور في القرن 5ه/11م، كلية التربية الأساسية، قسم الاجتماعيات، ع 55، جامعة دهوك، 2016م، ص622.

[2] بهجة علي محمد البياتي، المدارس في كتاب المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور للطريفيني (ت614ه/ 1243م)، مج: مداد الآداب، ع 19، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ص451.

رياسة الأصحاب وفوض إليه أمور الأوقاف وبقي على ذلك قريبا من ثلاثين سنة غير مـــزاحم ولامدافع مسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة[1].

وتعد نظامية نيسابور من أشهر المدارس الإسلامية وذكرت المصادر عددا هائلا من كبـــار العلماء من بين مدرسيها والذين عقدت لهم مجالس المناظرة فيها وقد انتدب عـــدد كـــبير مـــن مشاهير العلماء في المشرق الإسلامي للتدريس فيها من مختلف البلاد وفي جميع فنون العلم ومنهم:

•أبو القاسم يوسف بن علي ابن جبارة الهذلي البسكري (ت465ه/1073م). الإمام المقرئ عالم بالقراءات كثير الروايات بعثه نظام الملك ليقعد في المدرسة وفي المسجد للإفتاء وكان مقـــدما في النحو والصرف عارفا بالعلل.

•أبو سهل محمد بن أحمد بن عبد الله الحفصي المروزي (ت466ه/1073م) أكرمه نظام الملـــك وقرئ عليه الصحيح في المدرسة النظامية كان صحيح السماع.

•أبو سعد عبد الرحمان بن منصور الرامشي (ت 474ه/1081م)، المقريء، تـــبرز في القـــراءات وعلوم القرآن ارتبطه نظام الملك في المدرسة ليُقريء في المسجد المُتبنى فيها...

•أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل الجرجاني (ت477م/1084م) هو من بيت الإمامـــة والعلم والحديث، عُقد له مجلس الإملاء في المدرسة ومجلس الوعظ.

•أبو الفضل محمد بن أحمد بن أبي جعفر الطبسي (ت482ه/1089م)، القاضي جمع التصـــانيف المفيدة وأدرك الأسانيد العالية، كان له مجلس الإملاء في المدرسة .

•حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (ت505ه/1111م) إمام أئمة الدين، تدرس عند إمام الحـــرمين الجويني، درس في المدرسة وكانوا يستفيدون منه يرشدهم ويجتهد في نفسه وكانت هذه المدرسة تدرس المواضيع العقدية للإنتصار للشافعية على الإسماعيلية[2].

[1] ابن خلكان، المصدر السابق، ج 3، ص168.

[2] الصريفيني، المصدر السابق، ص59، 61، 66، 76، 146، 539.

2-مدارس المذاهب الإسلامية:

غلب على مدارس نيسابور المذهب الشافعي لأنه غلب علي سكانها المذهب الشافعي الذي كان مع الطبيعة التركيبة السكانية في مدينة **نيسابور** فمعظم سكانها مسلمون من الفرس لا يعرفون العربية إلا الفليل لذلك كان هذا المذهب يسهل عليهم بعض القضايا الدينية وعليه فمدارس اصحاب الشافعية كانت تفوق في عددها المدارس الأخرى واشهرها:

***مدرسة حسان القرشي ت 960/349**: كان امام أهل الحديث في خراسان :هو حسان بن محمد بن أحمد بن هارون بن حسان بن عبدالله بن عبد الرحمان بن سعيد بن العاص القرشي الامام الجليل احد ائمة الدنيا[1].

***مدرسة ابن حشاد 998/388:** هو محمد بن عبدالله ابو منصور بن حشاد اديب زاهد من علماء نيسابور المجتهدين في العبادة كان ملازما لمدرسته تخرج منها جماعة من العلماء الواعضين وظهر له مصنفات كثيرة [2].

***مدرسة ابي علي الدقاق 1014/405** : ابي علي الحسن بن عبي بن محمد بن اسحاق الدقاق، المعروف بالقاضي الرئيس كان من اكابر أهل عصره فضل وقيرا عند الملوك تقدم علي ابناء دهره رتبة وجلالة وقولا واقبالا له الفضل فنون العلوم الدينية وانواعها الشرعية وكان لغويا نحويا مهرا مدرسا فقيها مفتيا مناظرا محدثا[3].

***المدرسة الصابونية نسبة الي شيخ الإسلام ابي عثمان الصابوني (ت449ه/1057م):** ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمان بن احمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن عائذ الصابوني من اكابر نيسابور المعروف بشيخ الإسلام كان اماما مفسرا محدثا فقيها واعضا خطيبا. [4]

---

[1] السبكي المصدر السابق، ج الثالث ص 626.

[2] الزركلي المصدر السابق، ج السادس ص226.

[3] الذهبي، المصدر السابق، ج1 ص 355.

[4] السمعاني، المصدر السابق، ص247.

مدرسة الصعلوكي (ت404ه/1013م): نسبة الي الطيب سهل الصعلوكي مفتي **نيسابور** لقب بشمس الدين تصدر الفتوى والقضاء والتدريس [1].

***المدرسة البيهقية (ت414ه/1023م):** بناها ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ابن الشيخ الموفق **البيهقي**[2] الامام الجليل إمام عصره ومدرسا ومجتهدا في العلم والدين .

***مدرسة ابي اسحاق الاسفرايني (ت478ه/1028م):** اسهار عن الدين ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفرايني المتكلم الفقيه الشافعي امام خراسان بلغ رتبة الاجتهاد له التصانيف الكثيرة[3].

***مدرسة المشطي:** انشئت قبل **(ت454ه/1062م):** ضمت مشايخ العلم وعقدت فيها مجالس الاملاء والمناظرات، ويقال لها مدرسة ابي العباس المشطي[4].

***مدرسة أبي سعد الزاهد الحركوشي (ت404ه/1013م):** اسسها عبد المالك بن ابي عثمان محمد بن ابراهيم ابو سعيد الحزكوشي من عائلة من مشاهير نيسابور، الزاهد الواعظ عالما زاهدا فاضلا، صنف التصانيف كان من المجتهدين في الفقه الشافعي[5].

***مدرسة ابو بكر أحمد بن محمد بن عبيد الله البستي ت1037/429:** امام عصره صنف تصانيف لم يسبق أحد لمثلها، فقيها في المذاهب تخرج منها جماعة من الائمة والعلماء في اللغة والحديث والوعظ[6].

*مدرسة ابو سعيد اسماعيل بن علي المسمى الاسترباذي الواعظ الصوفي الشيخ الخطيب بنى مدرسة وقيل لم يبن نيسابور مثلها[7].

---

[1] ابن عساكر، المصدر السابق، ص211.

[2] الصرفيني، المصدر السابق، ص377.

[3] الذهبي، المصدر السابق، ص437.

[4] الصريفيني، المصدر السابق، ص59، 500.

[5] السمعاني، المصدر السابق، ، ص103

[6] السمعاني، المصدر السابق، ص 225.

[7] السبكي، المصدر السابق، ص314.

*** مدارس الحنفية:**

***المدرسة الناصحية** :بناها ناصح الدولة ابو محمد عبد الله بن الحسين الناصحي قاضي القضاة (ت 447ه/1055م) شيخ الحنفية في عصره الفاضل الفقيه تقدم علي اكابر من القضاة والائمة في عصره له مجلس التدريس والفتوى والتصنيف[1].

***مدرسة الصندلي** : اسسها ابي الحسن علي بن الحسن بن علي الصندلي (ت474ه/1091م) كان اماما زاهدا واعظا عالما بالفقه والحديث[2].

***المدرسة الصاعدية:** اسسها القاضي ابي العلاء صاعد بن محمد بن احمد بن عبيد الله عماد الإسلام (ت432ه/1040م) طبقتهم من الصالحين والزهاد تولى القضاء والفتوى بأمز من السلطان محمود سبكتكين انتهت اليه رياسن الحنفية بخراسان [3].

-مدارس المالكية:

•**مدرسة القطان:** اسها أبي إسحاق إبراهيم بن محمود بن حمزة المالكي[4]

***مدارس أهل الحديث:**

•**مدرسة الصبغي أو دراسة السنة:** أسها الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد الصبغي (ت342ه/953م) عالم نيسابور ومحدثها من كبار الفقهاء والمدرسين والمناظرين في نيسابور، بنى لأهل مدرسة ووقف عليها جملة من أمواله عُقد له الإملاء والإفتاء[5].

-نظم التعليم في مدارس نيسابور:

[1] الصريفي المصدر السابق، ص 302.
[2] الزركلي، المصدر السابق، ص 273.
[3] الزركلي، المصدر السابق، ص 187.
[4] الثعالبي، المصدر السابق، ص42.
[5] الصريفيني، المصدر السابق، ص95.

كان لكل مدرسة من هذه المدارس نظمها الخاصة بها طبقا للمذهب الذي بنيت من أجله، وعلى الرغم من ذلك وجدت مجموعة كبيرة كانت أبوابها مفتوحة لجميع أهل العلم وكان يتم اختيار المدرسين في هذه المدارس من قبل أصحابها وعادة ما يكون المعلم على مذهب مؤسس المدرسة، كما خصص لهذه المدارس أوقافا من قبل أصحابها تشمل نفقات المدرسين والطلبة من الإيواء والسكن والإطعام، والحق بمعظم هذه المدارس مسجدا أو ربط أو مكتبة وخزانة الكتب وكان التعليم في هذه المدارس متاحا لجميع الناس وكانت تقام فيها مجالس الوعظ والحديث والإملاء والتذكير، و لم تكن مدة التعليم محددة كان ذلك متروكا لجهد الطالب ورغبته وكان لهم الحرية التامة في إختيار العلم الذي يريدون تعلمه وكذلك المدارس التي يريد أن يحضر درسه فيها مما أتاح للطلاب لدراسة أكثر من علم في حلقات مختلفة في يوم واحد لأن الدراسة كانت مستمرة ليلا ونهارا وكان العلماء معظمهم يدرسون أكثر من علم في مجلس واحد فقد كان أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين يقعد للتدريس والإفتاء والإملاء والمناظرة في مجلس واحد وإمام الحرمين كان يتولى التدريس والوعظ والتذكير والإفتاء والمناظرة بالإضافة إلى المنبر والمحراب في المسجد[1].

خامسا: المكتبات:

ذكر العلماء عامة أمور كثيرة تتعلق بالكتب والمكتبات، لأن تعظيم الكتاب من تعظيم العلم، فعمل العلماء على تخليد علومهم في خزائن الكتب وإنشاء دور الكتب التي أصبحت شائعة حتى أنه ليندر أن تخلو مدرسة أو مسجد جامع أو غير ذلك من معاهد العلم دون أن نجد مكتبة عامرة ملحقة به هذا إضافة إلى الخزائن الخاصة التي يؤسسها الخلفاء والأمراء والوزراء،

[1] حسين إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص639.

وكبار المسؤولين، وكان يقوم على هذه المكتبات مشرفون وخدم للقيام بمختلف الأعمال اللازمة لإدارتها والإشراف عليها، ويذكر الباخرزي أنه وخلال جولته العلمية في سبيل جمع المعلومات ومقابلة الأعلام أن كل البلدان التي حط بها الرحال أنه طالع في بعض هذه البلدان الكتب وزار المكتبات منها مكتبات **نيسابور** وذكر أيضا أنه يقوم بالخدمة في هذه المكتبات ونسخ بعض الكتب[1]، هذا لأن المكتبات وخزائن الكتب هي جنات طلاب العلم ورياض أفكارهم ومحل استمتاعهم ويتوسعون في البحث ولذا حرص الكبار على إنشائها وتزويد المساجد والمدارس ودور العلم ومعاهد التعليم بها، ففي نيسابور أُلحق بمسجد عقيل خزائن كتب وقفها العلماء وكذا كانت المدرسة البيهقية ومدرسة الصابوني ولما أنشأ الوزير نظام الملك المدارس النظامية ألحق بكل واحدة خزانة كتب[2].

ويذكر **الثعالبي** أنه في نيسابور إضافة إلى المساجد والمدارس كانت المكتبات رافدا علميا آخر وكانت غنية بنفائس الكتب ومن هذه المكتبات:

-خزانة دار العلم: أسسها ابن أردشير البويهقي سنة 383ه.

-مكتبة نوح بن نصر الساماني: وهي مكتبة عظيمة فيها من كل فن من الكتب المشهورة يوجد فيها مالا يوجد في سيوها.

-مكتبة غزنة: الملحقة بجامع غزنة الملحقة بجامع غزنة التي أسسها السلطان الغزنوي

-بيت الكتب: كانت في بلاط الصاحب بن عباد بالري كان فيها من الكتب ما يحتاج في نقله إلى أربع مائة جمل[3].

إضافة إلى خزائن كتب الخلفاء والحكام وكانت تُعد من مكملات مظاهر الملك والسلطان، وكذلك إلى ما يمتلكه العلماء والأدباء من مؤلفاتهم التي يتعذر استقصاؤها وكل ذلك برهان

[1] علي بن الحسن بن علي أبي الصيب الباخرزي أبو الحسن (ت467ه)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج 3، ط1، دار الجيل، بيروت، 1414ه/1993م، ص1554.

[2] الواحدي، المصدر السابق، ص124، 125، 126.

[3] الثعلبي، المصدر السابق، ج1، ص45، 46.

واضح على بلوغ الازدهار العلمي في شتى ميادين الثقافة، وخزائن الكتب مُلحقة بكل المدارس العميدية- خزائن كتب الموقوفة على المساجد وبيوت العلم بنيسابور، وجُمع في كل هذه الخزائن مجموعة كبيرة من الكتب والتصنيفات الموروثة عن العلماء، هذا أيضا قل أن نجد أحدا من العلماء في نيسابور إلا وله خزانة خاصة.

المبحث الثاني :الانتاج العلمي

لاشك أن الجو العام الذي كان يتمتع به أهل العلم في نيسابور أتاح الفرصة لعدد كبير من طلاب العلم من ممارسة أعمال متنوعة من القراءة والاملاء والوعظ والتأليف واكتظت بهم المساجد والمدارس ودور العلماء ومجالس الحكام والربط

-يذكر القزويني بعض أهل العلم ممن ينتسبون إلى نيسابور ومنهم :

-الامام العلامة رضي الدين النيسابوري قدوة العلماء واستاذ البشر وكان في حلقه درسه أربعمائة فقيه وكان علم المناظرة قبله غير مظبوط فأحدث له ضبطا وترتيبا.

-الاستاذ قدوة المشايخ أبو القاسم القشيري صاحب الرسالة القشيرية كان وحيد دهره علما وورعا.

ومن الحكماء عمر الخيام كان حكيما عارفا بجميع أنواع الحكمة سيما نوع الرياضيات وكان في عهد السلطان **ملكشاه** السلجوقي في سلم اليه مالا كثير ليشتري به ألات الرصد ويتخذ رصد الكواكب.

-ابو حمزة الخراساني وكذا ابو القاسم المنادي وأيضا ابو الطيب سهل الصعلوكي الذي تصدر للقضاء والتدريس واجتمع عليه فقهاء خراسان.

-أبو سعيد ابي عثمان الحركوشي كان من مشاهير علماء خراسان بالعلم والزهد والورع صنف كتبا كثيرة في العلوم الشرعية وبنى مدرسة ودار[1].

-ولو قمنا بتصنيف العلوم التي كانت شائعة في **نيسابور** فإننا نجد:

[1] القزويني، المصدر السابق ص، 473-474.

أولا: العلوم الشرعية

المتمثلة في علم القرآن والقراءات وعلم التفسير وعلم الحديث وعلم الفقه واصوله فقد اهتم المسلمون بتعلم القرآن الكريم وتعليمه باعتباره مصدر للتشريع فأدى إلى بروز العديد من العلوم التي تهتم به مثل :قراءته وتجويده وتفسيره وأسباب نزوله ورسمه وإعجاز... وغيرها من العلوم وأصبح كلا منها علما مستقلا ومنها ألفت امهات الكتب، ومن هنا كانت نيسابور محط انظار طلبة العلم من أقطار الدولة الإسلامية لتلقي العلم على قراءها[1]، حيث كان فيها عدد كبير من علماء القراءات الذين لديهم شهرة واسعة وتخرج على ايديهم عدد كبير من القراء وكانت لهم مصنفات مهمة تعد من أمهات الكتب في علوم القرآن والقراءات ومن مشاهير القراء:

-احمد إبراهيم بن محمد بن عبد الله أبو حامد الفارسي المقرئ (ت346ه/1065م).

-الحسن بن محمد بن حبيب أبو القاسم النيسابوري (406ه/1016م)[2].

قد ساهم علماء **نيسابور** في دراسة علوم الحديث وكان أعظم اهتماماتهم منصب على علوم الحديث حتى غدا سمة بارزة في حياة **نيسابور** الفكرية واتجهت انظار الراحلين في العلم من البلاد الإسلامية إلى نيسابور طلب للحديث ورغبة في لقاء مشايخها وسماعهم والقراءة عليهم وحضور مجالسهم في الاملاء والمناظرة وممن رعوا في هذا العلم:

-احمد بن علي بن شعيب أبو عبد الرحمان النسائي **(ت303ه/915ه):**

شيخ الإسلام وأحد ائمة في الحديث صاحب السنن قال ابن كثير وهو الامام في عصره والمقدم على اضرابه واشكاله وفضلاء دهره[3].

و لم يتأخر اهتمام المرأة المسلمة بالحديث الشريف كثيرا عن الرجل وساهمت محدثات نيسابور في القرن الرابع الهجري نشر علوم الحديث وبفضل جهود المحدثات اللواتي كان لهن الاثر الواضح في تقدم علم الحديث فاشتهرن بحفظ الحديث وروائية بالأسانيد العلمية وسمع منهن العديد من الشيوخ وروي عنهن كبار حفاظ الحديث ومن محدثات نيسابور نذكر:

---

[1] محمد الفجالو، المرجع السابق، ص294.

[2] محمد الفاجالو، المرجع السابق، ص 294,292 .

[3] ابن كثير، المصدر السابق ، ص793.

-جمعة بنت أحمد بن محمد بن عبيد الله – أم الحسي

-أم الخير فاطمة بنت علي بن المظفر بن الحسن البغدادية النيسابورية

-خديجة بنت ابي سعيد اسماعيل بن عمر

-لطيفة بنت ابي نصر أحمد بن أبي سعيد محمد المحمودي

-عائشة بنت أبي سعيد محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمان الصفار الصوفي[1].

ثانيا: علوم اللغة العربية :

والمتمثلة في علم اللغة وعلم النحو وعلم الأدب فقد حظيت اللغة العربية بإهتمام كبير وواسع النطاق لدى علماء خراسان ونيسابور على وجه الخصوص إذ بذل كثير منهم جهودا كبيرة لخدمتها بالبحث والجمع والتأليف، وبرز الكثير من العلماء دونوا دراساتهم في مؤلفات وحمل الأمراء والوزراء والولاة على خدمة انتشار اللغة العربية بالمال والجهد والمحافظة على سلامتها لفظا وقواعد ازاء اللغة الفارسية التي كانت مستعملة أوساط العامة في حين كانت تستعمل اللغة العربية إلى جانب اللغة الفارسية في التأليف والشعر وفي الدواوين، وقد ظهر عدد كبير من علماء اللغة والنحو وتركوا مؤلفات جامعة ونافعة منهم:

-العلامة اللغوي اسماعيل بن حماد ابو نصر الجوهري (ت1003/393)

-عبد المالك بن محمد بن اسماعيل ابو منصور الثعالبي (ت1037/429)[2].

ثالثا : علوم التاريخ والتراجم

حظيت **نيسابور** باهتمام كبير من المؤرخين، وكتب المؤرخين في نيسابور في فنون التاريخ المختلفة وتواريخ الدول والمدن والسيرة وأخبار الملوك والوزراء والأمراء والعلماء وبرز العديد في نيسابور العديد منهم:

[1] فينوس مثيم علي، محدثات نيسابور ودورهن الحضاري والعلمي خلال القرن الرابع الهجري ،كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، ص 661,660,654.

[2] محمد الفاجالو، المرجع السابق ص، 333،335.

-محمد ابن اسحاق بن ابراهيم بن مهران أبو العباس السراج (ت313ه/925م)

-عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ابو منصور الثعالبي(ت 1038/429م)[1].

و لم تكن جهود العلماء في نيسابور قاصرة على تدوين تواريخ المدن والدول وأخبار الملوك والسلاطين فحسب وانما اشتمل جانبا كبيرا من جهودهم على تراجم أعلام المسلمين وكبار مشاهير العلماء، في شتى فروع العلم ومنهم:

-محمد بن اسحاق بن إبراهيم بن مهران ابو العباس (ت507\1113م)[2]

-ظهير الدين أبو الحسن ابن فندق (565 ه/1170م)[3]

رابعا : العلوم التطبيقية

وتمثلت في الطب والصيدلة والرياضيات والفلك، كانت هناك مدارس في **نيسابور** تقوم بتدريس الطب والصيدلة فقد حظيت هذه العلوم باهتمام بالغ من العلماء كغيرها من العلوم الشرعية، فقد بنيت المستشفيات ودور المرضى واقيمت الصيدليات والمدارس المخصصة لهذه العلوم وكان الطلبة يتلقون فيها دروس الطب والصيدلة والفلك والرياضيات وكان للأطباء دور في الحياة العامة كغيرهم من العلماء وكان تعليم الطب مستمر في نيسابور وتلقى طلبته تعليمهم على يد مشاهير الاطباء واشتهر في نيسابور عدد كبير من الاطباء منهم:

-ابو الفرج علي بن الحسين بن هندو(ت1029/546م)

-ابو القاسم عبد الرحمان بن علي بن احمد بن ابي صادق (ت470ه/971م)

-علي بن محمد الحجازي (ت546ه/1169م)[4]

وقد برز في نيسابور العديد من علماء الرياضيات والفلك منهم:

[1] السمعاني، المصدر السابق ص 112.

[2] السبكي المصدر السابق ، ص 362.

[3] السبكي، المصدر السابق ، ص 108.

[4] الصرفيني، المصدر السابق، ص 346، 466

-أحمد بن عبد الله بن محمد بن سرمد ابن عمر الكرابسي (ت381ه/5991م).

-عبد القاهر بن طاهر أبو منصور البغدادي (ت429ه/1037م).

-ابو الفتح الخيام(ت515ه/1121 م).

- ابو الحسن بن فندق البيهقي (ت565ه/1169ه).

-عبد الوهاب بن الحسن بن عمر الامام الشالنجي[1].

خامسا: الإجازة العلمية:

الإجازة العلمية من أشهر أساليب التعليم التي اهتم بها علماء الحديث اهتماما بالغا من حيث تلقي الأحاديث والمصنفات الحديثة لما لها من أهمية في حفظ وصيانة الأحاديث سندا ومتنا، ولها الدور المهم في معرفة درجة الحديث من خلال معرفة مصدر تلقي الأسانيد واتصالها، وكان لمحدثي المشرق الإسلامي الأثر الكبير في حفظ عدد كبير من الاحاديث والكتب المشهورة ونقلها لعدد كبير من أهل العلم في مختلف الأقطار الإسلامية، وقد اشتهرت **نيسابور** بكثرة المحدثين والمحدثات وتعد الإجازة من وسائل نقل العلوم المهمة قديما وخاصة في تحمل الاحاديث النبوية وادائها عن الشيوخ بالأسانيد المتصلة، **ونيسابور** من المدن المشهورة التي خرج منها عدد كبير من العلماء المشهورين بالحديث وعلومه وبرز فيها عدد من المحدثات اللاتي اشتهرن بالحديث ، وكان لهم إجازات عديدة بالحديث عن عدد من العلماء من بلدهن ومن غيره وكان من أبرزهن:

-خديجة النيسابورية: كان لها مجلس إملاء من بيت اشهرت أهله بالصلاح والعلم

-زينب النيسابورية: سمعت عن عدد من أهل العلم والمحدثين..

-فاطمة النيسابورية: كانت من أولاد العلماء وأهل القرآن والتزكية[2].

المبحث الثالث: المظاهر الحضارية :

[1] السمعاني، المصدر السابق ، ص18، 414،127

[2] مهند شهاب أحمد السامرائي، الإجازات العلمية لمحدثات نيسابور وأصبهان، المجلات الأكادمية العراقية، العدد 13، العراق، 2022، ص 200، 208،-209-210.

أولا: المظهر الاجتماعي

يتكون أهل **نيسابور** من أجناس مختلفة من الناس وابرزهم الفرس والترك والعرب ومنهم الأمراء والحكام والسلاطين، قال ابن حوقل : «وكل عمل منها لا يخلو من قاض وصاحب بريد وصاحب معرفة...»[1]، وقد يتميز المجتمع في **نيسابور** طبقيا وكانت الطبقة الخاصة من السلاطين والأمراء يعيشون في ترف مفرط وفي أيديهم خزائن الدولة ويحرفون منها على مناسباتهم وفي الاعياد والحفلات واقتناء التحف والجوهر والجواري، وكان الاقطاع واسعا حيث كان الأمراء يغدقون على الحواشي من الوزراء والقضاء والولاة وزادت الاقطاعات في العهد السلجوقي .

كان الرق من الامور المتفشية في نيسابور وانتشرت تجارة الرقيق التي امتلئت بهم الاسواق وفرضت الدول التي حكمت **نيسابور** الضرائب على هذا النوع من التجارة قال **المقدسي** :« وأما أل سامان كانوا يأخذون الضرائب على تجارة الرقيق..... »[2]، وقد بالغ الحكام في ضم الرقيق إلى بلاطاتهم خاصة الجواري المغنيات في قصور السلاطين ولعبوا دورا بارزا في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

اعتماد أهل **نيسابور** على اقامة الحفلات في المناسبات المختلفة ومن أهمها حفلات الزواج والاعياد واستقبال الضيوف حيث كانوا يقومون بتزين المدينة واعداد الهدايا والاطعمة المختلفة، وكان ضمن الاعياد التي يحتفل بها أهل **نيسابور**:

-عيد المهرجان[3] -عيد الفطر - عيد الأضحى - عيد النيروز [4]، و كلها تقام فيها احتفالات عظيمة وتقام فيها عروض عسكرية بأمر من السلطان وتقدم الهدايا الكثيرة وتقام الزينات والاستماع للشعراء، وكانت حفلات الزواج من أهم الحفلات الخاصة حفلات زواج الأمراء، وكان ضمن عادات أهل نيسابور تقديم كافة الاطعمة الفاخرة في المناسبات وكان من عاداتهم

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 430.

[2] المقدسي، المصدر السابق، ص 340.

[3] عيد الَهرجان من أعياد الفرس وهو عيد مشهور من اعيادهم القلقشندي، المصدر السابق ، ص 297.

[4] عيد النيروز :من اعياد الفرس وهو اول يوم من سنتهم وعيدهم الاكبر القلقشندي، المصدر السابق، ص297.

اقامة احتفالات عند استقبال الوفود المهمة ويخرج الوجهاء واعيان المدينة للاستقبال وتقسم الدنانير والدراهم والسكر وانواع الحلوة على الموكب ومن عاداتهم كذلك عقد معظم المناسبات في المساجد الجامعة كالقضاء ومجالس المظالم وحفل تنصيب العمال الكبار في المناصب القضاء .

وماعدا ذلك من المحافل فكانت تقام في قصور الحكام أو أماكن خاصة معدة لذلك كالحدائق العامة، وكانت هناك اعياد زراعية تتصل بأعمال المزراع والاحتفال بها ذا مراسيم دينية، وفي الاعباد تقدم الضرائب للملك وفيها يعين ويستبدل حكام الأقاليم وتضرب النقود الجديدة.[1]

-كان إقليم خراسان من اكثر الأقاليم الإسلامية اكتظاظا بالفرق الدينية والمذاهب المختلفة، يقول المقدسي في اثناء زيارته للمنطقة :« خراسان اكثر الأقاليم علما وفقها به يهود كثير ونصارى قليلة واصناف المجوس وأولاد علي رضي الله عنه، وكان خراسان مذاهبهم كثيرة مستقيمة....»[2]، وكانت نيسابور مسرحا حافلا للعديد من الفتن والتراعات الدينية التي تشب بين الحين والاخر بين الفرق الدينية للوصول أهدافها .

كانت الصوفية من أهم عناصر المجتمع في نيسابور وكان لانتشاراتها لهما أثر كبير في ميل الناس في حب الوحدة والميل إلى الاعتكاف والانزواء، وحظيت فئة الصوفية بالإجلال والتقدير في اعين الحكام وافراد المجتمع لما عرفوا به من الزهد في الدنيا وتعلق القلب بالله تعالى على ما ظهر في احوالهم وسلوكاتهم[3]، وقدا اشتهر عدد كبير من الزهاد والصوفية من أهل نيسابور وانتشر فيها نتيجة لازدهار التصوف الربط والخانقاهات التي أقامها الحكام الزهاد وأقامها زعماء الصوفية لاتباعهم.

أما الطبقة العامة فكانوا العدد الاكبر من المجتمع وكانت تضم العلماء والتجار والصناع والزراع والرعاة والجنود والخدم وأغلب هؤلاء، فقراء إلا من اتصل منهم بالطبقة الخاصة، وكان للعلماء مترلة خاصة عند الخاصة والعامة وكان بعضهم يحظى بنصيب وافر من العناية وينال من

[1] أرثر كر يستنش ، المرجع السابق، ص 159.
[2] المقدسي، المصدر السابق، ص 323.
[3] السمعاني المصدر السابق، ص 410.

العطاء والمنح الشي الكثير وخاصة الذين تولوا مناصب الدولة كالقضاء والخطابة والذين تقربوا من الأمراء والسلاطين ولذلك ظهر كثير من العلماء مؤلفاتهم بأسماء الوزراء والأمراء، وأما الذين ابتعدوا عن القصور فكان اغلبهم يمارسون التجارة والزراعة، وتمكن العلماء من انشاء المساجد والمدارس والاوقاف الكثيرة لأهل العلم والفقراء[1].

ثانيا: المظهر الاقتصادي

تشتهر خراسان بثرواتها حيث كانت من اغنى الأقاليم الإسلامية، قال الاصطخري: « وبخراسان من الدواب والاطعمة والملبوس وسائر ما يحتاج الناس اليه ما يسمعهم فأنفس الدواب ما يرتفع من نواحي بلخ، وانفس ثياب القطن ما يقع من نيسابور ومرو»[2]، وكان أهل **نيسابور** يهتمون كثيرا للزراعة لتوفر الأرض الصالحة وتطبيق انظمة الري المتقدمة، وتكلم عن هذا **المقدسي** فقال: «فلهم قنى تجري تحت الارض باردة في الصيف..... ثم تظهر في الضياع فتسقيها ومنها ما يهر في البلد ويدور في المحلات..... وقنى آخر تجري في دورهم وبساتينهم داخل البلد وخارجا عنه» [3].

واستطاع أهل **نيسابور** استغلال المياه في الزراعة إلى حد بعيد، فعملوا على توفيره واستصلاح الاراضي الخصبة، وصنعوا القنوات لتوصيل المياه إلى المزارع، قال **ابن حوقل**: «وشرب البلد فأكثروا من قنى تجري تحت مساكنهم وتظهر خارج في ضياعهم، ومنها حتى تجري في البلد وتجري في دورهم وبساتينهم بقصبة نيسابور»[4] ، أما الأنهار فتكثر بها ومن أشهر أنهارها (النهر الكبير) قال عنه ابن حوقل:« ولهم نهر كبير يعرف بوادي سخاور ويجتمع اليه كثير من قنى البلد فيسقي منه اجنة البلد ورساتيق كثيرة وهو نهر كبير وليس في البلد نهر أعظم منه»[5].

[1] الصريفيني، المصدر السابق، ص48، 51، 96، 336.
[2] الاصطخري، المصدر السابق، ص281.
[3] المقدسي، المصدر السابق، 329.
[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 363
[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 363

أما الصناعة في **نيسابور** فكانت مزدهرة ازدهارا كبيرا واشتهرت بها عدة الصناعة محل اهتمام جميع حكامها، ولقد لفت انتباه ابن حوقل كثرة اسواقها وحسن تنظيمها و اكتظاظها بالصناع والمصانع في مختلف الجوانب فقال : « وفي خلال هذه الاسواق فنادق وخانات يسكنها أهل المهن وأرباب الصنائع بالدكاكين المعمورة والحوانيت المشحونة بالصناع... ويرتفع عنها من اصناف البر وفاخر الثياب القطن والقن ما ينتقل إلى سائر بلدان الإسلام وبعض مدن الترك لكثرته وجودته لإيثار الملوك والرؤساء لكسوته اذ ليس يخرج من بلد ولا تاحية كجوهريته ولا شسياعاه لرفعته وخاصيته»[1].

ومن الصناعات التي اشتهرت **نيسابور** أيضا صناعة النسيج بأنواع مختلفة، واشتهرت بعض مدن **نيسابور** بمعاصر الزيوت والصناعات المعدنية وصناعة الجلود، وكانت مختلف منتجات **نيسابور** تتميز بالجودة الفائقة ومشهورة في أنحاء الدولة الإسلامية وخارجها، ويقول المقدسي :« وانفس ثياب القطن ما يرتفع من نيسابور ومرو» [2].

ومن شدة ما تميز بها صناعتها من مهارة واتقانهم للحرف فقد كان المغول حين دخلوا **نيسابور** وخربوها كانوا يتركون الصناع والحرفيين يأخذونهم كأسرى لبلادهم للاستفادة منهم وهذا ما ذكره **ابن الأثير**[3].

أما التجارة فقد كانت نشطة جدا في **نيسابور** خاصة وخراسان عامة لازدهار الزراعة والصناعة في كل الأقاليم، يقول ابن حوقل: «ليس بخراسان مدينة ادوم تجارة وأكثر سايلة وأعظم قافلة من نيسابور»[4]، وبها أسواق منتشرة ومشهورة في كل أنحاء البلاد وخلال هذه

[1] ابن حوقل، المصدر السابق ص 362

[2] المقدسي، المصدر السابق ص 325

[3] ابن حوقل، المصدر السابق ص 362

[4] ابن الاثير، المصدر السابق، ص1914.

الأسواق توجد خانات وفنادق كثيرة يسكنها التجار، وبها حركة نشطة يقول **المقدسي** : «بضائعه تحمل إلى الآفاق ويجبي اليها الثمرات ويرحل إليها في التجارات»[1].

ثالثا :المظهر العمراني وتخطيط المدينة:

تصنفها المصادر الجغرافية كما ذكرنا سابقا أنها مدينة كبيرة تقع في أرض سهلية والغالب على بنائها الطين وبها الحصى والحجر في بعض ابنيتها وهي مفترشة البناء

فقد ذكر القزويني : «ان بناء نيسابور كان على مثال رقعة شطرنج ثمانية في ثمانية»[2].

أي على صورة رقعة الشطرنج تخترق في وسطها ثمانية طرق، وقد قسمت مدينة **نيسابور** على ثلاثة أقسام :المدينة الخاصة-النواحي الخارجية للمدينة - المخافر فكانت لهذه بوابات[3]، يذكر **المقدسي** بأن دروبها تجاوز الخمسين غير أن المشهور منها درب الجيق، درب خشنان، درب برد درب منيشك، درب القباب، درب فرس، درب الخروج[4]، وكان بناء المدينة متصلا اذ يتصل القلعة والتي كانت تعرف ب(القهندز) بمحلات الاقامة مع أبرز الأبراج ولقد جعل أسسها متشابهة وعمل على ايصال المحلات والعمارات مع بعضها وعمل أيضا على اتصال خندق المدينة بالقهندز[5].

كان المسلمون قد أنشأوا مدنا ونظموا الادارة في البلاد المفتوحة مستهدفين تعزيز الوجود الإسلامي في البلاد التي فتحت فنشأت أصول المدن الإسلامية مع امتزاج التقاليد المحلية في جميع ساحات الحياة الحضارية الإسلامية، وقد ساعد المسلمون في خراسان. على تقدم حياة المدن كما

[1] المقدسي، المصدر السابق، ص 315.
[2] القروييني، المصدر السابق، ص 473.
[3] الجبراني، المصدر السابق، ص 486-487.
[4] المقدسي، المصدر السابق، ص315.
[5] الجبراني، المرجع السابق، ص487.

ساعدوا على تغير اصولها فانتقلت الحياة رويدا رويدا إلى الاحياء التي يقيم فيها الصناع والتجار يمارسون فيها انشطتهم اليومية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية[1].

وتشمل مدينة **نيسابور** على احياء كثيرة قال **المقدسي** : « أنه سمع احد الشيوخ يقول ان أي محلة فيها لو كانت منفردة عن نيسابور لاحتاجت إلى طبل وعلم وأميره حكم وسألت عنه بفارس فقالوا هو اربع واربعون محلة منها»[2]، وكل محل من محلاتها تقاليدها وعاداتها وشيوخها ولهذه المدينة دروب وسكك كثيرة تؤدي إلى ابوابها يذكرها **المقدسي** ويشير اليها قائلا: «ودروبها تتجاوز الخمسين غير أن المشهور منها درب الجيق، درب خشنان ، درب برد، درب القباب، درب فارس.....»[3].

قام الفاتحون المسلمون بتحرير وفتح مدن ومراكز تمدنية عديدة في بلدان المشرق الإسلامي ومن ضمنها مدينة **نيسابور** وكانت هذه المدن تتمتع بأصالة تمدنية وحضارية قديمة وتبين المصادر الجغرافية أن الفاتحين المسلمين عمدوا إلى الاهتمام بتأسيس المنشآت العمرانية خاصة المساجد الجامعة والاسواق ودور الامارة كمركز للسلطة الادارية والسياسية وعليه فان مدينة **نيسابور** تتوفر على المنشآت التالية:[4]

1)المساجد : المسجد الجامع

تعد المساجد النواة الاولى في تخطيط المدن الإسلامية ومن المنشآت العمرانية الجديدة التي اضافها المسلمون على مدن المشرق الإسلامي، وكان لمدينة **نيسابور** مساجد كثيرة ومشهورة من أهمها المسجد الجامع وهو مسجد كبير يقع في وسط المدينة، ويصف لنا المقدسي هذا الجامع بشئ من التفاصيل يقول: «ان الجامع في الربض تحت المدينة عند طرف السوق وهو ست قطع وربما منبر المسجد بعضه من بناء ابي مسلم على سواري خشب وبقيته من بناء عمرو بن الليث

[1] الجبراني، المرجع السابق، ص 487.
[2] المقدسي المصدر السابق، ص 315.
[3] المقدسي، المصدر السابق، ص 316.
[4] الجبراني، المرجع السابق، ص 490.

على آساطين الآجر مدورة، يدور قاعته ثلاثة أروقة وسطه بيت مزخرف، له أحد عشر بابا على اعمدة رخام سقفه سدلا قد زرق حيطانه وسقفه مجمل»[1].

وكما ذكر **الثعلبي** فقد كان للمساجد دور رائد في الحركة العلمية **نيسابور**، ففيها كانت تعقد دروس العلم بمختلف أنواعه من تفسير وحديث وفقه ووعظ وقصص حتى أضحت المساجد مراكز اشعاع ومنارات علم[2]، وفي **نيسابور** اشتهر مسجد عقيل وكان مجمعا لأهل العلم وفيه خزائن الكتب الموقوفة وكان لمن أعظم منافع **نيسابور** وكذلك مسجد المطرز والجامع المنيعي[3].

2) دار الإمارة

من معالم هذه المدينة دار الإمارة التي تقع بقرب المسجد الجامع وأهم معالم المدينة المعمارية، وقد بناها الأمير عمرو بن الليث الصفار وتشغل مساحة كبيرة وواسعة، يقول الاصطخري: « ... ودارة الإمارة من بناء عمرو بن الليث.... »[4]، ويذكر ابن حوقل : «كانت دار الامارة بخراسان في قديم الايام بمرو وبلخ إلى أيام الطاهرية فانهم نقلوها إلى نيسابور فعمرت وكبرت وغزرت وعظمت اموالها عند توظيفهم اياها وقطونهم بها...»[5].

3) القهندز أو القلعة:

القهندز اسم لكل حصين في وسط مدينة كبيرة، إلى جانب المسجد الجامع ودار الامارة كان هناك في **نيسابور** القهندز أي كان من أهم المعالم المعماريةَ لهذه المدينة وكان كبيرا جدا ودرع وقاية مهم جدا بالنسبة للمدينة وكما أن الحكام كانوا يولونه أهمية كبيرة لكونه مقرا لمركز القيادة في **خراسان وبخارى** منذ قيام الدولة الطاهرية بخراسان حتي سقوط الدولة السامانية

[1] المقدسي، المصدر السابق، ص 316.
[2] الثعلبي، المصدر السابق، ص 44.
[3] الواحدي، المصدر السابق، ص، 121.
[4] الاصطرخي، المصدر السابق، ص 254.
[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص362.

مما زاد أهميته عند الأمراء والحكام وأولوه العناية والاهتمام[1]، وقال ابو الفداء : «وقل ان تخلونه مدن خراسان وبلاد ماوراء النهر فلكل واحدة من نيسابور وسمرقند وهراة ومرو وبخارى قهندز»[2].

4) المدارس:

نيسابور هي المدينة الإسلامية الأولى في المشرق التي اقيمت فيها المدارس بشكل منتظم وساهمت في نشر العلم والمعرفة ولقد اعتنى الولاة والأمراء ببناء المدارس وترجع هذه العناية إلى قوة الاقتصاد في مدينة **نيسابور**، وخاصة أن بناء المدارس تحتاج إلى نفقات مالية ضخمة وما يقال ان اغلب المدارس قد بناها العلماء، ورغم الاضطربات السياسية في خراسان ومنذ القرن الثالث من الهجرة /التاسع من الميلاد إلا أنها لم تؤثر على حركة بناء المدارس وتطورها[3].

5) دور الحديث:

من الخطط العمرانية التي تميزت بها مدينة نيسابور في القرنين الثالث والرابع من الهجرة هي انتشار دور الحديث فيها، اذ اسست أول دار للحديث في العالم الإسلامي في **نيسابور** عام 321ه/942م وهو دار الحديث البسطامية، **نيسابور** واحدة من المدن الإسلامية التي قصدها المسلمون لينهلوا من معين علم الحديث النبوي الشريف وزاحمت مراكز الخلافة العباسية في بغداد. في انعاش الحركة العلمية[4].

6) الخوانق:

مفردها خنقاه وهي كلمة فارسية تعني بيت العكوف، والخوانق حديثة في الإسلام ظهرت في حدود الاربعمائة من الهجرة، أما الهدف من انشاءها ايواء المنقطعين إلى الله وطالبي العلم واقامة الزهاد والعباد الصوفيين ومن اشهر الخوانق **نيسابور** .

---

[1] محمد الفجالو، المرجع السابق، ص 12.

[2] ابو الفداء، المصدر السابق، ص 444.

[3] الجبراني، المرجع السابق، ص 490.

[4] الجبراني، المرجع السابق، ص 497.

°خنقاه الحسن بن يعقوب انشئت قبل سنة 336ه/947م .

°خنقاه البسني سنة 337 ه/948م[1].

7) القصور

وعرفت **نيسابور** واحدة من أروع القصور في تاريخ العمارة الإسلامية وخاصة في المشرق الإسلامي الشاذياخ أو الشادياخ، اذا كان من أضخم القصور التي شيدت في خراسان حتى خربه المغول سنة 618ه/1221م[2]، التي كانت بالأساس بنيان للأمير عبد الله بن طاهر ملاصقا للمدينة نيسابور، إذ بنى قصرا على هيئة قصور الملوك والاكاسرة، وامر جنده ببناء دورهم حوله بعد ان ضاقت نيسابور بهم فعمرت وسارت محلة كبيرة واتصلت بالمدينة، ويذكره اليعقوبي انه بناء عجيب : «نزل عبد الله بن طاهر مدينة نيسابور و لم يقعدها إلا مرو على حسب ما كانت الولاة تفعل وبنى بها بناء عجيبا (الشاذياخ) ثم بنى المنارة»[3]، أما **ياقوت الحموي** فحين زارها استطاب الاقامة فيها وتعجبه الاقامة فيها[4].

ويقول **السمعاني** :« الشاذياخ مثل قرية متصلة بالبلد بها دار السلطان»[5].

8) السجون :

دار الحبس تقع جانب دار الامارة ولا تبعد عنه كثيرا[6].

9) أبواب المدينة

تتوفر مدينة **نيسابور** على أربعة أبواب هي :باب القنطرة – باب سكة المعقل باب القهندز– باب قنطرة تكين[7]، أما **ابن حوقل** فيذكر أبواب المدينة فقال :« وللمدينة اربعة ابواب

[1]الجبراني، المرجع السابق، ص 498-499.

[2]الجويني، المصدر السابق، ص 193.

[3]اليعقوبي، المصدر السابق، ص 96.

[4]يقوت الحموي، المصدر السابق، ص 2893.

[5]السمعاني، المصدر السابق، ص 10.

[6]محمد فجالو، المرجع السابق، ص 11.

[7]الاصطخري، المصدر السابق، ص، 254.

فأحدها يعرف بباب رأس القنطرة والثاني بباب القهندز، والرابع بقنطرة دوميكين [2]، أما **الادريسي** فيذكر أبوابها بأسماء تختلف عن ما ذكره بعض الجغرافيين فيقول : «ولها قصبة منيعة ولها أربعة أبواب أحدها باب رأس القنطرة والثاني باب سكة معقل والثالث باب القصبة والرابع باب قنطرة درمكين[1] وهناك عدة من الارباض (والربض وهو مكان استراحة الحيوانات) حول المدينة، وقهندزها ولها أبواب محيطة به من كل جانب ويتفرع من هذه الأبواب الطرق الرئيسية المؤدية إلى الأقاليم المجاورة لها، وحسب ما ذكره الاصطخوي[2] وابن حوقل[3] فان هذه الأبواب هي:

-باب القباب، يؤدي إلى العراق وجرجان .

-باب جيك :يؤدي إلى ما وراء النهر .

-باب احواض اباد : يؤدي إلى فارس قوهستان.

وهناك ابواب أخرى تقل أهميتها عن سابقتها، يذكر ابن حوقل فيقول : «والباب الذي يخرج منه إلى طوس وعدة أبواب لا أقف على جميع أسمائها... »[4].

10) اسواق المدينة:

كانت المدينة تكثر بها القوافل التجارية القادمة من جميع البلدان المجاورة، واشتهرت بنشاطها التجاري ولذلك احتوت على اسواق كثيرة تقع معظمها خارج المدينة، وقد اشار **ابن حوقل** إلى أهميتها التجارية فقال : «وليس بخراسان مدينة ادوم تجارة واكثر سابلة واعظم قافلة من نيسابور[5].

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص362.

[2] الادريسي، المصدر السابق، ص 690.

[3] الاصطخري، المصدر السابق، ص 255.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 362.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، 362.

واعظم واشهر اسواقها احدهما يعرف بالمربعة الكبيرة والاخرى بالمربعة الصغيرة، يقول الاصطخري : « أما اسواقها خارجة من المدينة والقهندز في الريض وأعظم اسواقها سوقان احداهما تعرف بالمربعة الكبيرة والأخرى بالمربعة الصغيرة وذا أخذت من المربعة الكبيرة نحو المشرق فالسوق يمتد إلى أن تجاوز مسجد الجامع واذا أخذت من المربعة نحو الجنوب بالسوق ممتدة إلى قرب مقابر الحسنيين ويمتد السوق من المربعة في شمالها حاي ينتهي إلى رأس القنطرة....»[1]، كل هذا يدل على المساحة في السوق واتساعة .

11-الخانات والفنادق

توجد الخانات داخل أسواق **نيسابور** يسكنها التجار بتجاراتهم وكانت تستضيف تجارا من كل البلاد يذكرها ابن حوقل فيقول :« وفي خلال هذه الاسواق خانات وفنادق يسكنها التجار بالتجارت ...يسكن هذه الفنادق أهل اليسار بمن في ذلك الطريق من التجارة وأهل البضاعة الكبار والاموال الغزار ولغير المباسير فنادق وخانات يسكنها أهل المهن وارباب الصنائع بالدكاكين المعمورة والحوانيت المشحونة بالصناع.... »[2].

واتماما لما سبق ذكره توفرت نيسابور على ميادين ومتنزهات ابرازا للقيمة الجمالية للمدينة وايضا دور للمرضى تشرف على تمريضهم، وايضا المقابر التي شيدت وكان بعضها قيور الصحابة والعلماء والمحدثين ورجالات الفكر والعلم، اشتملت نيسابور على مدنا اخرى كثيرة تتبع **نيسابور** في الادارة وتعتبر من اعمالها، وهي مدن مشهورةً وكثيرة وتشتمل هذه المدن على عدد كبير من القرى وكلها مراكز علمية نشطة وينسب اليها المئات من مشاهير العلماء والفقهاء والفضلاء ومن هذه المدن :طوس – نسا ابيورد–زام–باخرز–جوين–بيهق–ابرشهق–الشاذياخ .....

[1] الاصطخري، المصدر السابق، ص 255.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 362.

الفصل الرابع

الغزو المغولي وسقوط مدينة نيسابور

المبحث الأول: نيسابور وحكم الدولة الخوارزمية

أولا: الدولة الخوارزمية

ثانيا: سيطرة الدولة الخوارزمية على مدينة نيسابور

المبحث الثاني: الاحتلال المغولي لمدينة نيسابور

أولا: الصراع بين الدولة الخوارزمية والمغول

ثانيا: تخريب المغول لمدينة نيسابور

المبحث الأول: نيسابور وحكم الدولة الخوارزمية

أولا: الدولة الخوارزمية:

يقول المؤلفون الذين كتبوا على **خوارزم** أن الدولة الخوارزمية تأسست في السنوات الأخيرة من القرن11م وكانوا خاضعين للأمراء السلاجقة ويحتفظون باللقب الإيراني القديم(خوارزم شاه)[1]، مؤسسها **خوازرم** شاه أرسلان بن **أتسز** بن محمد بن أنوشكتين عام 552ه[2]، وتنتمي الدولة الخوازرمية إلى عنصر الأتراك الذين سكنوا الجزء الشمالي الشرقي من آسيا[3]، الذين استعانت بهم الدولة العباسية للتخلص من توغل العنصر الفارسي في الخلافة ومع تزايد اقتناعهم كثر الأتراك في الدولة الإسلامية وتكاثروا وكلما زاد عددهم زاد اعتماد السلاطين والخلفاء عليهم وتوغل سلطانهم في الدولة واستحوذوا على المناصب العليا فيها، حتى استأثروا لأنفسهم بدويلات مستقلة نافست الدولة العباسية في نفوذها وتوسعها، ظهرت الدولة **الخوازرمية** على انقاض الدولة السلجوقية وتنتمي إلى نوشتكين أحد الاتراك في بلاط ملكشاه واشتهر قطب الدين محمد بن نوشتكين بالعلم والأدب لذا عينه السلطان (بركياروق) السلجوقي حاكما على إقليم خوارزم ولقبه خوارزم شاه وهكذا بدأ نجم الدولة الخوازرمية في الظهور على حساب المدن المجاورة ، وأهمها مدن إقليم خراسان وقد بدات الدولة الخوارزمية بتحطيم صرح قوة السلجوقية في المشرق ايام السلطان سنجر وتمكنوا من الاستيلاء على **مرو ونيسابور** سنة 536ه (1141م)، واستمرت **خراسان** تحت حكم الخوارزمين حتى استعاد سنجر نفوذه فيها اوائل سنة (537ه/1142م)، ودخلوا في الصلح ولكنه لم يدم طويلا ونشب الصراع من جديد بين سنجر والخوارزميين بقيادة سلطانهم (أستر)، واستمر حتى توفي سنة (551ه/1156م)[4]، وبوفاة سنجر انتهت الدولة السلجوقية تماما من بلاد فارس وخراسان و لم يجد بعدها الخوارزميين منافسا يقف أمامهم ويعوق سبيل توسعهم.

---

[1] بارتولد، المرجع السابق، ص109-109.

[2] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ص1849.

[3] حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ص23-24.

[4] حافظ أحمد حمدي، المرجع نفسه، ص 25، 27-28.

أكد المؤرخون أنه حدث تحول في العلاقات بين السلاجقة والخوارزميين حيث أن من جاء بعد السلطان **سنجر** لم يكونوا في الهيبة والقوة التي يخشاها سلاطين الدولة الخوارزمية، فقد استطاع أرسلان ابن **أتسز** أن يبسط نفوذه و سلطانه على غربي خراسان بعد وفاة سنجر وأخذ يعمل على تقوية دولته امام عجز السلاطين السلاجقة الذي تعاقبوا على السلطة بعد وفاة سنجر على رده والتصدي له، وهكذا اعتبر المؤرخون أن أرسلان بن **أتسر خوارزم شاه** هو أول سلاطين الدولة الخوارزمية المستقلين[1]، وصارت مدينة خوارزم في عهدهم للمرة الأولى والأخيرة مركزا لدولة كبيرة وادعوا أنهم ورثوا كل ما كان عليه السلاجقة وطالبوا الخليفة في بغداد أن يعترف لهم بسلطان السلاجقة، وشهدت خوارزم في عهدهم الرقي الفكري ومركز إشعاع علمي يقصده العلماء والرحالة المسلمون والاوروبيون[2]، فقد قال عنها الراحلة **ابن بطوطة** أنها من أكبر مدن الترك وأهمها وأجملها ، وقال: «لم أر في بلاد الدنيا أحسن اخلاقا من أهل خوارزم ولا أكرم نفسا ولا أحب في الغرباء..»[3]، ويذكرها كي ليستريج «مدينة العصور الوسطى العظيمة»[4] وقال عنها **ياقوت الحموي:** «لا أعلم اني رأيت أعظم منها مدينة ولا اكثر منها اموالا وأحسن حوالا..»[5]، خربها التتار سنة 617ه/1220م، ولما سارت عنها جحافل المغول قال ياقوت الحموي فيها: «لم يسبق في ما بلغني إلا معالمها وقتلوا جميع من كان بها»[6]، وبعد تخريب المغول لها، بنى سكانها مدينة أخرى قريبة منها وكان ذلك سنة 628ه/1231م هي خوارزم الجديدة.

[1] حافظ احمد حمدي، المرجع السابق، ص 28.
[2] بارتولد، المرجع السابق، ص159.
[3] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص10.
[4] كي بتسريج، المرجع السابق، ص 449.
[5] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 123.
[6] ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ص1223.

ثانيا :سيطرة الدولة الخوارزمية علي مدينة نيسابور: (618ه-552ه/1157م-2210م)

كما ذكرنا سابقا انه بعد وفاة السلطان السلجوقي **سنجر** أخذت أنظار الدولة الخوارزمية تتجه صوب خراسان إذ طمع السلطان خوارزم شاه آيل ارسلان ابن اتسز (551ه-568/ 1156م- 1172) وتمكن من السيطرة علي كبريات مدن **خراسان** ثم توجه الى **نيسابور** واستولى عليه، واضطر حاكم نيسابور المؤيد إلى عقد صلح مع ابل ارسلان فأوقد اليه رسولا يعلمه أنه دخل في طاعته وأن يضرب السكة والدنانير وأن يتصرف في البلاد عن أمره ونهيه.[1]

توفي خوارزم شاه آبل أرسلان وملك بعده سلطان محمود سنة 568 ه ودبرت والدته المملكة والعساكر وكان ابنه الاكبر علاء الدين تكش مقيما في الجند قد أقطعه ابوه اياها فلما بلغه موت أبيه وتوليه أخيه الصغير أنف من ذلك وقصد ملك **الخطا**[2]، واستمده على أخيه وأطمعه في الأموال وذخائر خوارزم، فسير معه جيشا كثيفا فسار حتي قاربوا خوارزم فخرج السلطان شاه وأمه إلى المؤيد صاحب **نيسابور** ووعده بأموال خوارزم وذخائرها فاغتر بقوله وجمع جيوشه وسار معه فلما تراءى الجمعان انهزم عسكر المؤيد وأخذ أسيرا وجيء به إلى خوارزم شاه فافتتح المدينة عنوة فهرب سلطان شاه وأخذت أمه فقتلها تكش وعاد إلى خوارزم[3].

أما **نيسابور** فقد ولي عليها طغان شاه أبا بكر بن المؤيد واتصل به السلطان شاه ثم سار من هناك إلى غياث الدين[4] ملك الغورية[1] فأكرمه وعظمه وأحسن ضيافته أما علاء الدين تكش فإنه

---

[1] مصطفى هاشم حنون، حسين ابراهيم محمد الجبراني، المرجع السابق، ص 139

[2] الخطا : موطنهم الصين الشمالية من الشعوب الصينية، نزحوا في القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي عن موطنهم الاصلي واستفرد غرب اقليم التركستان وكونوا دولة واستقرت دولة الخطا فيها وراء النهر وهم من الترك وليسوا مسلمين. ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1669

[3] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1849.

[4] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1849.

فإنه لما ثبت قدمه بخوارزم اتصلت به رسل **الخطا** بالاقتراحات والتحكم كعادتهم وطالبوه بالمال، حاول تكش ان يتخلص من تبعيته لإمارة **الخطا** أكثر من مرة لكنه بقي يدين لهم بالسلطة وظل خاضعا لهم طيلة عهده، أما الأخ الأصغر فقد هاله أن يضيع منه السلطان لذلك أخذ يتنقل بين حكام البلاد مستعينا بهم على أخيه فاستجار **بالخطا**، حين كان تكش يحاول التخلص من تبعيته لهم فكان يحدث الصراع بينهما واستجار أيضا بملوك الدولة الفورية[2]، وبقي هكذا حاله إلى ان توفي سنة 1192/589[3].

ظلت **نيسابور** ساحة صراع بين الدولة الخوارزمية والامارة الغوزية حيث أن علاء الدين تكش لما فسد حال أمير **نيسابور** طغان شاه قام بمحاصرة **نيسابور** مرتين ومات طغان شاه سنة 582ه وتمكن منها علاء الدين تكش سنة 583 ه[4]، مات علاء الدين تكش سنة 1199/582 وخلفه ابنه ابن قطب الدين محمد الذي اتخذ لنفسه لقب ابيه وتسمى علاء الدين محمد وورث سلطان أبيه في خوارزم وبعض البلاد **الخراسانية والري** وبلاد **العراق** وكان لزاما عليه أن يحافظ على الحكم الواسع ويزيد من قوة بلاده ويوسع رقعتها، فسار على نهج ابيه من حيث التوسع والفتح فاستطاع ان يزيد دولته قوة ويواجه الصعوبات خاصة الدولة الغورية حيث أن شهاب الدين ملك الغورية يستولى سنة 597ه/1201م على الأقاليم الخراسانية في الدولة الخوارزمية من بينها مرو ونيسابور ثم رحل إلى أملاكه في بلاد الهند ، فلما تخلص علاء الدين محمد من متاعبه التي كفت به عقب وفاة أبيه أرسل سنة 598ه/1201م الي غياث الدين أخ شهاب الدين وحاكم الدولة الفورية في فارس كتابا يعتب فيه عليه ويؤنبه[5].

---

[1]الغورية :ولاية الغور تقع بين هراة وغزنة تحيط بها الجبال من جميع الجهات والغور ينحدرون من أصول أفغانية قديمة استقروا في هذه الولاية وتسمت بها وكونوا إمارتهم 543ه 612ه/1148-1215 واتخذت من شمال الهند مستقرا ثم أصبحت غزته ولاهور حاضرة لهذه الامارة القزويي المصدر السابق، ص 429

[2]القزويي، المصدر السابق، ص 29.

[3]ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1751.

[4]ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1750.

[5]حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 32.

وقد جاء في هذا الكتاب : «كنت اعتقد أن تخلف علي بعد ابي وان تنصرني علي الخطأ وتردهم عن بلادي، فحيث لم تفعل اقل من ان لا تؤذني وتأخذ بلادي والذي أريده أن تعيد ما أخذته مني.... » وقد أتبع علاء الدين محمد كتابه هذا بعد عدة حملات عسكرية علي البلاد الخراسانية وأملاك الدولة الغورية حتى استطاع أن يسترجع ما سلبه حكام هذه الدولة من خراسان بل واقتطع مدينتي بلخ وهراة وهما من أملاك الدولة الغورية عام 602ه/ 1205م[1]، واستطاع خوارزم شاه علاء الدين محمد من استرجاع سيطرة الدولة الخوارزمية على **نيسابور** التي ظلت تحت سيطرة الخوارزميين حتى سقوطها بيد الماغول.

المبحث الثاني: الغزو الماغولي لمدينة نيسابور .

أولا: الصراع بين دولة الخوارزمية والماغول:

التتار أو الَغول عرفهم التاريخ بالأقوام الهمجية البدوية المتعطشة لسفك الدماء خربوا المدن وأنهوا حضرات وأرض التتار بأطراف بلاد الصين وهم سكان براري، ومشهورين بالشر والغدر كان أول خروجهم سنة 606ه من بلادهم إلى نواحي الترك **وفرغانة**[2]، ومن شدة شرهم وسوء ذكرهم أخبرنا **ابن الاثير** أنه كان كارها لذكرهم ومعرضا عن الكتابة عنهم، وسماهم بالمصيبة الكبيرة التي حلت بالإسلام والمسلمين والتي لم يتضمن التاريخ ما يقاربها ولا ما يدانيها فقال فيهم «ان العالم منذ ان خلق الله سبحانه وتعالى ادم والى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا... ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلا ان ينقرض العالم وتفنى الدنيا إلا ياجوج وماجوج» يعود نسبهم إلى نوع من الترك وسكنوا جبال طمغاج من الصين وبلادهمبعيدة عن بلاد الاسلام، كانوا قوم همج وقتل، قتلوا النساء والرجال والأطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة، هم أقوام خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان ثم منها الي بلاد ما وراء النهر مثل **سمرقد**

[1] حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص33-34.

[2] السيوطي، المصدر السابق، ص712.

وبخارى ثم عبروا إلى خراسان فيفرغون منها ملكا وتخريبا وقتلا ونهبا ثم تجاوزوها إلى **الري وهمذان** وبلد الجبل إلى حد العراق ويخربونها[1].

استطاع جنكيزخان أن يوحد القبائل المغولية المبعثرة وسيطر عليها وبفضل حنكته اخضع رجال المغول وأفراد العشائر بالانطواء تحت لوائه واستطاع جنكيزخان اوتمو جين، كما كان يسمى ان يوحد عمل اهالي أقاليم آسيا الشرقية وشمال بلاد الصين وتربع على عرش هذه القبائل جميعا فاختاروه امبراطورا عليها وبعد ان تم له ماأراد سمى نفسه جنكيزخان أي اعظم الحكام أو إمبراطوري البشر واتخذ من مدينة(قره قوم) حاضرة لملكه[2]، وحسب ما ذكره ابن الاثير ان توحيد القبائل المغولية وخروجهم إلى بلاد الإسلام كان في سنة 617ه/1220م[3]، وقد كان غزوه للعالم الإسلامي جزءا من حركة واسعة تستهدف إقامة امبراطورية مغولية عالمية والتي تأسست فعلا أيام جنكيز خان.

أخذ جنكيزخان بالبحث عن اسباب التي تؤدي إلى الحرب بينه وبين الدولة الخوارزمية فاستغل حادثة مقتل مجموعة من التجار في مدينة (اترار)[4]، وهي مدينة في إقليم خوارزم، ولذلك كان هجوم المغول عليها عنفا، حيث أن جنكيزخان بعث تجاراته ومعهم أموال كثيرة إلى بلاد خوارزم شاه يتبعضون له ثيايا للكسوة، فكتب نائبها إلى السلطان خوارزم شاه يذكر له ما معهم من كثرة الأموال فأرسل إليه بأن يقتلهم ويأخذ ما معهم ففعل ذلك ، فلما بلغ جنكيزخان خبرهم أرسل يتهدد خوارزم شاه وسار اليهم[5]، لان مدينة (أترار) هي مفتاح إقليم ما وراء النهر واستطاع المغول الاستلاء على المدينة عنوة بعد مقاومة الجيوش الخوارزمية في المدينة سنة(616ه/1219م) ونهبوها وطردوا سكانها وقتلوا نائب السلطان فيها وكانت (اترار) آخر ولاية

[1] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1903-1904.

[2] حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 127-1904.

[3] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1903.

[4] البلاد الواقعة بين نهري سيحون وجيحون والتي يفصلها عن اقليم خوارزم من جهة الغرب اقليم صحراوي، ويسكن هذه البلاد اقوام من الترك والفرس والعرب. حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 137.

[5] ابن كثير، المصدر السابق، 1990.

خوارزم شاه، لجأ خوارزم شاه إلى **بخارى وسمرقد** فحصنها ورجع إلى بلاده ليجهز الجيوش الكثيرة فقصدت التتار **بخارى**[1]، والتي ارتكب فيها جنكيزخان أبشع المجازر .

استطاع جنكيزخان أن يؤسسا نظاما عسكريا قويا ويدرب جيشا يتميز بالصبر وقوة التحمل، لذلك وضع خططا هجومية مكنته من السيطرة على البلاد، فقد استولى على أقاليم الدولة الخوازرمية وإقليم خراسان، وللسيطرة على هذه الأقاليم وضع خطة محكمة فلم يشأ أن يهاجم من جهة واحدة لا رأي أن ينقض من كل الجهات لذلك قسم جيشه إلى أربعة فرق، وعهد لكل فرقة بمهمة الاستلاء على جزء معين من هذه الأقاليم وبهذه الخطة باغت جنكيزخان أعداءه و لم يترك لهم فرصة الاستعداد، فكانت الفرقة الرابعة من الجيش بقيادة جنكيزخان وابنه تولوي وتوجه به الى مدينة **بخارى**، وقد استطاع جنكيزخان أن يستولي علي المدن التي صادفته في طريقه إلى مدينة **بخارى** وأن يعين حاكما علي كل مدينة استولى عليها تابعا له ولا يمر التتار على مدينة إلا وأحرقوا ونهبوا وخربوا ووضعوا السيف في الرجال والنساء والاطفال فلم يبقوا على شيء[2].

تم تخريب **بخارى** على يد جنكيزخان عام 616ه/1220م فدب فيها الخراب وتم تخريبها[3]، حاصرها جنكيزخان ثلاثة أيام فطلب منه أهلها الامان فأمنهم ودخلها فكانت سيرته مكرا وخديعة[4]، وقد غادرها الجنود الخوارزميين الذين وضعهم السلطان خوارزم شاه حماية للمدينة وأهلها بعد أن تأكدوا أن لا قوة لهم في مواجهة المغول ففارقوا البلد عائدين إلى خراسان، فلما أصبح أهل البلد وليس عندهم من العسكر أحد ضعفت نفوسهم فأرسلوا القاضي وهو بدر الدين القاضي خان ليطلب الامان للناس فأعطوهم الامان وقد بقي من العسكر طائفة لم يمكنهم

[1] ابن كثير، المصدر السابق، ص 1990.
[2] حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 138
[3] النرشخي، المصدر السابق، ص 11
[4] ابن كثير، المصدر السابق، ص 1990

الهروب فإعتصموا بالقلعة[1]، فلما أجابهم جنكيزخان للأمان فتحت أبواب المدينة سنة 616ه[2]، وأمرهم أن يخرجوا كنوزهم المدفونة ويساعدوه علي قتال من إلتجأ للقلعة وحاصرها اثني عشر يوما ونادى في البلد بأن لا يتخلف أحد ومن تخلف قتله وأمرهم بطم الخندق فطموه بالأخشاب والتراب وغير ذلك[3]، ويصف الجويني الحادثة أن من تحصنوا بالقلعة ولجأوا إليها وأغلقوا ابوابها ضانين ومفكرين ربما يأتيهم فرج من جيش كثيف، حتى ارسل اليهم جنكيزخان رسولا من عنده يدعوهم للاستسلام قائلا:« اني فلان ابن فلان قد أتيت اليكم من جنكيزخان حتى أخرجكم وأنقذكم...»[4]، فتح جنكيزخان القلعة قسرا فقتل من كان بها ثم عاد إلى البلد فاصطفى أموال تجارها وأهلها لجنده فقتلوا من أهلها خلقا كثيرا وأسروا الذرية والنساء وفعلوا معهن الفواحش، وعذبوا بكل أنواع العذاب وكثر البكاء والضجيج بالبلد، ثم القت التتار النار في دور **بخارى** ومدارسها ومساجدها فاحترقت[5]، يقول ابن الاثير أنه كان يوما عظيما من كثرة البكاء من الرجال والنساء والاطفال وأصبحت **بخارى** خاوية على عروشها[6].

وارتكبوا من النساء العظيم والناس ينظرون ويبكون ولا يستطعون أن يدفعوا عن أنفسهم شيئا مما نزل بهم، فرمنهم من لم يرضى بذلك وإختار الموت فقاتل حتى قتل وألقوا النار في البلد والمدراس والمساجد وعذبوا الناس بأنواع العذاب[7]، وهكذا شرد المغول سكان **بخارى** ونزحوا إلى إقليم خراسان فالمغول اتوا **فخربوا** وأحرقوا وقتلوا ونهبوا ثم ذهبوا .

---

[1] القلعة وتسمى بالفارسية «كهندز» أي حصن القديم وتكتب بالعربية «قهندز» وهي من معالم بخارى ويوجد فيها قصر بخارى والمسجد الجامع منذ القرن 2ه(8م) ،النرشخي، المصدر السابق، ص 10-09

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ص 1990.

[3] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1906.

[4] علاء الدين عطا ملك الجويني، تاريخ فاتح العالم جهان كشاي، تح محمد بن عبد الوهاب، تر السباعي، مج :1،ط1، المركز القوحي للترجمة القاهرة، 2007م، ص 124-125.

[5] ابن كثير، المصدر السابق، ص 1991

[6] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1906

[7] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1906

وترك جنكيزخان انقاض مدينة **بخارى** وسار إلى مدينة **سمرقند** حاضرة إقليم ما وراء النهر، وأعظم بقاع مملكة السلطان وهي أجمل الرباع وأطيب البقاع وكان قد خصص لها السلطان خوارزم شاة عسكرا لحمايتها واستكثر فيها الجند حتي كان كل شخص يظن أنه يلزم العديد من السنين للاستلاء على المدينة، فسار إليها جنكيزخان[1]، وصحب معه عددا كبيرا من الاسرى الذين أسرهم من مدينة **بخارى** ليستعين بها في حصار سمرقند على أنه قتل منهم في الطريق أعداد كبيرة وخاصة هؤلاء الذين ظهر عليهم علامات التعب و لم يقدروا علة المواصلة، كان جنكيزخان يستولي على كل القرى التي صادفته في الطريق ويخضع أهلها لسيطرته وحين وصل سمرقند لحق به أبناؤه بعد أن فرغوا من امر الاستلاء على مدن بلاد ما وراء النهر، قضى جنكيزخان يومين فاحصا ومدققا في السور والجدر الداخلية والبوابة وأرسل أتباعه لمطاردة السلطان خوارزم شاه وتعقبه، اشتبك المغول مع جند من سمرقند في اليوم الثالث فقد كان فيها خمسون الف مقاتل من الخوارزمية لكن حلت بهم الهزيمة فثارت مخاوف الجنود المحاصرين وضعفت نفوسهم وايقنوا الهلاك، وقد كان منهم اتراكا فطلبوا الامان فأجابهم إلى ذلك على اساس أنهم والمغول من أصل تركي واحد، فقال الجند كانوا أتراكا : نحن من جنس هؤلاء ولا يقتلوننا فتحوا ابواب البلد و لم يقدر العامة على منهم وخرجوا إلى المغول بأهلهم وأموالهم[2]، يقول **الجويني** «وخاف أرباب سمرقند مما جرى في حرب هذا اليوم واختلفت أهواؤهم وتنوعت فرغب بعضهم في اظهار الاستسلام والانقياد...»[3]، وفي اليوم الرابع ذهبوا إلى معسكر جنكيزخان مع عائلاتهم واموالهم بشرط أن يؤمنهم على حياتهم، وقد وعدهم جنكيزخان بإجابة رغبتهم وحينئذ فتحت الابواب، وعلى أن المغول وكما قلنا كانوا لا يقدرون قيمة العهود والمواثيق لذلك لا عجب أن جنكيزخان خالف وعده .

يقول **ابن الاثير:** «... فقال لهم الكفار (المغول) ادفعوا الينا سلاحكم وأموالكم ودوابكم ونحن نسيركم إلى مأمنكم ففعلوا ذلك، فلما أخذوا أسلحتهم وضعوا السيوف فيهم وقتلوهم عن

[1] الجويني، المصدر السابق، ص، 140-141

[2] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1906.

[3] الجويني، المصدر السابق، ص 143.

اخرهم وأخذوا أموالهم[1]، ثم دخلوا المدينة وفعلوا مع سمرقند مثل فعلتهم مع أهل **بخارى** من النهب والقتل والسبي والفساد وأحرقوا الجامع وعذبوا الناس وكان ذلك سنة 617ه[2]، ويذكر **الجويني** ان جنكيزخان اختار من الاسر ثلاثين الف من الصناع والعمال وقسمهم علي الابناء والاقارب واختار الشباب والأبطال مثل هذا العدد للجيش، ويذكر ايضا أنه فرض عليهم الفدية بمائتي الف دينار، وأرسل أبنائه إلى خوارزم، ويصف الجويني حالة مدينة سمرقند بأنها أضحت خرابا وأن الواقعة حدثت سنة 618ه[3].

لما ملك جنكيزخان سمرقند عمد إلى تسير عشرين الف من جنده وقال لهم :« اطلبوا خوارزم شاه اين كان ولو تعلق بالسماء حتى تدركوه وتأخذوه»، وكانت الفترة التي اكتسح فيها جنكيزخان دولة الخوارزمية فترة قصيرة جدا بالنسبة إلى عظم مساحة التي أخضعها المغول فهي لا تزيد على اربع سنوات اذ وصل جنكيزخان إلى الحدود الخوارزمية سنة (616ه/1219م) واتم اخضاعها عاد إلى منغوليا سنة (620ه/1223م)، واستطاع أن يجهز على كل بلاد ما وراء النهر التي اتخذها الخوارزميون مركزا هاما للدفاع، وكانت خطته المحكمة و لم يترك لهم فرصة اصلاح شأنهم، وبانهيار هذا الجزء الهام من الدولة الخوارزمية انهارت الخطوط الدفاعية التي اعتمد عليها الخوارزمية وسهل على المغول بعد ذلك الاستلاء على أقاليم الدولة الخوارزمية الباقية دون عناء .

لما وصل جنكيزخان إلى **سمرقند** أرسل جيشا يتعقب السلطان **علاء الدين محمد خوارزم شاه** وفي طريقه يستولى على كل المدن التي صادفها واكتسح بلاد ما وراء النهر، وكان على الخوارزميين أن يركزوا جهودهم في حماية الأقاليم الغربية للدولة الخوارزمية والأقاليم الواقعة غربي نهر جيحون، وكان السلطان خوارزم شاه في **بلخ** ثم انتقل إلى **نيسابور** وعلم أن المغول قد عبروا نهر جيحون ويبحثون عنه، ويحدثنا **ابن الاثير** أن هذه الفئة تسمى التتر المغرية لأنها سارت نحو

[1] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1907.
[2] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1907.
[3] الجويني، المصدر السابق، ص، 145.

غرب خراسان ليقع الفرق بينهم وبين غيرهم لانهم هم الذين أوغلوا في البلاد، فلما أمرهم جنكيزخان بالمسير ساروا[1]، وما هو جدير بالذكر أن المغول عبروا نهر جيحون بطريقة طريفة اذا أنهم لما اقتربوا من النهر لم يجدوا هناك سفنا تصلح للعبور فعملوا من الخشب مثل الاحواض الكبار وألبسوها جلود البقر لئلا يدخلها الماء ووضعوا فيها سلاحهم وأمتعتهم وألقوا الخيل في الماء وأمسكوا أذنابها، وتلك الحياض التي من الخشب مشدودة اليهم، فكان الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض المملوء من السلاح وغيره فعبروا كلهم دفعة واحدة فلم يشعر خوارزم شاه إلا وقد صاروا معه على ارض واحدة، وكان المسلمون قد ملئوا منهم رعبا وخوفا وقد اختلفوا فيما بينهم إلا أنهم كانوا يتماسكون بسبب أن نهر جيحون بينهم فلما عبروا اليهم لم يقدروا على الثبات ولا على المسير مجتمعين بل تفرقوا كل طائفة منهم جهة ورحل خوارزم شاه لا يلوي على شيء في نفر من خاصته وقصدوا نيسابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض العسكر فلم يستقر حتى وصل التتر اليها[2].

كان المغول يخضون المدن الصغيرة التي تقاومهم ويقومون بتخريبها ويعينون حاكما من قبلهم، (لما استولى المغول على نيسابور تابعوا السير للحاق بعلاء الدين) أما المدن الكبيرة المحصنة التي رفضت التسليم فانهم تركوها إلى حين اذ ان يهتمهم الاصلية كانت تنحصر في مطاردة السلطان علاء الدين خوارزم شاه والقبض عليه بذكر ابن الاثير «انهم كانوا لا يتعرضون في مسيرهم لشيء لا بنهب ولا قتل بل يجدون السير في طلبه لا يمهلونه حتى يجمع لهم» ولما استولى المغول على نيسابور تابعوا السير للحاق بعلاء الدين خوارزم شاه الذي علم بملاحقتهم له سار إلى إقليم (مازندران)[3]، وهو إقليم جنوبي بحر قزوين.

التجأ علاء الدين خوارزم شاه إلى احدى الجزر في بحر قزوين لا تبعد كثيرا عن ساحل مازندران وانتظر عدة أيام في إحدى القرى والواقعة على ساحل البحر ولكن المغول لم يلبثوا أن

[1] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1907

[2] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1907

[3] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1907.

هجموا عليها فركب إحدى السفن وتوارى عن الساحل وبذلك تخلص من الخطـــر، وقـــد أراد بعض المغول أن يلحقوا به ورموا بأنفسهم في الماء لكنهم غرقوا في الامواج، يصف **ابن الاثـــير** : «...وله هناك قلعة في البحر فلما فر هو وأصحابه في السفن وصلت التتر، فلما رأوا خوارزم شاه رجعوا »[1]، التجأ السلطان علاء الدين إلى احدى الجزر الامنة في بحر قزوين بعد أن تأكد له أن المغول يتابعونه بقي فيها حتي وفاته سنة 617ه/1220م وأوكل السلطة لابنه جـــلال الدين[2].

استولى المغول على الأقاليم المغربية من الدولة الخوارزمية، ولما يئس التتار المغرية من إدراك خوارزم شاه عادوا قاصدين بلاد (مازندران) فملكوها في أسرع وقت مع حصانتها وصـــعوبة الدخول اليها ولما ملكوها قتلوا وسبوا ونهبوا وأحرقوا البلاد ولما فرغوا منها سلكوا نحو **الري** سنة 617ه ووصلوها ظنا منهم أن خوارزم شاه لجأ اليها منهزما فدخلوها في حين غفلة على أهلـــها فلم يشعروا بهم إلا وقد وصلوا اليها وملكوها ونهبوها وسبوا الحريم واسترقوا الاطفال وفعلـــوا الافعال التي لم يسمع مثلها[3].

وكان لسقوطها إثر كبير على نفوس الجيش الخوارزمي واستولى الياس لنفوسهم وأيقنوا أنه لا فائدة من الدفاع وكان المغول ينهبون في طريقهم كل مدينة أو قرية مـــروا عليهـــا وفعلـــوا اضعاف ما فعلوا في الري أحرقوا وخرجوا ووضعوا السيف في الرجال والنساء والاطفال فلـــم يبقوا على شيء، وسار المغول بعد تخريبهم لمدينة الري إلى مدينة همذان، فلما قاربوهمـــا خـــرج رئيسها ومعه الحمل من الأموال والثياب والدواب والهدايا يطلب الأمان لأهل البلد، فأمنوهم ثم ساروا إلى قزوين فاعتصم أهلها منهم ودخلوها عنوة بالسيف وخربها المغول وقتل مـــن أهلـــها الكثير زادوا عن أربعين الف قتيل[4].

---

[1] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1907.

[2] حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 152.

[3] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1907.

[4] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1908.

أما مدينة خوارزم والتي يطلق عليها اسم (جرجانية) وهو اسمها الأصلي ويسميها أيضا سكانها (أوركنج) فكانت مقرا للسلاطين الخوارزميين واختار جنكيزخان للقضاء عليها ابنيه جغتاي أو كتاي والاستلاء عليها وجهزهما بجيش كثير، وكانت خوارزم آنذاك خالية من السلاطين ولا يوجد من يرعى شؤونها ويقاوم المغول الذين أمعنوا فيها قتلا وتدميرا وأحاط الجيش كله بالمدينة وهاجموها من كل أطرافها دفعة واحدة وصبوا عليها وابلا من السهام والحجارة والكل شاهد على نكالهم وسوء أفعالهم من تشتت وتمزق لسكانها الذين قاتلهم التتار في كل درب من الدروب التي تحصنوا بها وأحرق المغول محلاتهم ومنازلهم وقذفوهم بالمجانيق حتى أصبحت المدينة خرابا وأضحت أماكنهم ومساكنهم مع أموالهم ودمائهم تحت التراب وأصاب الجيش المغولي اليأس والقنوط لعدم اقتناعهم بذخائر الاموال فاتفقوا على أن يتركوها تلتهمها النيران ومنعوا عنها الماء النهر وأخذوا الاطفال والنساء وأسروهم وقسموا الرجال علي الجيش، واشتغلوا بالنهب والسلب والاغارة وخربوا ما بقي من البيوت والمحلات[1]، وبعد ان كانت خوارزم مركز الرجل العلم ومجمعا للرقي والاجتماعات والندوات أصبحت إلى بلد مهجور أصابه الخراب وتغيرت أحوالها، يصف الجويني الموقف والصدمة التي حلت بالمدينة بما جاء في القران الكريم[2] : ينطبق عبيها الآية "وبدلناهم بجنتيهم جنتين"[3] وأصبحت كمالو إن الآية قد نزلت بشأنها[4].

وتجدر الاشارة أن خوارزم قبل تخريبها كانت تسيطر عليها (تركان خاتون)[5]، ام سلطان علاء الدين خوارزم شاه، وكان نفوذها في هذا الإقليم يفوق نفوذ السلطان بفضل أتباعها من قبيلة (كانكالي) التي تسكن السهول الواقعة شمال خوارزم وشمال شرق بحر قزوين وكان خلاف

[1] الجويني، المصدر السابق، ص146-147-148-149.

[2] الجويني، المصدر السابق، ص 150.

[3] سورة سبأ، الاية رقم 16.

[4] الجويني، المصدر السابق، ص 150.

[5] تنسب الي قبيلة كانكالي التي تسكن شمال إقليم خوارزم، تزوجت السلطان علاء الدين تكش خوارزم شاه فأنجبت له علاء الدين محمد، وكان من أثر هذه المصاهرة أن نزح عدد كبير من كبار رجال قبيلتها إلى الدولة الخوارزمية وتكونت لهم قوة كبيرة، حافظ أحمد حمدي، المرجع نفسه ص 158.

بينهما وبين ابنها السلطان ورغم ذلك أرسل يطلب منها أن تتراجع هي وحاشيتها إلى إقليم مازندران جنوبي بحر قزوين حرصا على حياتها.

لما علمت (تركان خاتون) بتقهقر السلطان عزمت على مغادرة إقليم خوارزم سنة (616ه/1219م)[1] مع ابناء السلطان علاء الدين وحاشيتها وحملت معها كل ما يمكن حمله من كنوز ، وقبل رحيلها قتلت من كانوا في السجين الخوارزمية من أمراء أبناء طغرل بك آخر سلاطين سلاجقة العراق وأمراء بلخ وترمذ وابني آخر ملوك الدولة الغورية والكثير من الأمراء الأخريين[2].

وقعت خاتون بعد رحيلها من إقليم خوارزم أسيرة في أيدي المغول أثناء مطاردتهم للسلطان علاء الدين وقادها المغول إلى جنكيز خان بذكر ابن الأثير ذلك: «... لما فرغوا من ماندران سلكاو فرأو في الطريق والدة خوارزم شاه ونساءه وأموالهم وذخائرهم التي لم يسمع بمثلها من الأعلاف النفسية وكان سبب ذلك أن والده خوارزم وقصدت نحو الري لتحل إلى أصفهان وهمذان وبلد الجبل تمنع فيها، فصاد فوهاني في الطريق فخذوها وما معها قبل وصولهم للري فكان فيه ما ملأ عيونهم وقلوبهم وما لم يشاهده الناس مثله من نفيس الجواهر وسيروا الجميع إلى جنكيزخان بسمرقند»[3].

بقيت أسيرة في أيدي المغول ولما رحلوا إلى بلادهم صحبوها معهم إلى هناك وتوفيت سنة 630ه/1233م[4]، أما أبناء السلطان فقد قتلهم جنكيزخان وهكذا خلا إقليم خوارزم من الحكام الخوارزميين وبقيت في فوضى مستمرة منذ أن غادرتها **خاتون** التي لم تعين حاكما على هذا الإقليم حتى عاد إليه أبناء السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه.

ثانيا: تخريب المغول لمدينة نيسابور:

[1] حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص158.

[2] حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص161.

[3] ابن الأثير ، المصدر السابق، ص 1908.

[4] حافظ أحد حمدي، المرجع السابق، ص

لا يمكن الحديث عن تخريب مدينة **نيسابور** إلا بالتعريج عن تخريب مدن إقليم خراسان وإدراجهم في سياق البحث، فقد كان جنكيزخان واثناء مطارته في اثر السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه أرسل جيشه إلى خراسان الهدف منه مساعدة الجيش المغولي الذي سار لغزو إقليم خوارزم وسد المسالك على الخوارزميين حتى لا يترك لهم سبيلا للهرب، يذكر ابن الأثير ما فعله التتر ببلاد ما وراء النهر بعد **بخارى وسمرنقد**، أن جنكيزخان بعد أن سير التتر المغرية إلى **خوازرم** شاه بلغه انهزامه في خراسان فقسم جنكيزخان جيشه عدة أقسام منها إلى بلاد **فرغانة** ليملوكها وسير قسما آخر إلى **ترمذ**، وسير قسما إلى **كلانة** وهي قلعة حصينة على جانب **جيحون** من أحسن القلاع وأمنع الحصون فسارت كل طائفة إلى الجهة التي أمرت بقصدها ونازلها واستولت عليها وفعلت من القتل والأسر والسبي والنهب والتخريب وأنواع الفساد مثل ما فعل أصحابهم، فلما فرغوا من ذلك عادوا إلى جنكيزخان وهو بسمرقند فجهز جيشا عظيما مع أحد أولاده وسيرهم إلى خوارزم وسير جيشا آخر فعبروا إلى خراسان[1].

لم تكن الفصائل المغولية أولى الفصائل التي وطئت أقدامها إقليم خراسان ، فهذا الإقليم كان معرضا لغزو مفاجئ ، يذكر **الجويني** أنه حين غادر السلطان محمد خراسان انطلق القائدين (يمة) و(سبتاي) يطاردونه واجتاحت جيوشهم كل أرجاء خراسان، وكلما مضوا من ناحية أرسلوا رسولا إلى كل ولاية تقع في طريقهم يخبرهم بوصول جنكيزخان ويحذرهم من الإقدام على الحرب والتمسك بالعناد ورفض الانقياد ويزيدهم رعبا وخوفا ، وحيثما أعلنوا الاستسلام والطاعة ترك عليهم شحنة[2]، عنه ومعه التمغا، كعلامة وانصرف ، فإذا ما عارضوه واحجموا عن

[1] ابن الاثير، ، المصدر السابق، ص 1913

[2] شحنة: وظيفة استحدثت في العهد السلجوقي كان صاحبها يمن السلطان وهي أشبه ما تكون بصحاب الشرطة او الحاكم العسكري وفي العصر المغولي وسعت صلاحيات الشحنة فأصبح مراقبا لحاكم المدينة والدفاع عن البلاد ضد التهديدات الخارجية وقيادة الجيش وقمع حركات التمرد وكانوا لا يعينون إلا مغوليا في هذه الوظيفة لأميتها وعدم ثقة الخانات بغير أبناء جنسهم خاصة الأمور العسكرية.

الانقياد له هاجم المكان واستولى عليه في يسر وسهولة و لم يرحموا أهله بل ويأسروهم ويقتلوهم[1].

كان القائدان (يمة) و(سبتاي) وأثناء مطاردتهم للسلطان خوارزم شاه استولوا على بعض المدن الخراسانية الهامة لمدينة **نيسابور** ويلاحظ انهما لم يهتمان كثيرا بإخضاع إقليم خراسان إذا كان غرضهما الأساسي مطارة السلطان علاء الدين وأسره، يؤكد هذا **ابن الأثير** فيقول: «فرحل التتر المغرية في أثره و لم يعرجوا على **نيسابور** بل تبعوه فكان كلما رحل عن منزلة نزلوها..»[2]، ولأن سياسة جنكيزخان في تقسيم جيشه وتوزيعهم على مختلف الجهات كان الغرض منها كما ذكرنا حماية الجيش المغولي في إقليم خوارزم فإنه ما إن ترحل فرقة لجيش المغول عن مدينة استولوا عليها حتى ينقلب سكانها على الحاكم المغولي (الشحنة) يقول الجويني: «و لم يرحموا أهله بل ويأسروهم ويقتولنهم ، فإذا ما والوا الأدبار اشتغل الأهالي بتحصين القلاع والأبراج وتخزين المؤن والطعام والعلف..»[3]، وكذلك فعلت مدينة طوس التي حاولت الخلاص من الحكم المغولي إذ قتل الخوازرميين الحاكم المغولي في هذه المدنية وخلصوها من العبودية.[4]

استمر الحال على هذا النحو حتى صدرت الأوامر لتولوي بن جنكيزخان بالسير إلى إقليم خراسان عام 617ه/1220م ويظهر أن جنكيزخان كان ينوي غزو هذا الإقليم بنفسه ودليل أنه عبر الضفة الغربية لنهر جيحون وسار إلى مدينة **بلخ** إحدى المدن الخراسانية الواقعة على الضفة الغربية لنهر جيحون للاستيلاء عليها، يذكر **الجويني** أن جنكيزخان اختار التوجه لبلاد خراسان وقسم الجيوش التي كانت معه على أبنائه جميعا بنسب متفاوتة واختار من كل عشرة أشخاص شخصا للذهاب مع **تولوي** رجالا أشداء إذا ما هبت ريح الحرب والهيجاء اشتعلت

[1] الجويني، المصدر السابق، ص 169

[2] ابن الاثير، المصدر السابق، ص1907.

[3] الجويني،: المصدر السابق، ص 169

[4] الجويني، المصدر السابق، ص 169

النار في قلوبهم[1]، ويذكر ابن الأثير: «... لما سار الجيش إلى خراسان عبروا نهر جيحون وقصدوا مدينة بلخ...»[2].

كانت مدينة **بلخ** وكما وصفها **الجويني** : انها تتميز عن سائر البقاع الأخرى بكثرة الغلال وأعلاها ارتفاعا وفضائل أخرى، وكانت أراضيها أكثر اتساعا وامتدادا من الأراضي الأخرى[3]، و لم تكن مدينة **بلخ** محصنة تحصينا يكفل لها الصمود أمام الجيوش المغولية ، فطلب أهلها الأمان فأمنوهم فسلم البلد سنة 617ه و لم يتعرضوا لهم بنهب أو قتل بل جعلوا فيها شحنة[4]، ويقول **الجويني** أن جنكيزخان عبر النهر متوجها إلا بلخ فقابله رؤساء المدينة معلنين الانقياد والاستسلام حاملين الكثير من الهدايا والمؤن والطعام[5]، وبالرغم من تسليم المدينة سنة 618ه/1221م، لم يعفها جنكيزخان من التخريب كما لم يعف أهلها من القتل، يحدثنا الجويني: « لم يعتمد على أقوال رؤساء المدينة و ما أبدوه من استسلام وطاعة وبخاصة في منطقة خراسان، ولأن بحر فناء البلاد والعباد كان يزال مصطخبا و لم يصل طوفان البلاد إلى نهايته، فلم يكن في الإمكان دفعه بأية حيلة ولأنه حم القضاء ودفع البلاء لم يفد الاستسلام و لم يستطيعوا تأمين وحماية ظهورهم على الرغم مما أعلنوه من انقياد وإذلال وكان عصيانه سما قاتلا ومرضا لا دواء له، ولهذا أمرهم جنكيزخان بإخراج جميع أهالي **بلخ** صغيرا وكبيرا قليلا أو كثيرا رجالا أو نساء إلى الصحراء، ووفقا للعادة المألوفة فقد قسموهم إلى مئات وألوف حتى يعملوا فيهم السيوف قتلا فلم يتركوا أثرا لأخضر أو يابس وتركوهم مرتعا للوحوش، واضرموا النار في حديقة المدينة وكرسوا جهودهم حتى خربوا الفصيل والسور والدور والقصور فهذا مواكل جدا ولا يزال قائما ومحو أثار العمران والحضارة في تلك البقعة وتركوها قاعا صفصفا»[6].

---

[1] الجويني، المصدر السابق، ص 169.

[2] ابن الاثير،: المصدر السابق، ص1913.

[3] الجويني، المصدر السابق، ص 153.

[4] ابن الاثير،:، المصدر السابق، ص 1913.

[5] الجويني، المصدر السابق، ص 169.

[6] الجويني، المصدر السابق، ص154.

وعندما فرغ من أمر القتال في **بلخ** عين ابنه تولوي مع جيش كثيف للاستيلاء على بلاد خراسان وتوجه بنفسه إلى الطالقان، ويذكر **ابن الأثير** أنها ولاية تشتمل على عدة بلاد وفيها قلعة حصينة يقال لها (منصور كوه) بها رجال يقاتلون فحاصروها مدة ستة أشهر يقاتلون أهلها ليلا ونهارا ولا يظفرون منها بشيء[1].

ويذكر **الجويني**: أنها كانت محصنة غاية التحصن وأنهم رفضوا الاستسلام والطاعة وأعرضوا ولم يرضوا إلا بالقتال ولم يستسلموا ولم يغفلوا أو يستريحوا[2]، فأرسلوا إلى جنكيزخان يعرفونه عجزهم عن ملك هذه القلعة لكثرة ما فيها من الجنود والمقاتلين وحصانتها فسار بنفسه ومعه جيشه وحاصرها ومعه من الأسرى المسلمين الكثير الذين يجبرهم على القتال معه وحاصرها كما يذكر **ابن الأثير** أربعة أشهر، وأمر جنكيزخان أن يجمع الحطب والأخشاب وصاروا يعملون صفا من خشب وفوقه صفا من التراب وهكذا فعلوا حتى صار تلا عاليا يوازي القلعة وصعد الجيش فوقه ونصبوا عليه منجنيقا وصاروا يرمون إلى وسط القلعة ودخل التتر القلعة وسبوا النساء والأطفال ونهبوا الاموال والأمتعة[3]، يصف **الجويني** أنه جرى بين الجانبين قتال عنيف وحرب مخيفة سقط فيها من الطرفين الكثير من القتلى والعديد من الجرحى وفتحوا الطالقان جبرا وقسرا وأبادوا من فيها وما فيها ولم يتركوا بها، أثر لكائن حي وخربوا القلعة وحطموا الدور والقصور[4].

كان المغول كلما حلوا ببلد جمعوا الأسرى وقادوهم لمساعدتهم في حصار الاماكن التي يرغبون في الاستيلاء عليها، وكان المغول يرغمون حكام المقاطعات وأتباعهم على الاشتراك في أعمال الحصار ومن أبى منهم قتل شر قتلة وهكذا جمع جنكيزخان الأسرى من أهل البلاد التي خربها وسيرهم مع بعض أولاده إلى مدينة **مرو**، فقد كانت مهمة تولوي الأساسية في غزو إقليم خراسان تنحصر في الاستيلاء على حاضرة **مرو** التي كانت مقر سلاطين السلاجقة ومن بينهم

[1] ابن الاثير، المصدر السابق، ص1913.
[2] الجويني، المصدر السابق، ص 155.
[3] ابن الاثير، المصدر السابق، ص1913.
[4] الجويني، المصدر السابق، ص 155.

ملكشاه وابه **سنجر** ثم اتخاذها الخوارزميون حضارة لهم بعد أن استولوا على أمـــلاك الســـلطان **سنجر** في خراسان[1]، يذكر الجويني: كانت **مرو** عاصمة السلطان ســـنجر وكانـــت أكثرهـــا مساحات بلاد خراسان امتيازا وكان السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه يعين مـــن يتـــولى أمورها وبتفويض منه[2]، ولما فر" علاء الدين خوارزم شاه من إقليم ما وراء النهر أمر بنقل المصالح العامة للدولة من هذه المدينة إلى إحدى القلاع الحصينة.

وصل الجيش المغولي إلى مدنية **مرو** وقد اجتمع لها من الأعراب والأتراك وغيرهم ممن نجـــا من المسلمين ما يزيد عن مائتي ألف رجل وهم معسكرون بظاهر **مرو** وهم عازمون على لقـــاء التتر وغلبتهم والاستيلاء عليهم، لما وصل التتر إليهم اقتتلوا معهم فصبر المسلمون وأما التتر فـــلا يعرفون الهزيمة ، فلما رأى المسلمون إقدام التتر ولو منهزمين فقتل التتر منهم وأسروا الكـــثير و لم يسلم إلا القليل ونهبت اموالهم وسلاحهم، وأرسل التتر إلى ما حولهم من البلاد يجمعون الرجال لحصار **مرو**، فلما اجتمع لهم ما أردوا تقدموا إلى **مرو** وحاصروها [3].

ظهر تولوي على رأس جيش كبير يتكون من سبعين ألف رجل بينهم عدد مـــن أســـرى البلاد التي خضعت للمغول، وكان أهل مرو قد ضعفوا بانهزام عسكرهم وكثرة القتل والأسرى فيهم فلما كان اليوم الخامس من الحصار وأرسل التتر إلى الامير الذي بها متقدما على من فيهـــا فيقولون له: لا تهلك نفسك وأهل البلد، واخرج إلينا فنحن نجعلك أمير هذه البلـــدة ونرحـــل عنك، فارسل يطلب الامان لنفسه ولأهل البلد فأمنهم[4]، وعدهم المغول بتلبية مطالبهم وتأمينهم بعد أن حملوا إليهم الهدايا، وقد طلب تولوي أن يرى كبار رجال المدينة واعيانها، يذكر ابن الأثير أن تولوي طلب من حاكم المدينة مرو وقال له : أريد أن تعرض علي أصحابك حتى ننظر مـــن يصلح لخدمتنا استخدمناه وأعيطناه اقطاعا ويكون معنا، فلما حضروا عنده وتمكن منهم قـــبض عليهم وعلى أميرهم ولتقوهم وأمر ان يخرج أهل البلد منه بأهلهم وخرجوا كلهم وقام بقتل تجار

[1] حافظ احمد حمدي ، المرجع الاسبق، ص 174

[2] الجويني، المصدر السابق، ص 172

[3] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 113

[4] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 114

البلد ورؤسائه وأرباب الأموال وأرباب الصناعات والحرف أمام أهل البلد من العامة، وقسموا الرجل والنساء والأطفال والأموال فكان يوما مشهودا من كثرة الصراخ والبكاء والعويل وعذبوا بأنواع العذاب والعقوبات ثم احرقوا تربة السلطان سنجر ونبشوا القبر طلبا للمال، فبقوا كذلك ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع أمر بقتل أهل البلد كافة وقال: هؤلاء عصوا علينا فقتلوهم اجمعين وأمر بإحصاء القتلى فكانوا نحو سبعمائة ألف قتيل[1].

أما **الجويني** فذكر انهم ألحقوا الأذى والضرر وأدخلوا الحسرة في قلوب الآباء والامهات وساقوا الأطفال أسرى ثم قتلوا جميع المواطنين بما فيهم النساء واولادهن وقسموا أهل مرو على الجيش وقتلوا الكثير من الناس غرة محرم من سنة 618ه والتي كانت الساعات الأخيرة من حياة اغلبية أهل **مرو**[2].

سار المغول إلى مدينة **نيسابور** ومما يلاحظ ان مدينة **نيسابور** خربت مرتين في غضون نصف قرن مرة سنة 548ه/1153م على يد الأتراك الغز الذين ثاروا في وجه السلطان سنجر ومرة أخرى في سنة 605ه/1208م بتأثير هزة أرضية عنيفة وبعد أن استعادت بهاءها خربت للمرة الثالثة على يد المغول وكان توجاشر وهو زوج ابنة جنكيز خان قد سار إلى مدينة **نيسابور** سنة 617ه/1220م وعزم على الاستيلاء عليها ولكنه قتل ووجد القائد الذي حل محله في القيادة أنه لا يملك القوة الكافية للاستيلاء على هذه المدينة فرفع الحصار عنها ، تاركا المهمة إلى أن يأتي جيش تولوي وتفرغ للاستيلاء على بعض الحصون المجاورة، أراد تولوي ان يثأر لموت توجاشر الذي قتل امام أسوار هذه المدينة عندما حاول الاستيلاء عليها[3]، وكان الأهالي قد استعدوا لمواجهة المغول الذين بدأوا يظهرون تباعا بالقرب من المدينة، ويذكر **الجويني** ان السلطان خوارزم شاه حين كان في نيسابور قد حرض أهلها على أخذ الحيطة والحذر ويقول: « إن كثرة الجموع لا يمكن ان تكون مانعا ودافعا لجيش المغول، وحقا إن هؤلاء القوم غذا ما وصلوا إلى هذا المكان

[1] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 114.
[2] الجويني، المصدر السابق، ص179.
[3] حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 177.

الذي هو مفخرة البقاع وسكن صدور هذه المملكة بانهم لن يبقوا على احد حيا ويحصدونهم جميعا بسيف الفناء ويقع نساؤكم وأبنائكم في ذل الأسر»[1]، وأمرهم بترميم السور وتعمير الحائط، وكما ذكر الجويني أن السلطان كان يعلم أن هذا لا ينفع مع المغول وتحصين المكان لن يفلح، وفي تلك الأثناء وصلت للسطان علاء الدين محمد خوارزم شاه أنباء تحرك القوات المغولية باتجاهه ولكنها لن تستطيع الوصول إليه بسرعة فقرر مغادرة نيسابور وقبل مغادرته عين نوابا عنه لإدارة المدينة.

فترك فخر الدين نظام الدين أبا المعالي وضياء الملك عارض زوزني وهجير الملك كافي عمر لإدارة نيسابور ورعاية مصالح اهلها بالاتفاق فيما بينهم، وحين غادر السلطان المدينة توجه شرف الدين أمير المجلس الذي كان خادما وركنا ركينا من اركان السلطان من خوارزم إلى **نيسابور**، حيث عين حاكما عليها ولكنه توفي قبل وصوله إلى المدينة، فأخفوا خبر وفاته حتى لا يسرق الغلمان خزائنه وامواله، وخرج مجير الملك مع جيش متعللا باستقباله وأحضرهم إلى المدينة[2]، ولكنهم رفضوا البقاء في نيسابور وفضلوا اللحاق بالسلطان ، وحين وصلت طلائع الجيش المغولي أطراف المدينة قتلوا خدم شرف الدين الذين شاهدوهم مغادرين واستطاعوا اللحاق بهم، وكان من شان هذه الحادثة ان تزرع الرعب والخوف لدى سكان المدينة وكما ذكر **الجويني** كان هذا سنة 617ه[3]، واستفسر المغول عن السلطان خوارزم شاه فعلموا انه قد سلم المدينة: «وجدوا في البحث عن احوال السلطان سائلين كل شخص صادفوه مستخدمين في سبيل ذلك شتى صفوف العذاب والألم»[4]، فطلب المغول من أهالي المدينة ان يهدموا أسوار مدينتهم التي بنوها وان يقدموا الأموال والمؤن اللازمة وقد ذكر الجويني هذا الامر وأن المغول كانوا يصلون تباعا يوما بعد يوم يأخذ مؤونته ثم يرحل، وكان الأهالي قد أرسلوا نوابغهم من

[1] الجويني، المصدر السابق، ص189

[2] الجويني، المصدر السابق، ص 189.

[3] الجويني، المصدر نفسه، ص 189

[4] الجويني، المصدر نفسه، ص 189

الأئمة وكبار رجال المدينة وعلى رأسهم مجير الملك إلى معسكر المغول وعرضوا على تولوي التسليم[1].

دخل الجيش المغولي عن مدينة **نيسابور** وذلك ليواصلوا ملاحقتهم السلطان الخوارزمي وقاموا بتعيين شحنة لإدارة المدينة، وما إن ابتعد الجيش المغولي عن المدينة حتى ثار الأهالي وأعلنوا العصيان وقاموا بقتل الشحنة المغولي، ويقول الجويني ان أهل **نيسابور** أعجبتهم كثرتهم وغرهم عدد الجيش المغولي القليل وانهم أعلنوا التمرد والعصيان وكانوا يرسلون من يقبض على أية فرقة من الجيش المغولي[2].

حين حلت سنة 618ه فرغ تولوي من أمر **مرو** فتوجه إلى **نيسابور** وأعد جيشا كبيرا ارسله إلى طوس فتكمن من الاستلاء عليها ، ثم توجه إلى نيسابور فأخذ بثأر قتل زوج اخته ، ويذكر الجويني أن جيش تولوي قدم نيسابور دون أن يعلم به أحد وهذا لتحقيق هدفه بخطة محكمة.

بذكر **الجويني** أن الاسعار ارتفعت في **نيسابور** ومنع المواطنون من الخروج ولهذا أصاب الناس قحط شديد وأصبحوا مستضعفين أذلاء، وحين رأو أن الأمر جد وأن المغول عازمين على الثأر، اضمحلت قوتهم ووهنت عزائمهم وأصابهم الهلع وعجزوا عن فعل شيء سوى ارسال القاضي ركن الدين على بن إبراهيم المغيش إلى تولوي طلب للأمان لأهل **نيسابور** ودفع الجزية، ولكن هيهات أن يجاب طلبهم فقد ضاعت أقواله سدى و لم يسمح له بالعودة كذلك[3]، رفض تولوي كل عروض الصلح والاستسلام التي عرضها عليه أهالي مدينة **نيسابور** وأمرها بمهاجمة المدينة من كل مكان واستمر فيها القتال طول النهار والليل واستطاع المغول اختراق الحصون واحداث ثغرات عديدة في الجدران مكنتهم من الدخول من جميع جهاتها وأصبحت شوارعها ومنازلها مسرحا للحروب وتمكن المغول من احتلال المدينة وأخذوا يثأرون لمقتل توجاشر وقتلوا

[1] حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 176.
[2] الجويني، المصدر السابق، ص 190-191
[3] الجويني، المصدر السابق، ص 192

كل من صادفهم من رجال ونساء وأطفال و لم يتركوا فرصة لاحد بالنجاة وأمر تولوي بقطع رؤوسهم، يقول **الجويني** :« كان مغول أحدثوا بالجدر تصدعا وكانت الحرب ضارية ودخل الجنود من البوابات وبدأوا أعمال القتل والنهب وساقوا من بقي من الناس رجالا ونساء إلى الصحراء وأمروا بقتلهم وخربوا المدينة و لم يتركوا بها ديارا أو نفسا ينبض بالحياة حتى الكلاب والقطط كل هذا كان قصاصا لمقتله، وفصلوا رؤوس القتلى عن أجسادهم»[1]، أما ابن الاثير فيذكر أن المغول حين دخلوا **نيسابور** أمروا أن تقطع رؤوسهم لئلا يسلم من القتل أحد[2].

خرب المغول **نيسابور** حتى زالت معالمها و لم يبقوا إلا على عدد قليل من أصحاب المهن للانتفاع بهم، وحين عزم تولوي على الذهاب إلى هراة ترك عليها أميرا حتى يلحقوا من يجدوه حيا بالسابقين[3]، كان تخريبها سنة 618ه/1221م ، والجدير بالذكر أن سقوط مدينة **نيسابور** كان بعد وفتاة السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه بشهرين وقد استمر تخريبها خمسة عشر يوما كما ذكره ابن الاثير[4].

[1] الجويني، المصدر السابق، ص 192

[2] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1914

[3] الجويني، المصدر السابق، ص 193

[4] ابن الاثير، المصدر السابق، ص 1914

الخاتمة

في نهاية هذا البحث الذي قدمناه به عن مدينه نيسابور والذي حاولنا فيه دراسة المدينة منذ نشأتها والتطورات التي شهدتها منذ الفتح الإسلامي إلى غايه تخريبها من قبل الاحتلال المغولي سنة 618 ه/1221 ووصلنا إلى عده نتائج مهمة يمكن حصرها فيما يأتي:

1 - حظيت باهتمام المؤرخين والجغرافيين المسلمين وبلدانهم فكتبوا ودونوا عن أصل هذه التسمية وعن حدودها وموقعها الجغرافي وتضاريسها التي كان يكتفيها التنوع فضلا عن مناخها المعتدل والمتميز ومواردها المائية في داخل بيوتها ناهيك عن التحدث بإسهاب عن خطط نيسابور العمرانية من أسواق ومساجد ومدارس وفنادق كما انهم بينوا أهميتها السياسية الأمر الذي خولها لتكون مدينة عصرية اكتسبت صفة النموذجية خلال العصور السابقة.

2-اعتبرت مدينه نيسابور من أهم مناطق المشرق الإسلامي نشاطها في كافه شؤون الحياه منذ أن وصل اليها الإسلام وبلغت قمة ازدهارها اذ اصبحت مراكز مركزا قياديا لدى القيادات السياسية بخرصان وبلاد ما وراء النهر فكان من نتائج هذا التقدم ان توسعت نيسابور وكبرت ونمت مؤسساتها وتطور اقتصادها وغزرت أحوالها ونهضت فيها عوامل تطور الحضاري.

3 -بقيت نيسابور ذات أهمية سياسية وعسكرية لدى جميع الحكومات المتعاقبة منذ القرن الثالث الهجري وحتى الاحتلال المغولي إذ بقيت هذه المدينة ولاسيما بعد ان قام الظاهريون بنقل دار الامارة من مرو إلى نيسابور القصبة الادارية والعسكرية الاولى للإمارات والدول التي ظهرت في خراسان وبلاد ما وراء النهر

4- كانت نيسابور محل الصراع المحتم بين القوى السياسية المتصارعة في المشرق الإسلامي لمزاحمة الخلافة العباسية التي تراجعت وتراجعت نفوذها في خراسان وفي بلاد ما وراء النهر.

5-تشغل إقليم خراسان دورا هاما في انجاح الدعوة العباسية وكان الفرس من أشد الناقمين على الدولة الأموية فقد اشتعلت العصبية القبلية التي استغلها بني العباس لإسقاط الخلافة الأموية .

6-حكمت مدينه نيسابور اسر ودويلات مستقلة استقلت عن جسد الخلافة العباسية مطلع القرن الثالث من الهجرة التاسع من الميلاد واتخذت هذه الدويلات نيسابور عاصمة لإقليم خراسان بسبب موقعها الاستراتيجي في هذا الإقليم فضلا عن تميزها بالعديد من المميزات الاقتصادية والدينية والعسكرية عن مدن خراسان الأخرى .

7-كانت القوى السياسية والدول التي تعاقبت على حكم خراسان لها أهميتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكانت تتنافس فيما بينها لمد نفوذها لأقسام المشرق الإسلامي دون ان يكون للخليفة في بغداد نفوذا يذكر فتعاقبت على حكم عدة دول منها الطاهرية- السامانية- القزنوية- السلجوقية- الخوارزمية.

8- كان فتح مدينة نيسابور خلال العهد الراشدي وتحديدا عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستمر إلى عهد الخليفة عثمان بن عفان اين اتم المسلمون فتحها وخضعت خضوعا تاما للخلافة الإسلامية وكان فتحها يدخل ضمن الإنجازات العظيمة التي أنجزها قادة الدولة الإسلامية.

9-كان فتح خراسان وليس بور نقطة انطلاق وقاعدة مهمة للفاتحين المسلمين لمواصلة عمليات الفتح الإسلامي إلى بلاد ما وراء النهر .

10- تذكر المصادر التاريخية انه تم الفتح الإسلامي في عهد خلافه عمر بن الخطاب فتحت مدن خراسان بعد هزيمه يزد جرد الثالث بن شهريار بعد ان خرج اليها الاحنف بن قيس الذي افتتح هراة ومروا شاهجان ومرو الرون وبلخ لكنه لم يتجاوزهم إلى ما وراء النهر بعد أن أمره الخليفة عمر بالتراجع وعدم اكمال الفتح.

11- تأسست مدينة ونيسابور خلال القرن الثالث الميلادي حين حكم سابور بلاد فارس ورأى موقعا اعجبه فطلب ان يتم بناء مدينه فيها وبدات تأسيس مدينه نيسابور أي عمرها اليوم ما يقارب 19 قرنا ميلاديا وعرفت بعده تسميات :ابرشهر- ايرانشهر.

12-من أبرز المناطق التي كانت في نيسابور من المدن : طوس – بيهق – أبيرود – استوا – شاذياخ – زام – نسا ... وهذا حسب ما جاء في كتب الجغرافيين وقد شهدت هذه المدن معالم النهضة الإسلامية خاصة في القرن الثالث هجري

13- فتحت نيسابور أيام الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه على يد عبد الله بن عامر بن كريز سنة 31ه صلحا وبنى بها جامعا ، ومنذ أن تم فيها الفتح الإسلامي شهدت نهضة علمية عمرانية كبرى.

14- ظلت نيسابور قصبة حضارية خلال عهد الدولة الأموية أما في العصر العباسي فقد كانت مركزا تجاريا وعلميا وثقافيا كبيرا وكان لنيسابور على مدار تاريخها منزلة كبيرة وقدرا رفيعا واهتماما جليلا ممن تعاقب عليها من حكام المسلمين.

15 -لعبت نيسابور دورا قياديا مميزا في التطور الحضاري والفكري الإسلامي وظلت طيلة قرون من اهم مراكز الاشعاع العلمي والفكري ومنارا للعلم وموطنا للعلماء على مختلف تخصصاتهم حتى شهدت أزهي عصورها الحضارية في ظل الدول المتعاقبة على حكمها ونافست بذلك عواصم المشرق الإسلامي وأهمهم بغداد

16-كان لمدينة نيسابور أثر واضع في مد الحياة العلمية بمجموعة من العلماء الذين جابوا مدن العالم الإسلامي لاسيما العاصمة بغداد سعيا لطلب العلم والتزود به وانعاشه ونشره .

17-ساعات الرحلة العلمية الكثير من الرحالة لنيسابور بين الذين صوبوا وجوههم ناحية المدن الحضارية الإسلامية وليس بغداد فقط ان يكتسبوا معلومات قيمة لها أهميتها، ومنهم من قفل راجعا إلى بلاده نيسابور لنشر ما حصله من علوم من تلك الحواضر ومنهم من فضلوا الاستقرار في بغداد

18-تعد مدينة نيسابور من المدن الإسلامية اكثر التزاما وحفاظا لأصول الدين وقواعد الدين الإسلامي، اذ كانت بمثابة قلعة حصينة بوجه الانحراف الفكري الذي اصاب العديد من مدن

العالم الإسلامي فلم تشهد التطرف الفكري والصراع بين الفرق والمذاهب الإسلامية الذي كان في المدن الإسلامية الأخرى مثل بغداد والبصرة .

19- اشتملت نيسابور على عدد كبير من المراكز العلمية والثقافية التي وصل نشاطها الي جميع المدن في العالم الإسلامي وخير شاهد على ذلك كثرة المشاهير من أهل العلم المنتسبين إلى مـــدنها وقراها وتمتعوا بسمعة علمية طيبة بلغت شهرتهم كافة الارجاء .

20-كان تشجيع العلم من قبل الأمراء والوزراء سبب في جعلهم يتنافسون فيما بينهم لحشـــد أكبر عدد ممكن من أهل العلم في البلاطات والمجالس واعتمدوا عليهم في توطيد الحكم وتوجيـــه افكار. وسلوك الرعية في جميع انحاء الدولة وأغدقوا عليهم العطايا والهدايا والمناصب.

21 -اقبل حكام الدول المتعاقبة من الأمراء والوزراء والولاة والأعيان على العلم والعلماء اقبالا عظيما واحاطوهم بالإكرام والتبجيل وسخر لهم جميع الامكانيات تشجيعا لهم علـــى الانتـــاج العلمي.

22 -شارك العلماء في اثراء الحركة العلمية في معظم المجالات كإنشاء المساجد المجالس العلميـــة بأنواعها والتأليف في اكثر من فن من فروع العلم وكانت المجالس مملوءة بالأئمة والزهاد والأداء والحكماء.

23 -كان للعلماء في نيسابور دور كبير في قمع البدع وغرس العقيدة واحياء السنة والاهتمـــام الكبير بعلم الحديث فأقاموا له دورا للحديث واماكن للتعليم ظهر المحدثين والمحدثات الذين القوا الخطب والمناظرات والتي كانت تتم في المجالس والتجمعات في المناسبات المختلفة .

24 -اشتهرت نيسابور كأهم المراكز العلمية من بين مدن الإسلام مما جعلها مجمع العلمـــاء و ملتقى الفضلاء من أهل العلم والأدب دون منازع فكانت تعج بمشاهير ونبلاء العلماء محـــدثين وفقهاء وأدباء وحكماء الذين اكثر الرحلات العلمية المهمة منها واليها .

25 -كانت نيسابور ملتقى مشاهير العلماء الذين برزوا في شتى انواع العلوم والفنون ولانتشار عدد كبير من مراكز العلم فنتج عن ذلك نهضة علمية وثقافية ارتبطت بصلات علميه بينها وبين المراكز العلمية الاخرى في معظم المدن الإسلامية .

26 -كانت المساجد والمدارس والخزائن الكتب الخاصة والعامة والمجالس العلميـــة وحلقـــات الدروس المنتشرة في نيسابور من اهم العوامل التي اسهمت في اثراء الحركة العلمية .

27- ان المناخ العلمي والثقافي الذي كان يتمتع به أهل العلم في نيسابور فرصة لعدد كبير مـــن العلماء والطلاب العلم لملازمة المجالس العلمية وممارسة أعمال متنوعه من القراءة والاملاء والوعي والتأليف واكتظت بهم المساجد والمدارس و دور العلماء ومجالس الحكام وغيرها مـــن أمـــاكن التعليم في نيسابور.

28 -تعد نيسابور من اكثر المناطق الإسلامية نشاطا علميا في الدراسات الشرعية فقد اجتمـــع فيها عدد كبير من علماء القراءات وعلوم القران والتفسير والحديث وعلوم الفقه واصوله الـــذي كان لهم فيه شهره واسعه على ايديهم تخرج جمعا غفيرا من مشاهير العلماء .

29-ازدهرت حركه التأليف والترجمة في نيسابور نتيجة التقدم الفكري فظهر عدد كـــبير مـــن المؤلفات التي تعد أمهات الكتب في شتى فروع العلم ومصنفات في مختلف العلوم .

30- لم تكن جهود العلماء قاصرة على تدوين العلوم الشرعية فقط وانما اشتمل ذلـــك علـــى تدوين تواريخ المدن والدول وأخبار الملوك والسلاطين والولاة والوزراء اضافه إلى تراجم أعـــلام المسلمين وكبار مشاهير العلماء وايضا كانت اللغة العربية محل اهتمام كبير واســـع النطـــاق في نيسابور اذ بدل العلماء والأمراء والوزراء والولاد جهودا كبيره لخدمتها بالمال والجهد في التأليف والبحث وذلك لأهميتها كلغة للقران والعلم

31-كما حظيت كافه العلوم لاسيما الطب والرياضيات والفلك باهتمام بـــالغ مـــن العلمـــاء كغيرها من العلوم الشرعية وكانت نيسابور من اشهر مدن العالم الإسلامي اهتماما بهذه العلـــوم وفي مقدمه المدن والمراكز العلمية الكبرى والدولة الإسلامية .

32-لعب الوزراء والولاة دورا بارزا في الحياة العلمية في نيسابور وشاركوا العلمـــاء في انشـــاء المؤسسات الدينية كالمساجد والمدارس للتحديث والإملاء وعقدوا المجالس في بلاطاتهم بين العلماء والأدباء والحكماء .

33- بنيت مدينة نيسابور بنمط التخطيط العصور القديمة وشهدت تطورا بعد انتشار الإســـلام فيها، بعد أن كان الطابع الفارسي هو المميز لأنماط العمارة في هذه المدينة ظهرت النمط المتـــأثر بالفكر العمراني الإسلامي فيها ولا سيما في طريقه بناء المساجد التي تـــأثرت بـــالنمط العـــربي الإسلامي.

34-تحدث الجغرافيون باهتمام عن خطط المدينة العمرانية وعن منشأتها العمرانية والمتمثلة في المساجد والمدارس ودار الامارة ودار الحديث والخانات والفنادق والقصور والسجون والاسواق والمتنزهات وغيرها من الخطط العمرانية .

35-تمتعت اسواق نيسابور بشهرة واسعة تجارية فيذكر الجغرافيون والمؤرخون أن هذه الاسواق تحتوي على المخازن والخانات والفنادق التي يقطنها التجار والتي تجمع فيها البضائع .

36-حظيت المدارس بدور الطليعة في الخطط العمرانية لمدينة نيسابور فهي منتشرة انتشارا واسعا هذا الان نيسابور هي اول من بنيت فيها المدارس في الدولة الإسلامية أواخر القرن الثالث من الهجرة، فتشير المصادر أن نيسابور اول مدينة اسلامية في اقليم خرسان تنشأ فيها دور خاصة بعلوم الحديث النبوي الشريف .

37-كانت الاوضاع الاقتصادية جد مزدهرة في نيسابور، فقد أولى حكامها للزراعة أهمية كبيرة لتوفر الاراضي الصالحة وتطبيق أنظمة الري المتقدمة وكذلك انتشرت بها عدة مراكز للعمال والصناع المهرة وتنوعت فيها الحرف فكانت الصناعة محل اهتمام جميع حكامها أيضا مما أدى الى نشاط تجاري واسع لازدهار الزراعة والصناعة

38-كانت نيسابور عاصمة لمقاطعة خرسان قديما وتعد من اشهر مراكز الثقافة والتجارة والعمران في العصر العباسي قبل أن يدمرها زلزال عام 540ه/ 1221م .

39-يمكن القول ان ما حصل لنيسابور من غارات قبائل الغزو الاتراك ومن ثم الاكتساح المغولي لها تعد من ابشع الاحداث التي لحقت بها وبعدد كبير من المدن الاسلامية الكبرى في المشرق الاسلامي، ويعتبر سقوطه على ايدي الغزو بداية لشل نفوذ الدولة السلجوقية الكبرى وانتهاء الوحدة السياسية للمشرق الاسلامي .

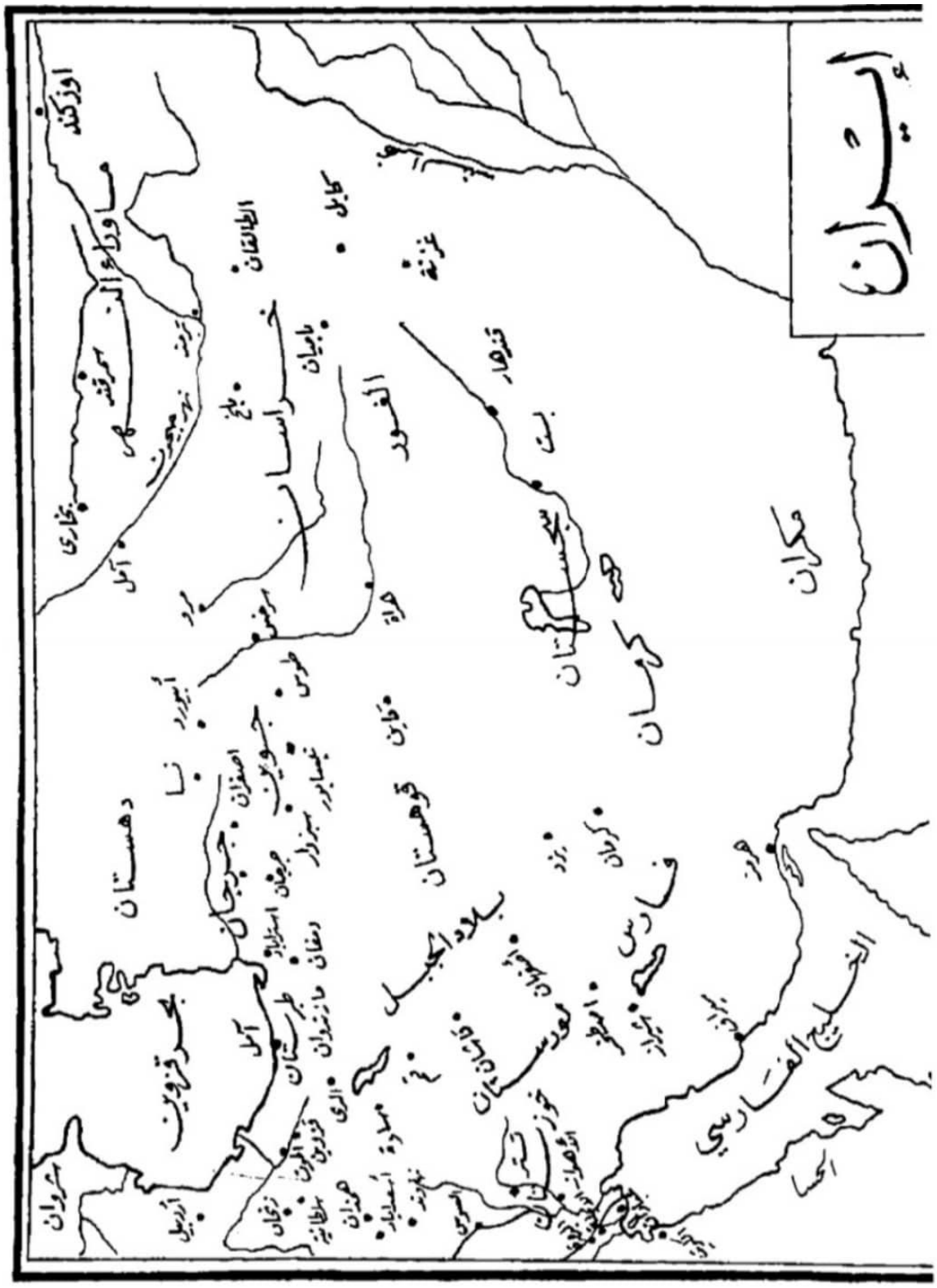
40-قبائل الغز هي من جنس العجم الاتراك او التركمان وعاشوا في اوساط آسيا ارتحلوا منها الى بلاد ما وراء النهر، وسيود حياة الغز وعدم الانضباط لذا فقد عاشوا فسادا قتلا وتعذيبا وحرقا وسلبا ونهبا وتخريبا في المناطق التي تمكنوا منها.

41-حين اكتسح المغول نيسابور تم هدم وتخريب معظم مدنها ومساحتها ومدارسها واحرق مكتباتها وخزائن كتبها وقتل علمائها وأعيانها حتى لم يبقى فيها شيء يذكر مما تفتخر به الأمم في حضارتها ونتج عن ذلك انتهاء دورها العلمي والفكري وطمس معالمها الحضارية التي نمت وازدهرت طوال العصور،.

42-دخل المغول عنوة للمدينة فقتلوا كل من كان فيها من كبير وصغير وإمرة ورجل ثم خربوها وأساء وللنساء بالسبي والاعتداء وأقاموا فيها 15 يوما يفتشون الأموال والنفائس ثم تركوها خرابا وكأنها لم تكن

43-كانت نيسابور من كثرة ما تدفق عليها من الحضارات والحكام والمدارس الفكرية درة الحكم الفارسي ثم أصبحت بعد ذلك دارا من دور الإسلام العظيمة.

الملاحـــــــ



فؤاد عبد المعطي،المغول في التاريخ، ج1،ط1،دار النهضة العربية، بيروت،1980 ص401

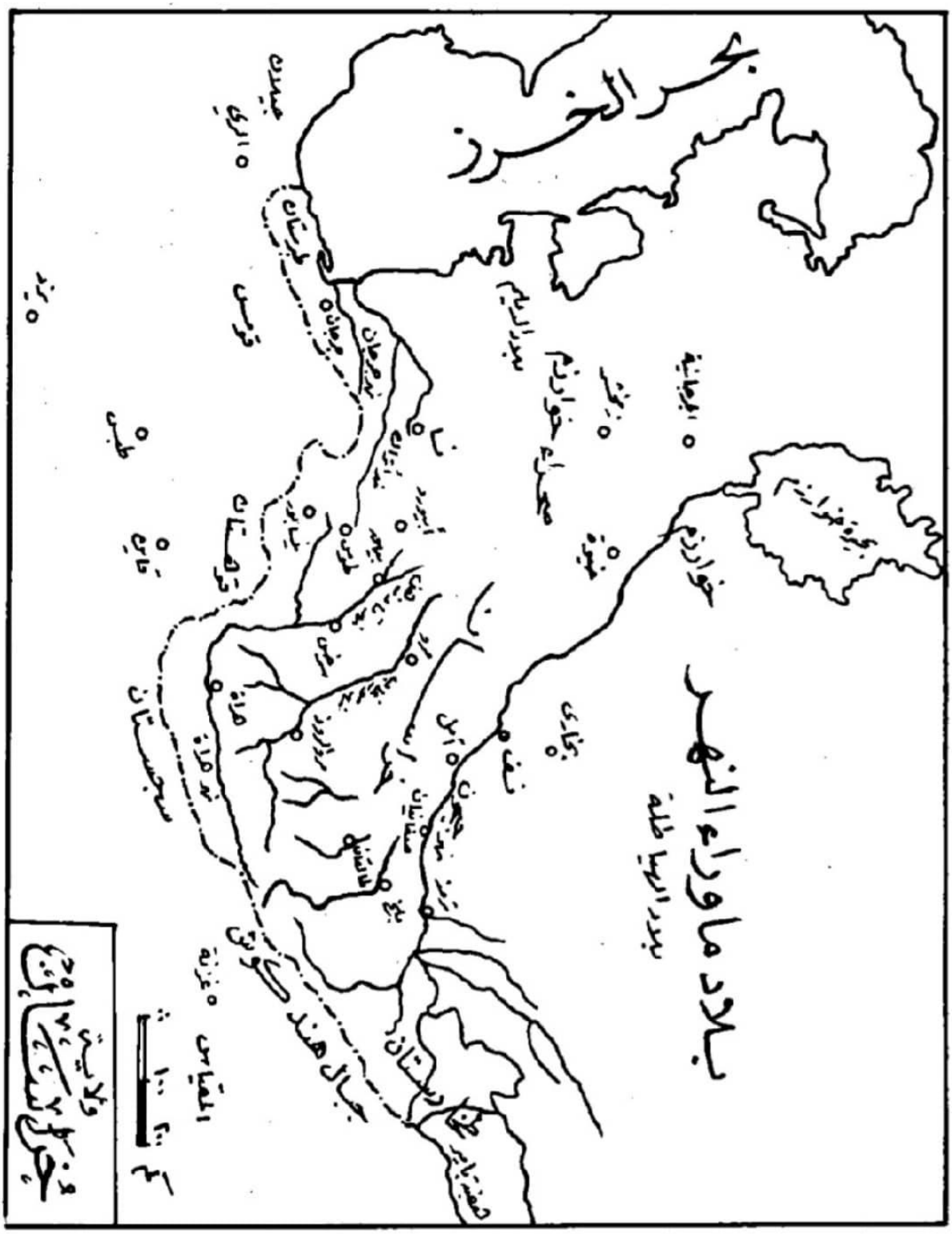
الملحق 1



المشرق الاسلامي

فؤاد عبد المعطي، المرجع السابق، ص401

الملحق 2

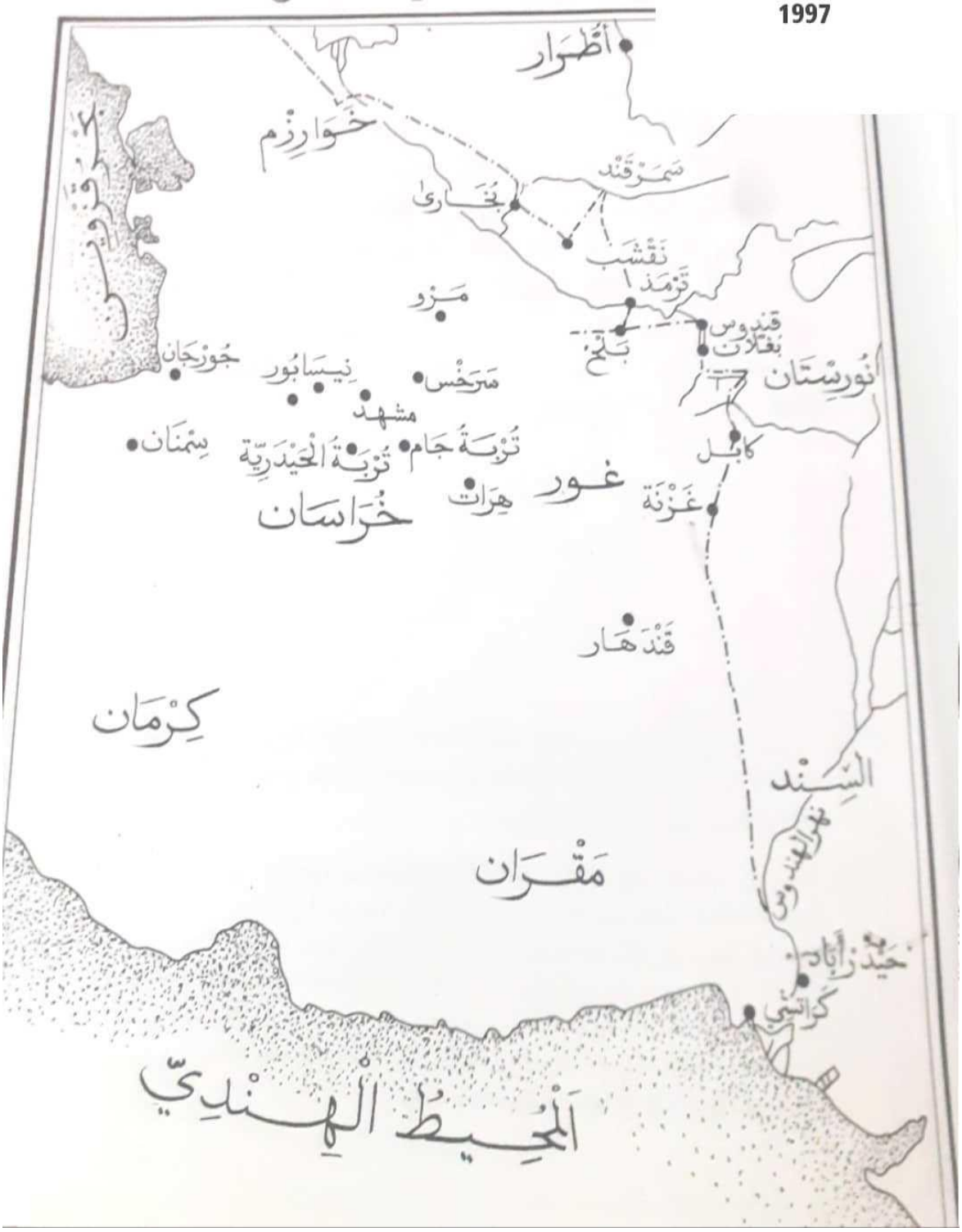


محمود شاكر، المرجع السابق، ص15 الملحق 3

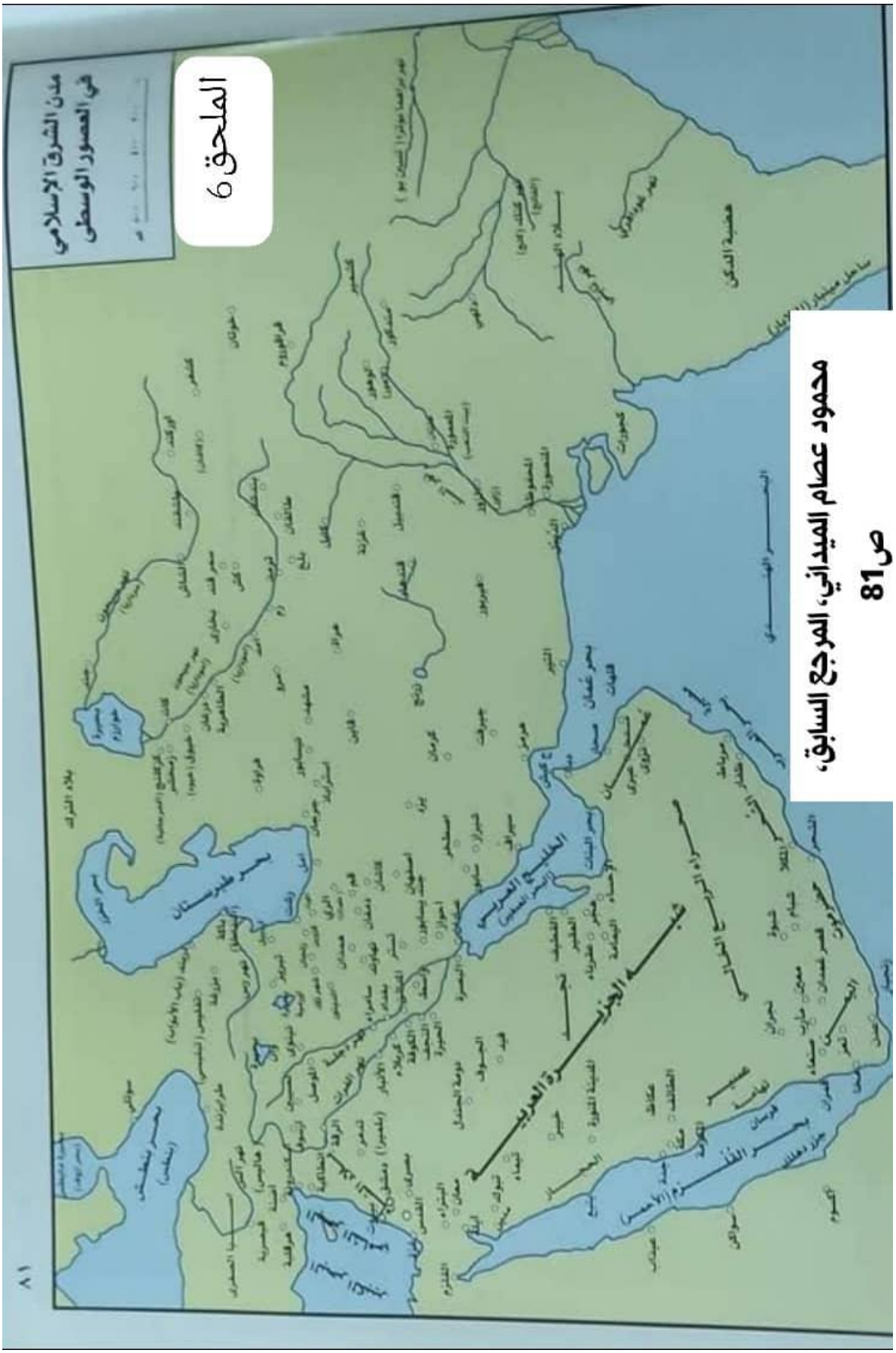
شمس الدين اللواتي الطنجي،رحلة ابن بطوطة،تح: عبد الهادي التازي،مج3،مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، الرباط،المغرب، 1997

الملحق 4

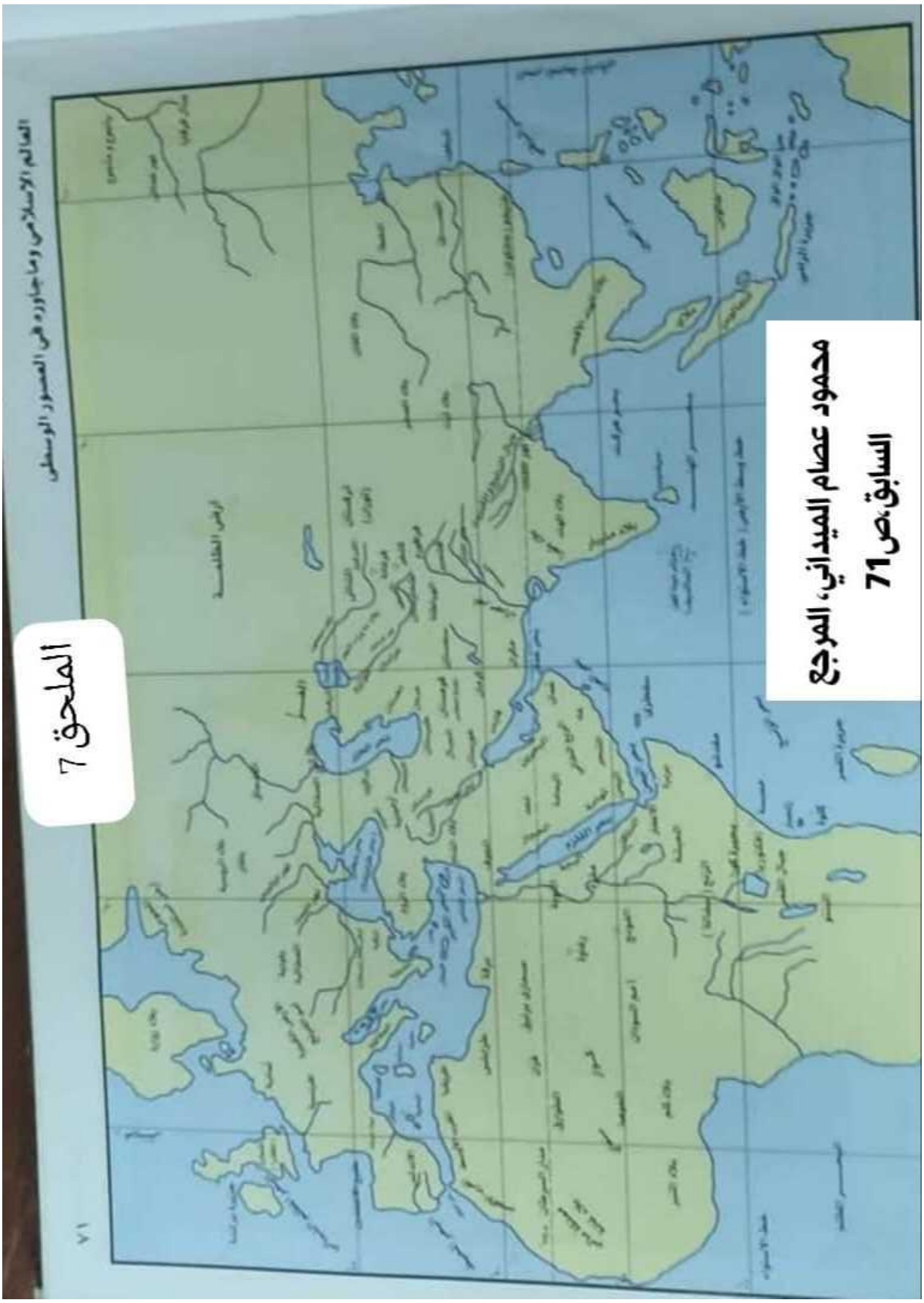
خريطة آسيا الوسطى

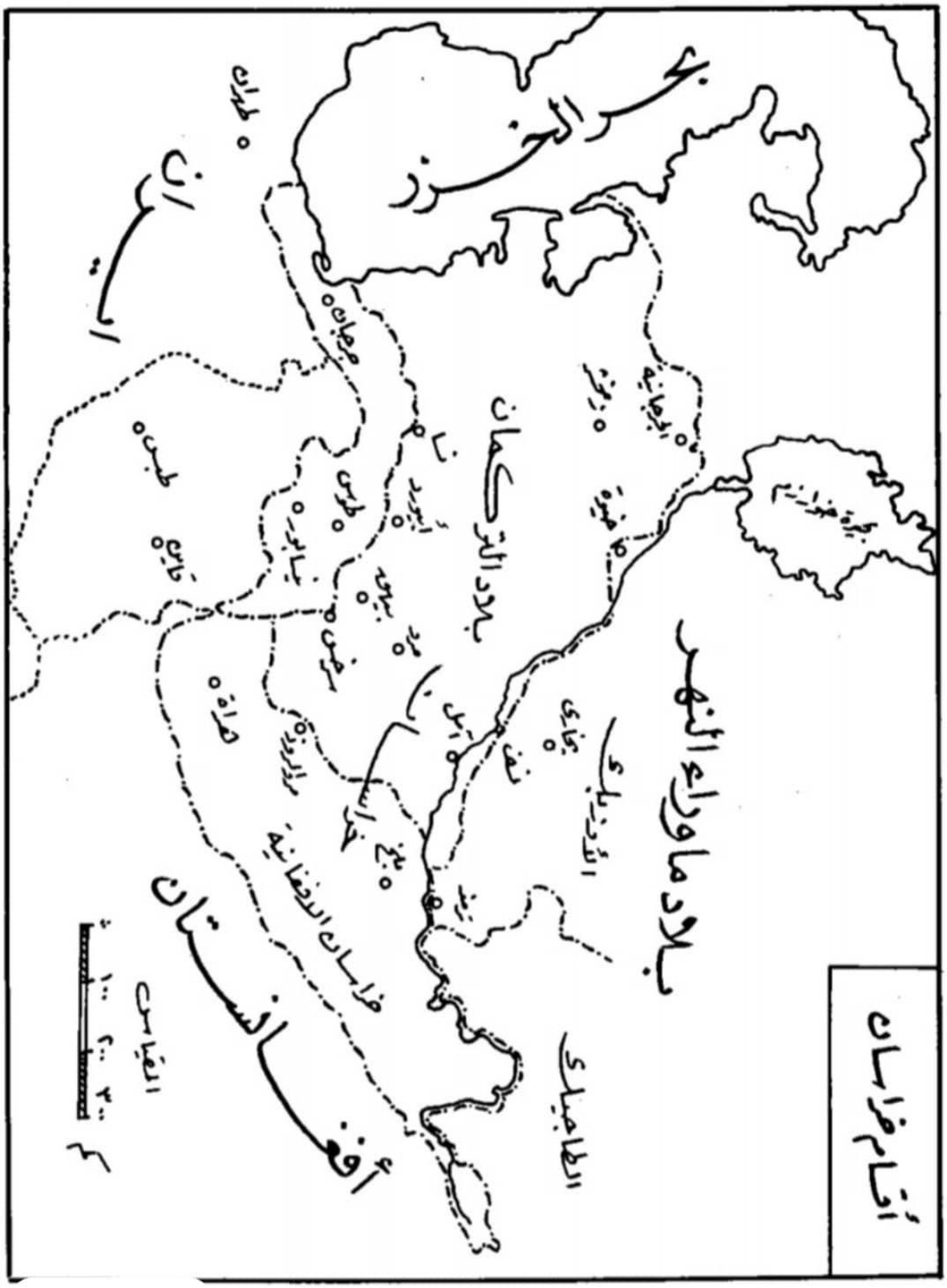


حسين مؤنس،ابن
بطوطة ورحلاته،ص
الملحق 5
رحلات ابن بطوطة

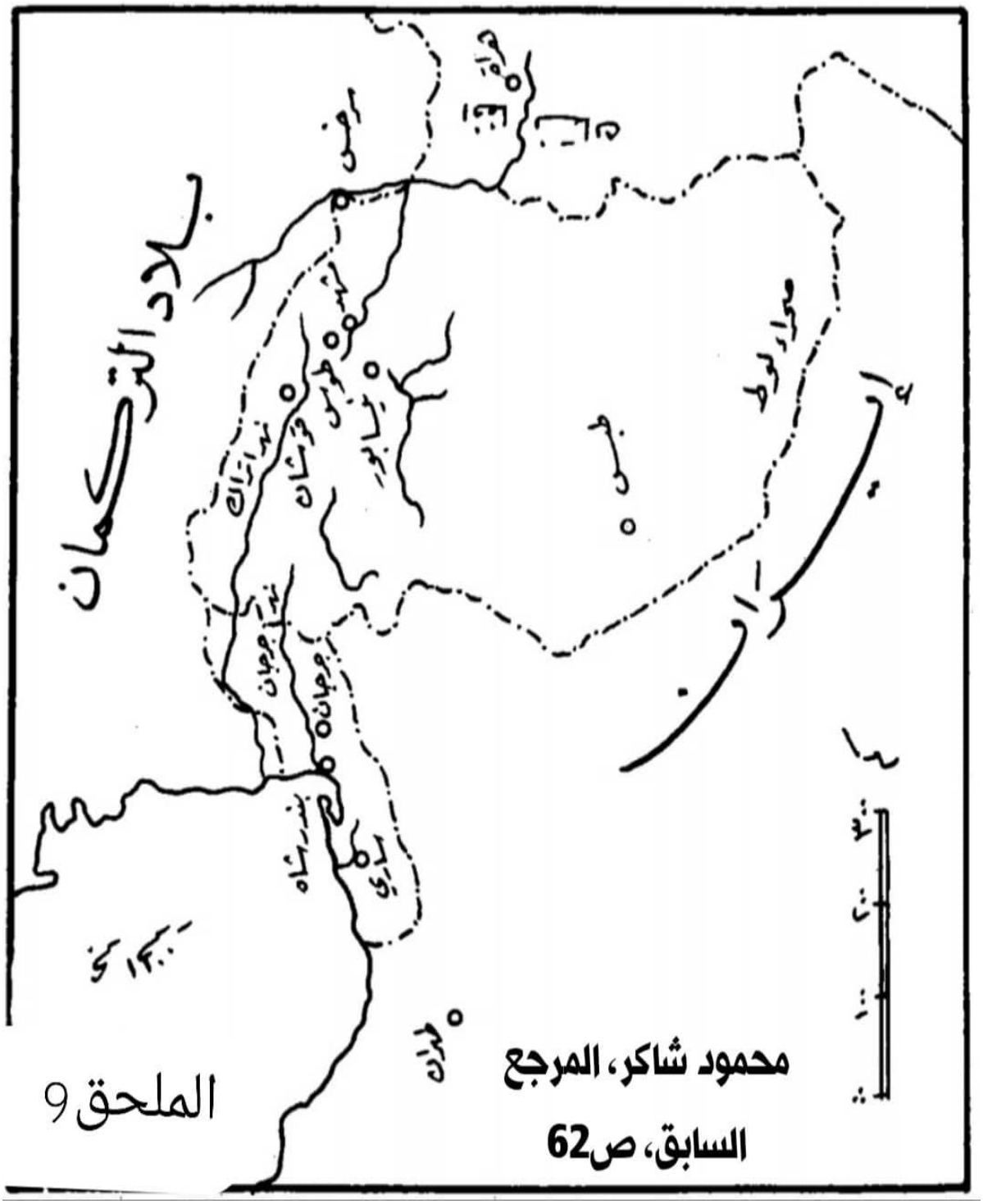


محمود عصام الميداني، المرجع السابق، ص81


العالم الإسلامي وما جاوره في العصور الوسطى
الملحق 7
محمود عصام الميداني، المرجع السابق،ص71

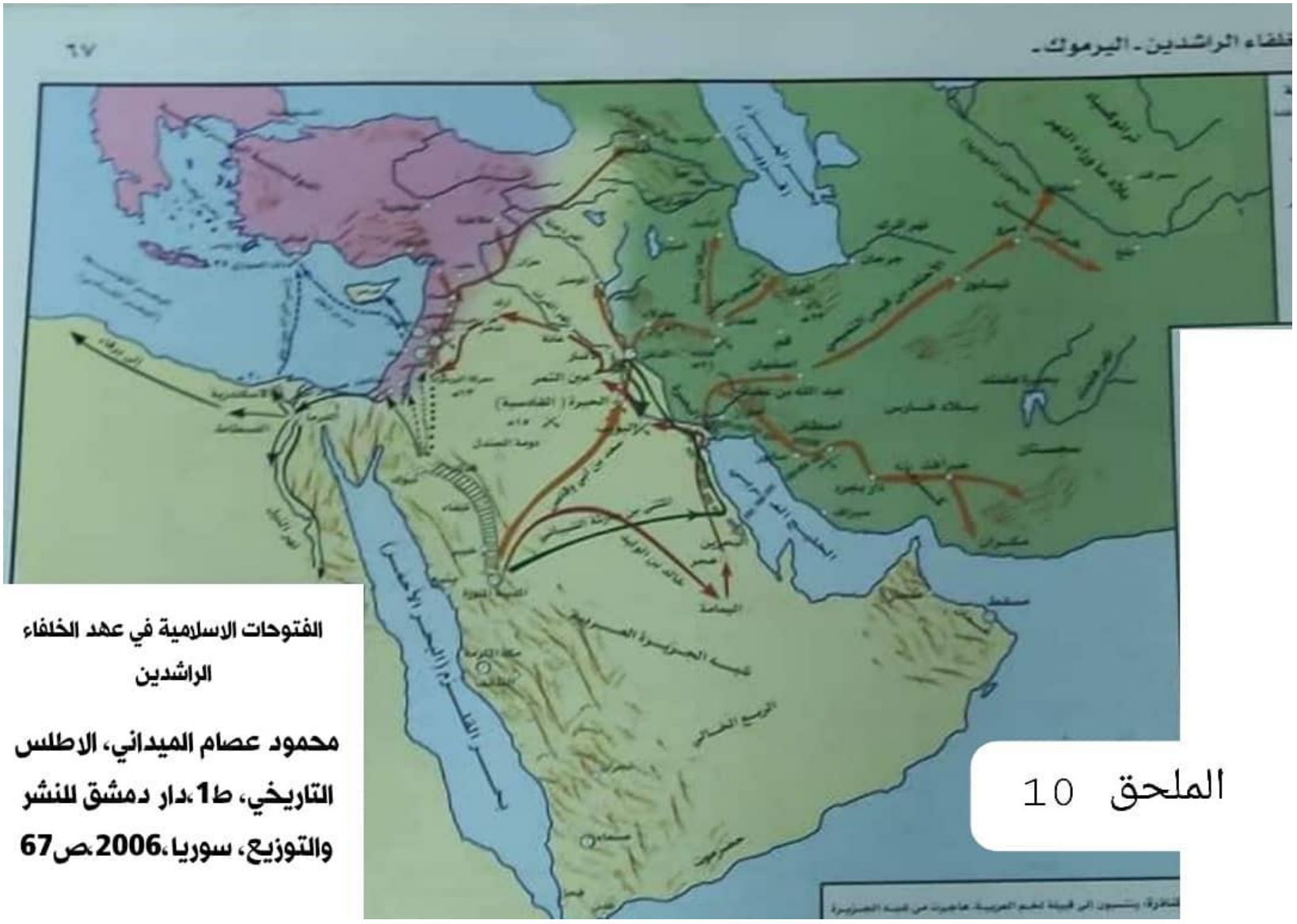


محمود شاكر، المرجع السابق،ص42 الملحق 8



الملحق 9

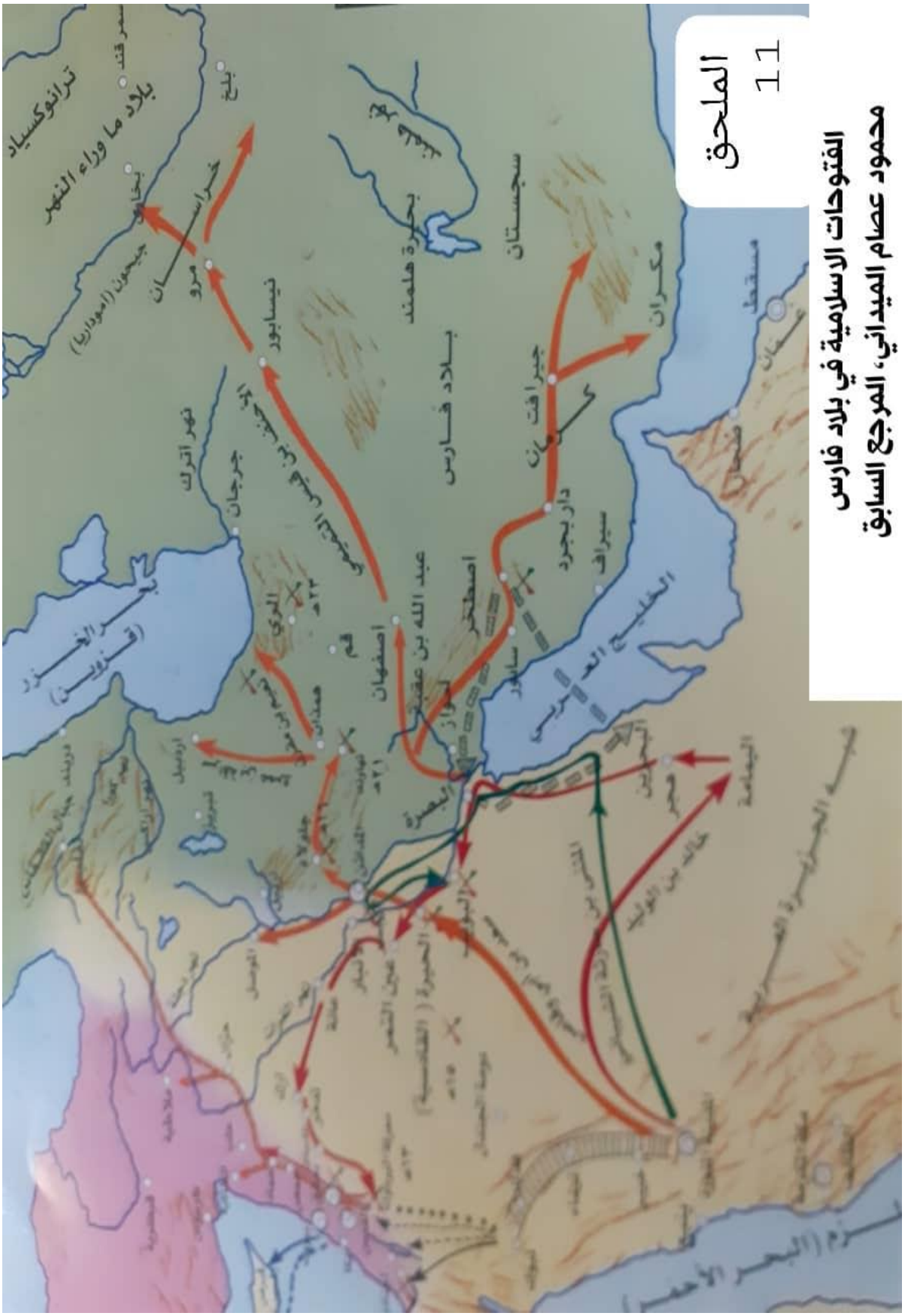
محمود شاکر، المرجع السابق، ص62

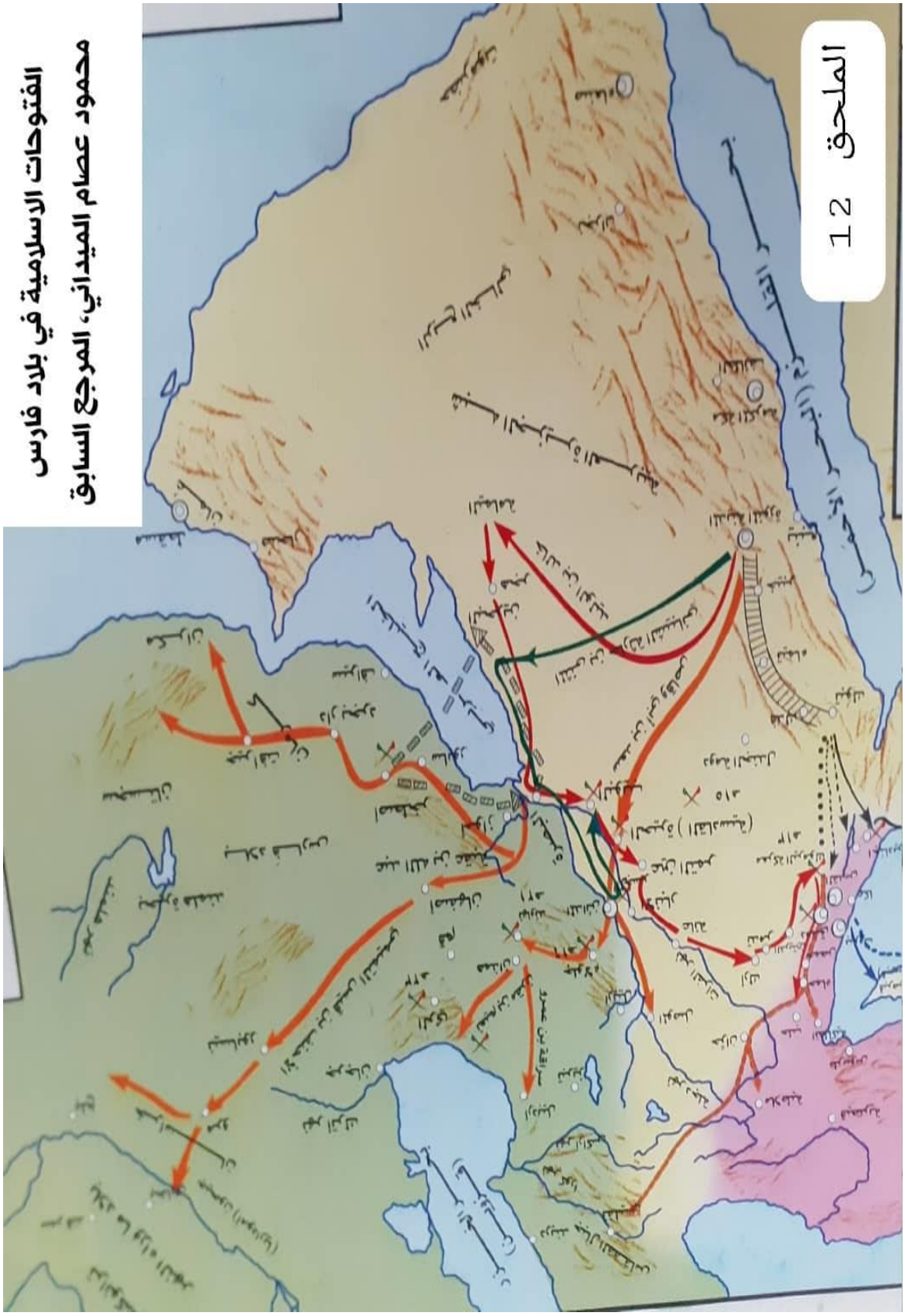


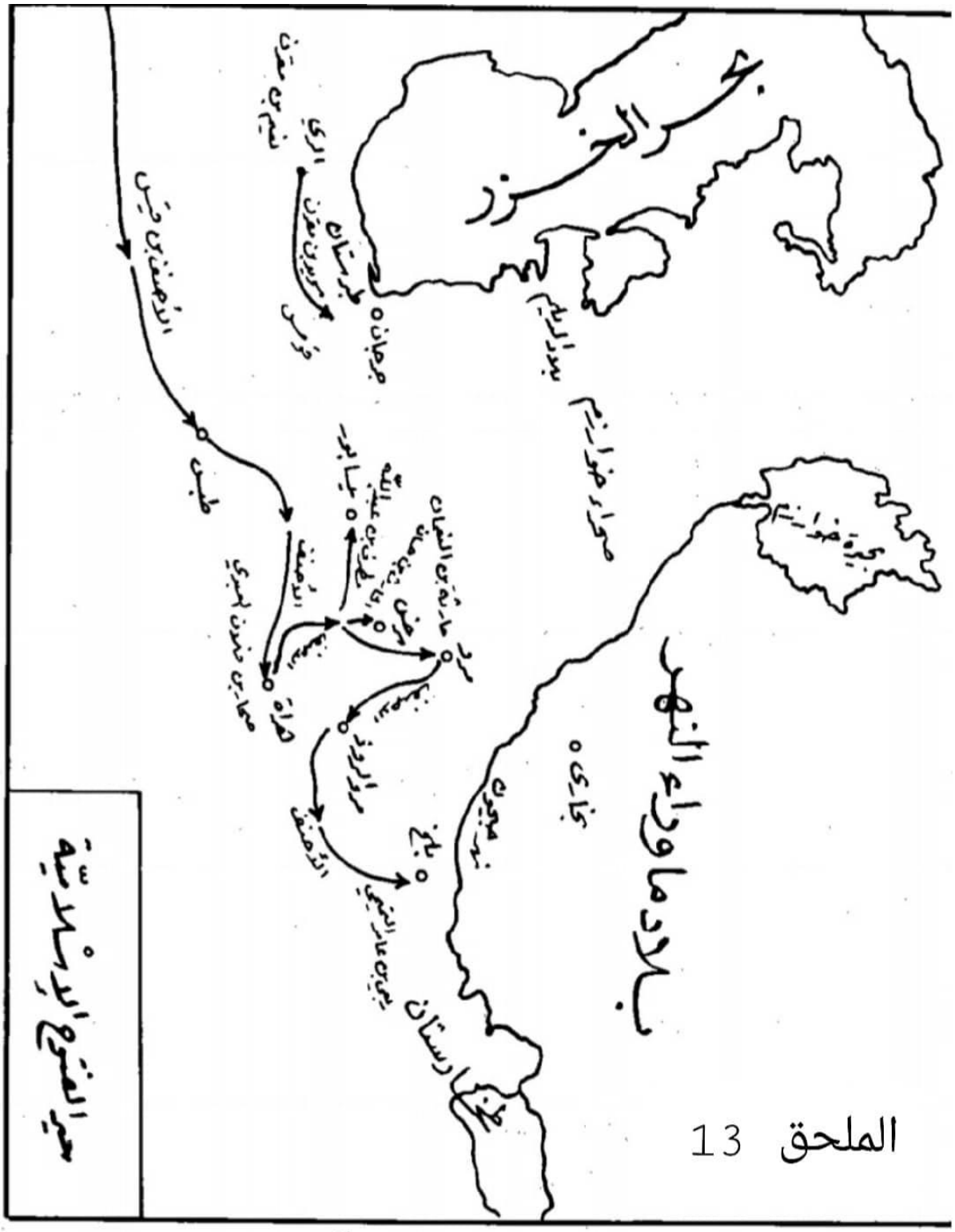
الفتوحات الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين

محمود عصام الميداني، الاطلس التاريخي، ط1،دار دمشق للنشر والتوزيع، سوريا،2006،ص67

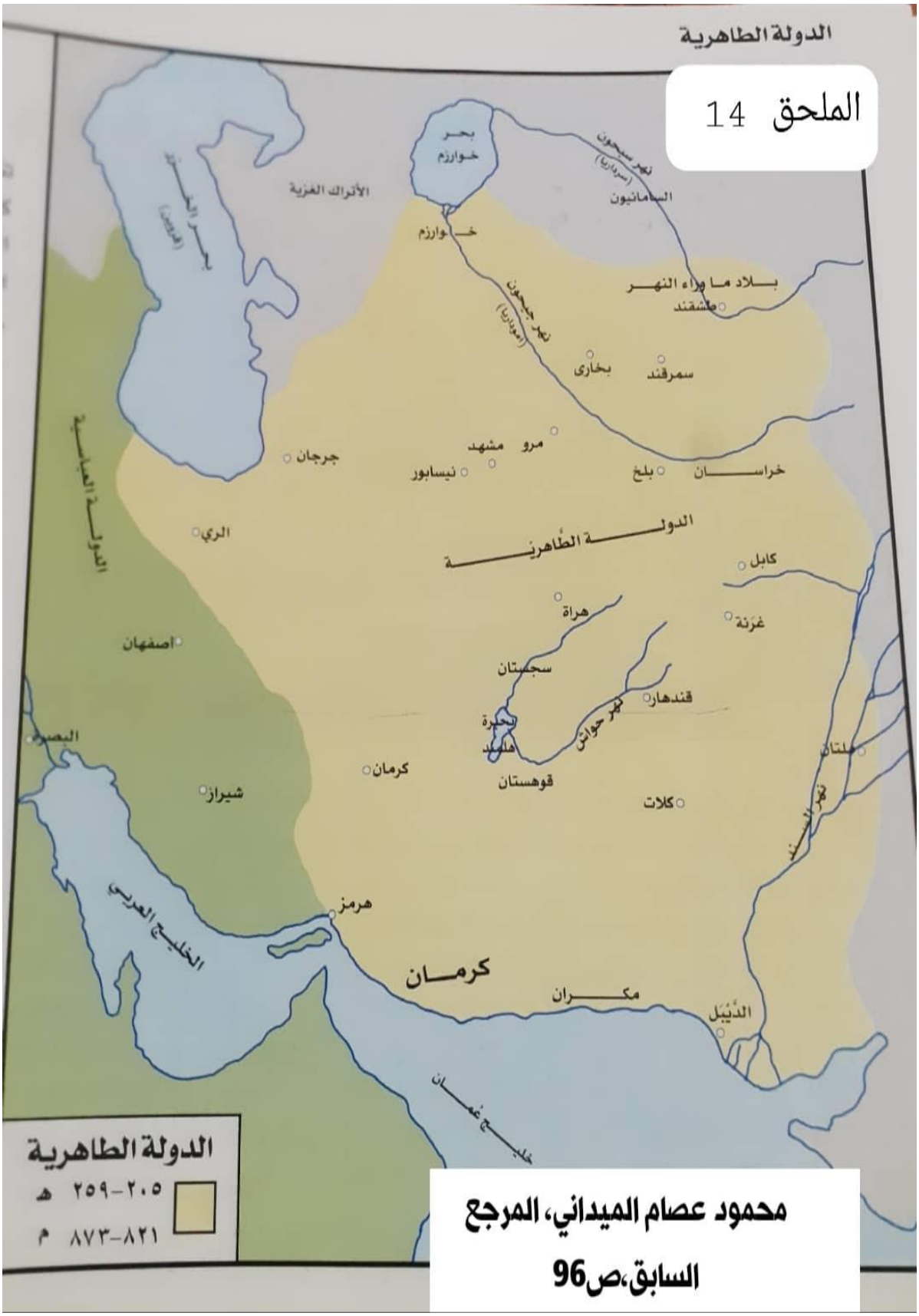
الملحق 10


الملحق
11
الفتوحات الإسلامية في بلاد فارس
محمود عصام الميداني، المرجع السابق
ترانوكسياد
بلاد ما وراء النهر
سمرقند
بخارى
جيحون (امودريا)
خراسان
مرو
بلخ
نيسابور
نهر اترك
جرجان
بحر الخزر (قزوين)
الري
همذان
قم
اصفهان
عبد الله بن عقيل
بلاد فارس
سجستان
بحيرة هلمند
مكران
جيرافت
كرمان
دار بجرد
سابور
اصطخر
سيراف
الخليج العربي
مسقط
عمان
البحر الأحمر


الملحق 12
الفتوحات الاسلامية في بلاد فارس
محمود عصام الميداني، المرجع السابق



محمود شاكر، المرجع السابق،ص18


الدولة الطاهرية
الملحق 14
بحر خوارزم
نهر سيحون (سيردريا)
السامانيون
الأتراك الغزية
خوارزم
بلاد ما وراء النهر
نهر جيحون (اموداريا)
بخارى
سمرقند
مرو
مشهد
جرجان
نيسابور
بلخ
خراسان
الدولة العباسية
الدولة الطاهرية
الري
كابل
هراة
غزنة
أصفهان
سجستان
قندهار
نهر حوان
البصرة
بحيرة هلمند
كرمان
شيراز
قوهستان
كلات
ملتان
نهر السند
هرمز
الخليج العربي
كرمان
مكران
الدَّيْبُل
خليج عُمان
الدولة الطاهرية
٢٠٥-٢٥٩ هـ
٨٢١-٨٧٣ م
محمود عصام الميداني، المرجع السابق،ص96


الملحق 15
الدولة السامانية
بحر خوارزم
خوارزم
جرجانية
الشاش
طشقند
الدولة السامانية
فرغانة
بخاري
سمرقند
النقاطة
(ياكم)
خرسان
مرو
بلخ
طوس
جرجان
نيسابو
طخارستان
بلخميان
قزوين
أمل
الري
هراة
كابل
ملتان
بغداد
اصفهان
قوهستان
نهر هلمند
يزد
فارس
سجستان
الأحواز
البصرة
كرمان
شيراز
كرمان
هرمز
مكران
الديبل
الخليج العربي
خليج عُمان
الدولة السامانية
محمود عصام
الميداني، المرجع
السابق،ص98


الدولة الصفارية
الدولة الصفارية
خليج عمان
محمود عصام الميداني،
المرجع السابق
الملحق 16



محمود عصام الميداني، المرجع السابق،ص104

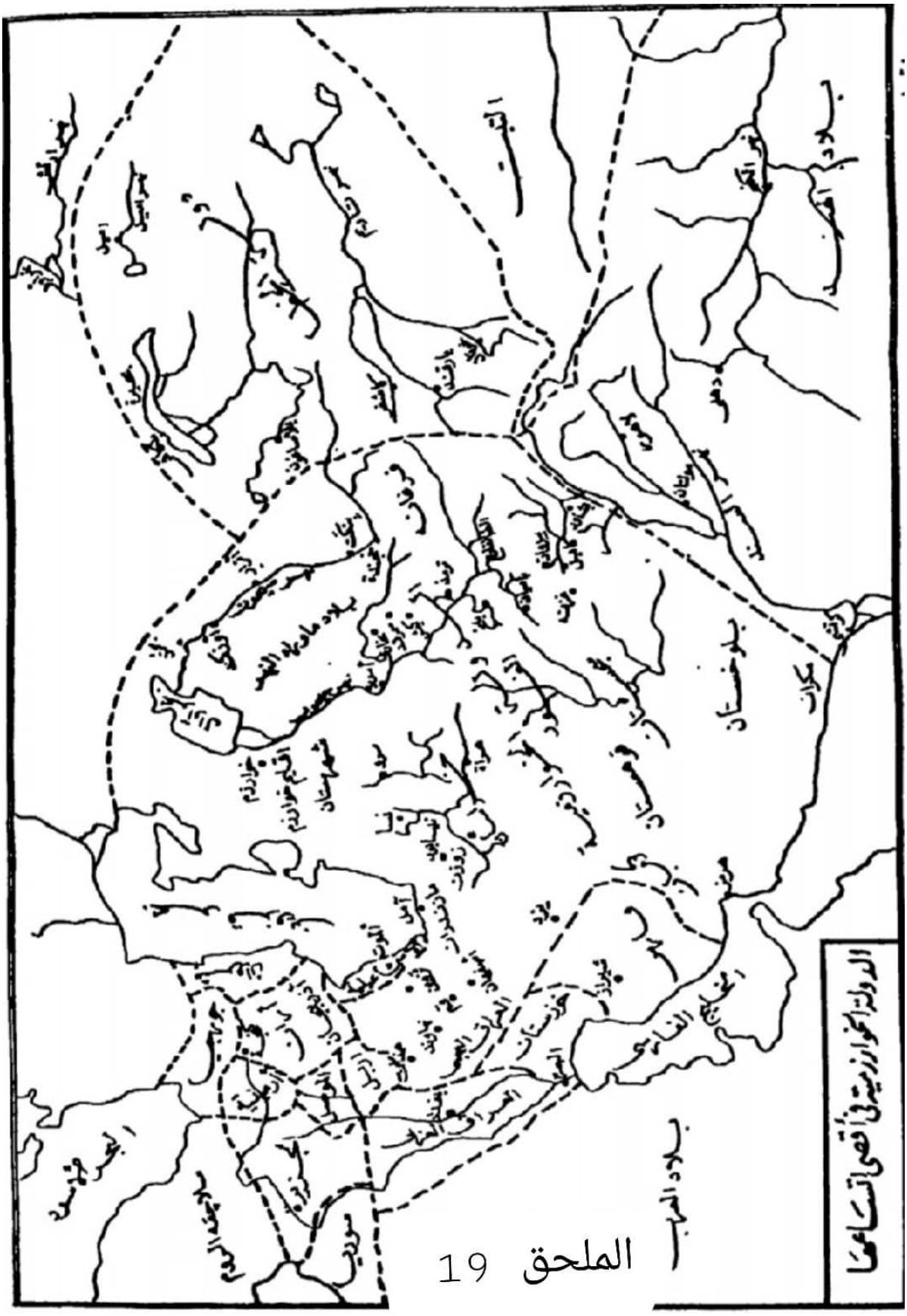
الملحق 17



محمود عصام الميداني،

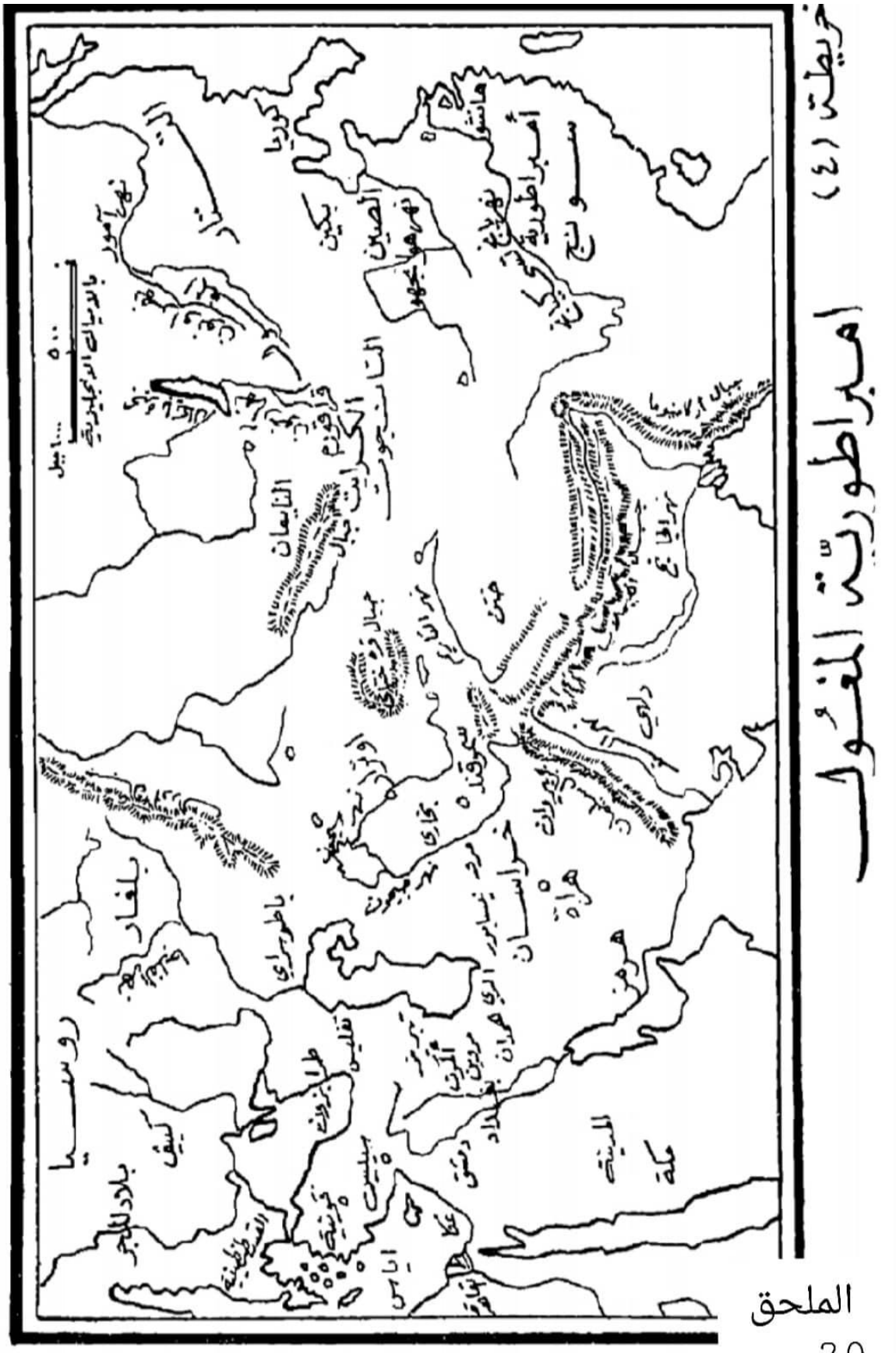
المرجع السابق،ص105

الملحق 18



الملحق 19

حافظ احمد حمدي، المرجع السابق،ص17



الملحق
20

فؤاد عبد المعطي، المرجع السابق، ص401 (٢٦)

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم .

2-أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة – البخاري، صحيح البخاري، تح :جماعة من العلماء ج9, ط1، المطبعة السلطانية المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، 1422ه/2002م.

3-أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي (ت303)، السنن الكبري، تح: حسن عبد المنعم شلبي ج8، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001.

4-أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الفزويني(209-273)، سنن ابن ماجه، تح :شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، محمد كامل عبد اللطيف حرزالله ،ط1، دار الرسالة العالمية، 2009م.

5-أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تح :مصطفى ديب البغا، ج1، ط5، دار ابن كثير دار اليمامة، دمشق، 1993/1414.

6-أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح «صحيح مسلم»، تح :أحمد بن رفعت بن عثمان حليمي محمد عزت بن عثمان الزعفران، ابو نعمة الله محمد شكري بن حسن، ج2، ط1، دار الطباعة العامرة، تركيا، 1916/1334.

7-الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام عهد الخلفاء الراشدون، تح :عمر عبد السلام تدميري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1587/1407م.

8-ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت346ه)، مر: الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، ط 5، دار الفكر، 1393ه/1973.

9-احمد بن يحي بن جابر البغدادي البلاذري، فتوح البلدان، ط1، شركة طبع الكتب العربية، للقاهرة، 1319/1901ه.

10-أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضع اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مـــج، ط1، ط2، دار صادر، بيروت لبنان، 1431ه/2010م.

11-أبي جعفر محمد بن جرير الطبري توفي(ت 310ه)، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملـــوك، مج2، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008 م .

12 -أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري الكوفي، مسالك الممالك، مطبعة أبريل، مدينة ليدن، 1927 م.

13-بن حوقل صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.

14-أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي (ت284)، البلدان، مطبعة الحريريـــة، النجـــف الاشرف، العراق، 1337ه/ 1918م.

15-أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الشريف الإدريسي، نزهـــة المشـــتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

16-أبي العباس أحمد القلقشندي، الأعشى في كتابة الإنشاء، دار الكتب الخديويـــة المطبعـــة، القاهرة، 1914م.

17-الحافظ أبي عبد الله محمد ابن عبد الله الحاكم النيسابوري(ت405)، تاريخ نيسابور طبقـــة شيوخ الحاكم، تح :أبي معاويه مازن بن عبد الرحمن البحصـــلي الـــبيروتي، ط1، دار البشـــائر الإسلامية، بيروت، 1427ه/2006م.

18-أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي ، صورة الأرض من المدن والجبال والبحار، مطبعة آد لوف هولز هوزن، فينا، 1926م.

19-أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد رساله إبن فضلان، سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1959م.

20-بن بطوطه، رحله بن بطوطة تحفة الناظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمد عبد المنعم العريان، ج1، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، 1987م

21-أبي الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي إبن فندق (ت565ه)، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، تح : السيد مهدي الرجائي، ج1، ط2، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، 2007م.

22-أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عزالدين ابن الاثير(ت630ه)، اللباب في تهذيب الأنساب، ج2، دار صادر، بيروت، 1989م.

23-أبي الحسن عبد الغفار بن اسماعيل بن عبد الغفار بن محمد الفارسي الحافظ المنتخب عن السياق لتاريخ نيسابور محمد احمد عبد العزيز، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان1989م.

24-أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي ابن سعد (ت230ه)، الطبقات الكبرى، تح :زياد محمد منصور، ط2، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة 1987/1408م.

25-أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن إبراهيم ابن أبي بكر ابن خلكان البرمكي(ت 681ه)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إ حسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، د-ت

26-أبي بكر محمد بن جعفر النرشخي(286-348/ 899-959)، تاريخ بخارى، تح : أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، ط3 دار المعارف، القاهرة، 1993م.

27-أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين المقريزي (ت845)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1997/1418 .

28-ابن جبير محمد بن أحمد بن جبير الكنافي الأندلسي أبو الحسين(ت614ه)، رحلة ابن جبير، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د-ت.

29-أبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي فتوح الشام، تح: عبد اللطيف عبد الـــرحمن، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د-ت.

30-أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت 346)، مروج الذهب تح: محمد محي الدين عبد الحميد ج1، ط5، دار الفكر، بيروت، 1393/1973.

31-أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(224ه- 310ه)، تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطـــبري تح: أبو صهيب الكرمي، ط1، بيت الأفكار الدولية المملكة العربية السعودية، د-ت.

32-أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح تح :علي شيري ج1، ج2، دار الأضـــواء، بيروت، لبنان، 1411/1991.

33-أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني ابن الفقيه (ت365)، البلدان، تح: يوسف الهادي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1416/1996.

34-الحسين بن عبد الله بن سينا أبو علي شرف الملك (ت428)، القانون في الطب محمد أمين الضناوي، ج1، ط1، د-ت.

35 -أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت276)، المعارف تح: ثـــروه عكاشـــة، ج1، ط2، الهيئه المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م.

36 -أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505)، إحياء علوم الدين،ج1، دار المعرفة، بيروت، د-ت.

37 -أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ابن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي(ت463)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: محمود الطحان، ج2، مكتبة المعارف، الرياض، د-ت .

38 -أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت احمد بن مهدي الخطيب البغـــدادي (ت463)، تـــاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ج1، ط1دار الكتب العلمية، بيروت، 1996/1417.

39-أبو بكر أحمد بن علي الحسين بن علي البيهقي(384-458)، السنن الكبرى، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية 2011م/1432ه.

40- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505)، المستصفى تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط1، دار الكتب العلمية، 1993م 1413ه.

41-أبو القاسم علي ابن الحسن ابن هبة الله ابن عساكر(ت571)، تبيين كذب المفتري فيما ينسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط3، دار الكتب العربي، بيروت، 1404ه/ 1984م.

42 -أبي عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك والممالك، تح: جمال طلبه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.

43 -أبي عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العصفري (ت640ه)، تاريخ خليفة بن خياط، تح: مصطفى نجيب فواز، حكمت كشلي فواز دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995م/1415ه.

44 -أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: عدد من المباحث الباحثين، ج1، ط1، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، 2015م/1430ه .

45 -أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت 468)، التفسير البسيط، ج1، ط1، تح: لجنة علمية جامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، 1430ه/ 2009م

46 -تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد الصريفيني (ت641ه)، المنتخب من تاريخ كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تح: خالد حيدر، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، 1413ه/ 1994م

47 -تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي(ت771ه)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ج1، ط2، هجر الطباعة والنشر، 1413ه/ 1993م.

48 -تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية، الجواب الصحيح لمن يدل على دين المسيح، تح: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد ج1، ط2، دار العاصمة السعودية.

49-جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(849-911)، تاريخ الخلفاء ،ط2، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، 2013م/1434ه.

50-حمزة بن الحسن الأصفهاني(ت300ه)، تاريخ تسني ملوك الأرض والأنبياء، ج1، ط1,، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1961.

51 -جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت597ه)، المنتظم في تاريخ الملوك الأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م .

52 -خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت1396ه) الإعلام دار العلم للملايين 2002م .

53 -زكرياء بن محمد بن محمود القزويني(ت682)، آثار البلاد وأخبار العباد، ط1، دار صادر، بيروت، د-ت

54 -شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي معجم البلدان دار صادر بيروت

55 -شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز الذهبي (ت 748ه)، سير الأعلام،ج3، ط1، دار الحديث القاهرة، د-ت.

56 -شمس الدين أبي عبد الله محمد المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفه الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.

57 -شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت626) معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، ج1,، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.

58 -علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي أبو الحسن(ت467)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج3ط 1دار الجبل بيروت، 1414ه1994م.

59- عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني ابن الاثير(555 ه/ 630)، الكامل في التاريخ تح: أبو صهيب الكرمي، ط1، بيت الأفكار الدولية، المملكة العربية السعودية، د-ت.

60 -عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت 562ه)، الأنساب، تح :عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ج 8، ط1، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1962م

61-عماد الدين محمد بن محمد بن محمد الآصفهاني، دولة آل سلجوق، ط1،شركة طبع الكتب العربية، مصر، 1318ه / 1900م

62-علي بن زيد البيهقي(490-565ه)، تاريخ بيهق ، تر: يوسف الهادي ط1، دار اقرأ للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2004م.

63-عبد المالك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت 429ه)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م/1403ه

64-عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911)، حسن الملاحظة في تاريخ مصر والقاهر، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط1دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1967م.

65-عبد الرحمن بن محمد بن خلدون مقدمة ابن خلدون،ج1،ط1، دار الجبل، بيروت، د-ت.

66- علي بن عبد الكافي السبكي(ت 756ه)، الابهاج في شرح المنهاج تح: أحمد جمال الزمزمي، نور الدين عبد الجبار صغيري، ج1، ط1، دار البحوث للدراسات، مكة المكرمة، 2004م/1424ه.

67-عبد الرحمن بن خلدون(732-808ه)، تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار، ج1، ط1، دار الفكر، بيروت، 1981م/ 1401ه.

68-عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي ابن كثيرَ(701ه- 774)، البداية والنهاية، تح: حسان عبد المنان، ج1، ط1، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م.

69-علاء الدين عطا ملك الجويني، تاريخ فاتح العالم جيهان كشاي، تح: محمد بن عبد الوهاب القزويني، تر: السباعي محمد السباعي، مج1، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007م.

70-عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر أبي الفداء(ت732)، تقويم البلدان، ط1، دار صادر، بيروت، د-ت.

71-محمد بن محمد بن محمود أبو منصور المتريدي (ت333)، تفسير الماتريدي، تح: مجدي بسلوم، ج1، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبان، 2005م/1426ه.

72-محمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقي(ت709)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، تح: عبد القادر مايو، ط1، دار القلم العربي، بيروت، 1997م

القواميس:

1-محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت711)، لسان العرب1994م، ج4، ط3،، دار صادر، بيروت، 1414ه

2-مجي الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت817)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، ط8 مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبان، 2005م/1426ه.

المراجع باللغة العربية:

1-أحمد أمين، ضحى الاسلام، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003م.

2-أحمد أمين، فجر الاسلام، ج3، ط2 مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م.

3-جواد علي (ت1408ه)، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج7، ط4، دار الساقي، 2001م/1422ه.

4-حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة د-ت.

5-حسين نجيب المصري، صلات بيم العزب والفرس والترك، ط1، دراسة تاريخية أدبية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2001م.

6- رحلة ابن بطوطة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، تح: عبد الهادي التازي، مج 3، الرباط المغرب، 1997م

7- فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، ج1، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م.

8-محمود عصام الميداني، الاطلس التاريخي، ط1، دار دمشق للنشر والتوزيع، سوريا، 2006م.

9- محمود شاكر، خراسان، ط1، المكتب الاسلامي، بيروت، 1978م.

قائمة المراجع المترجمة:

1-بار تولد فاسيلي فلاديمر وفتش، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، تر: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية الهامة للكتاب، القاهرة، 1996م.

2-زيغريد هونكة، شمس العرب تسع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا، تر: فـــاروق بيصون، كمال دسوقي، ط8، دار الجبل، بيروت، 1993م/1413ه.

3-كي لسترنج، بلدان الخلافة الشريقية، تر: بشير فرنسيس، كوركيس عواد مطبعة الرابطـــة، بغداد، 1954م.

4-آرثر كريستنس، ايرن في عهد الساسانيين، تر: يحي الخشاب، دار النهضة العربية، بـــيروت، د-ت

قائمة المقالات والمجالات :

1 -حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، كلية الآداب، جامعة القاهرة، د-ت.

2 -يوسف كاظم جميل الشمري أحمد عبيد كاظم الشمري، الرحلة العلمية من مدينه نيســـابور إلى بغداد في النصف الأول من القرن الخامس للهجرة الحادي عشر الميلادي في كتاب المختصـــر من السياق لعبد الغفار الفارسي(ت529ه/1134م)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية العدد39، جامعة بابل، العراق، 2018م.

3 -حسين إبراهيم محمد مدارس نيسابور في القرن الخامس للهجرة الحادي عشر للميلاد، العدد 55، قسم الاجتماعيات كلية التربية الاساسية، جامعه دهوك، العراق، 2016م/1437ه.

4-بهجة علي محمد الياتي، المدارس في كتاب المنتخب من السياق لتاريخ نيســـابور للصـــريفيني (ت641ه/1243)، مجلة مدار الآداب، العدد 19، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق، د-ت .

5-دهاز قحطان عبد الستار علي البيوتات النيسابورية من القرن الرابـــع الى القـــرن الســـادس للهجرة، مجلة كلية التربية للبنات، العدد28، مركز البحوث النفيسة، 2018م.

6-شيماء فاضل عبد الحميد العنبكي، أخبار آل زبارة نقباء نيسابور وإســـهاماتهم العلميـــة في القرنين (4-6/ 10-12)مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق، 2022م.

7-صدام جاسم محمد البياتي، مدن خراسان الكبرى في كتاب الأعشى في صناعة الانشاء للقلقشندي(ت821ه/1418)، مجلة دراسات تاريخية، العدد 28، التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، 2020م

8-مصطفى هاشم حنون ،حسين إبراهيم محمد الحيراني، نيسابور من مطلع القرن الثالث هجري حتى الإحتلال المغولي، مجلة آداب الرافدين العدد 70 العراق 2014م/1435ه.

9 -تامر نعمان مصطاف التحديات العسكرية التي واجهت حكم السلطان سنجر وآثارها في إضعاف السلطنة السلجوقية (513- 552ه/1119،م1157م)، مجلة كلية التربية، ج1، العدد 37، جامعة واسط، العراق، 2019م.

10-محمد خالد المومني، فتنة الغزو السلطان سنجر السلجوقي (548ه-552/1153-1157م)، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 42، العدد 2، الاردن، 2015م.

11- فينوس ميثم عبي، محدثات نيسابور ودورهن الحضاري والعلمي خلال القرن الرابع الهجري، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية العراق، د-ت.

12-حسن إبراهيم محمد مصطفي الجبراني، خطط مدينة نيسابور في القرنين الثالث والرابع من الهجرة /التاسع والعاشر للميلاد، كلية التربية الأساسية جامعة دهوك، العراق، د-ت.

13-مهند شهاب أحمد السامراني، الاجازات العلمية لمحدثات نيسابور واصبهان، المجلة العراقية ، المجلات الأكاديمية العلمية، العدد 13، العراق، 2022م

قائمة الرسائل والأطروحات:

1-نجيب بن خيرة، الخراسانيون ودورهم السياسي والعلمي في العصر العباسي الأول (137ه/232/749-846م)، شهادة لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، معهد الحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر العلوم الاسلامية، قسنطينة، السنة الجامعية 1994م-1995م

2-محمد الفاجو، الحياة العلمية في نيسابور خـــلال الفتـــرة (290-580ه/901-1153م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الحضارة والنظم الاسلامية، قسم الدراسات العليـــا التاريخيـــة والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، الســـنة الجامعيـــة 2000م.

3-أديل سليمان محمود وهيبي، الحركة العلمية في نيسابور من القرن الثالث هجري الى القـــرن الخامس هجري، شهادة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قســـم التـــاريخ، جامعـــة اليرموك، الاردن، السنة الجامعية 1995م

4-بن لحبيب حكيمة، شيبوط حليمة السعدية، الدور السياسي والاجتماعي للمرأة المغولية خلال القرنين 8-7ه/13-14م، شهادة لنيل الماستر تخصص تاريخ وسيط، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الســـنة الجامعيـــة 2017 /2018م.

5-جهيدة بوجمعة، معارضة إقليم خراسان للدولـــة الأمويـــة (100-132ه/718-749)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلـــوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية 2003/2002م.

6-رمضان فوزي اسهامات المالكية في الحياة العلمية في مصر والشام خلال العصـــر المملـــوكي (648-923/ 1250-1517م)، شهادة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية جامعة الجزائر 02، السنة الجامعية 2016-2017م.

7-ناهد محمد حسين، خراسان في العصر الأموي دراسة سياسية وادارية (41-132ه/ 662-750م)، شهادة لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ العرب والاسلام، قسم التـــاريخ كليـــة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، السنة الجامعية 2017م.

الفهرس

شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	أ-ن
الفصل التمهيدي الإطار الجغرافي لنيسابور	
المبحث الأول: جغرافية عامة لإقليم خراسان	16
المبحث الثاني: أقاليم خراسان	17
المبحث الثالث: مورة نيسابور	18
اولا: موقعها وحدودها	18
ثانيا: التسمية	20
ثالثا: أصل التسمية	21
رابعا: وصف نيسابور	22
خامسا: الخصائص الطبيعية	25
الفصل الأول الفتح الإسلامي لنيسابور	
المبحث الأول: الأوضاع العامة قبل الفتح الإسلامي	29
المبحث الثاني : الفتوحات الإسلامية لنيسابور:	31
أولا: الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه13ه-23ه	32
ثانيا: الفتوحات الإسلامية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (23ه/35ه)	36
المبحث الثالث: الإمارات المستقلة في نيسابور	39
أولا: الدولة الظاهرية: (205ه-259ه/820م-872م)	40

ثانيا: الدولة الصفرية: (254-290ه/867-903م)	40
ثالثا : الدولة السامانية (290-384ه/901م-1153م)	41
رابعا: الدولة الغزنوية (387-429ه/994-1037م)	43
خامسا: الدولة السلجوقية (429ه-548ه/1057م-1153م)	44
المبحث الرابع: فتنة الغز وخراب مدينة نيسابور:	46
أولا: التحديات التي واجهت حكم السلطان سنجر:	46
ثانيا: أصول الغز	46
ثالثا : الصراع بين السلطان سنجر والغز 548 /1153م	48
رابعا: خراب مدينة نيسابور:	50
الفصل الثاني عوامل ازدهار الحركة العلمية في نيسابور	
المبحث الأول: صلات بين العرب والفرس	55
أولا: روابط الارتحال بين العرب والفرس	55
ثانيا: الجانب الحضاري لإقليم خراسان	58
ثالثا: الحركة العلمية في إقليم خرسان	61
المبحث الثاني: الاهتمام بتنشيط الحركة العلمية في نيسابور	62
أولا : اسهامات الحكام واهتماماتهم بالحركة العلمية	62
ثانيا: دور العلماء في تنشيط الحركة العلمية	66
ثالثا: البيوتات النيسابورية	73
رابعا: دور الرحلة العلمية في تنشيط الحركة العلمية في نيسابور	77
الفصل الثالث أماكن التعليم ونظمه والمظاهر الحضارية	
المبحث الاول: أماكن التعليم ونظمه	85
أولا: الكتاتيب	85
ثانيا: المساجد	87

ثالثا: المجالس العلمية	89
رابعا: المدارس	93
خامسا: المكتبات	102
المبحث الثاني :الانتاج العلمي	103
أولا: العلوم الشرعية	104
ثانيا: علوم اللغة العربية	105
ثالثا : علوم التاريخ والتراجم	106
رابعا : العلوم التطبيقية	106
خامسا: الإجازة العلمية	107
المبحث الثالث: المظاهر الحضارية	108
أولا: المظهر الاجتماعي	108
ثانيا: المظهر الاقتصادي	110
ثالثا :المظهر العمراني وتخطيط المدينة	112
الفصل الرابع الغزو المغولي وسقوط مدينة نيسابور	
المبحث الأول: نيسابور وحكم الدولة الخوارزمية	120
أولا: الدولة الخوارزمية	120
ثانيا: سيطرة الدولة الخوارزمية على مدينة نيسابور	122
المبحث الثاني: الاحتلال المغولي لمدينة نيسابور	124
أولا: الصراع بين الدولة الخوارزمية والمغول	124
ثانيا: تخريب المغول لمدينة نيسابور	133
الخاتمة	143
الملاحق	151
قائمة المصادر والمراجع	172

الفهرس
الملخص

ملخص

مدينة نيسابور واحدة من أشهر مدن العالم الإسلامي الواقعة في بلاد خراسان، وإحدى الحواضر الإسلامية العريقة في التاريخ والحضارة، والعلم والدراسة، والثقافة والفكر، وذلك على مدار ستة قرون كاملة، إذ كانت نيسابور عاصمة لمقاطعة خراسان قديما، وتعد من أشهر مراكز الثقافة والتجارة والعمران في العصر العباسي، قبل أن يدمرها زلزال ضربها عام 540هـ/1145م، ثم أكمل خرابها غزو قبائل الغز ثم المغول لها سنة 618هـ/1221م .تقع نيسابور في إقليم خراسان، الذي يشغل الزاوية الشمالية الغربية من إيران على حدود روسيا وأفغانستان، وإن كانت منطقة نيسابور تقع بين الأراضي الأفغانية والباكستانية. كانت مدينة نيسابور أكثر مدن خراسان أهمية، وهي التي تمثل الربع الغربي من خراسان .ترجع تسمية "نيسابور" نسبة إلى سابور الذي قام ببنائها في المائة الثالثة للميلاد، وسابور هو ثاني ملوك الساسانيين الفرس، كما أطلق على المدينة أيضًا اسم "أبر شهر"، وهناك من البلدانيين من يسميها "إيرانشهر"، والصحيح أن إيرانشهر هي ما بين جيحون إلى القادسية .فقد رأى الملك الفارسي سابور موقعًا أعجبه، فطلب أن يتم بناء مدينة فيه، ولما كان فيه قصب كثير أمر بقطعه، وبدأ تأسيس المدينة التي أخذت اسمها من اسم الملك ومن كلمة "قصب" التي تعني بالفارسية القديمة "ني"، وبالتالي أصبح اسم المدينة "نيسابور" أي قصب نيسابور

تم تأسيسها في القرن الثالث الميلادي؛ حيث حكم سابور بلاد فارس في الفترة بين 241م إلى 271م أي أن عمرها الآن يقارب الـ19 قرنًا ميلاديًّا؛ مما يجعلها واحدةً من المدن التي شهدت على بعض أهم وأبرز المراحل في التاريخ الإنساني، وبخاصة التاريخ الإسلامي لما كان شهده التاريخ الإسلامي في تلك المناطق من تحولات فكرية وسياسية .ومن أبرز المناطق التي كانت في نيسابور من المدن والقرى: طوس، وبيهق، وباخرز، وأبيورد، وأسفرايين، وأرغيان، وايلاق، واستوا، وبشت، وجاجرم، وخواف، وخابران وشاذياخ، ورخ، وزوزن، وزام، وجوين، ونسا، وذلك حسبما ذكر في كتب الجغرافيا والطبقات، وقد شهدت تلك القرى معالم النهضة الإسلامية بخاصة في القرن الثالث الهجري وما بعده .فتحت نيسابور في أيام الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه، على يد عبد الله بن عامر بن كريز، في سنة 31هـ، صلحا، وبنى بها جامعا، وقيل إنها فتحت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، على يد

الأحنف بن قيس، وإنما انتفضت في أيام عثمان فأرسل إليها عبد الله بن عامر ففتحها ثانية .ومنذ تم الفتح الإسلامي لمدينة نيسابور، شهدت نهضة علمية وعمرانية كبرى، وظلت عاصمة حضارية خلال عهد الدولة الأموية، أما في العصر العباسي فقد كانت نيسابور مركزا تجاريا وعلميا وثقافيا كبيرا، وعندما برز الضعف في الخلافة العباسية ظهر في المشرق الإسلامي وبلاد خراسان وما وراء النهر العديد من الدول المستقلة عن الخلافة وإن كانت تتبع الخلافة اسميا، وكانت نيسابور حاضرة كبرى وعاصمة سياسية لأكثرها، ومنها :

1-الدولة الطاهرية في خراسان (205 - 259هـ/820 - 872 م)

2 -الدولة الصفارية في إيران وما وراء النهر، (254 - 298هـ/868 – 910م)

3 -الدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر وغيرها (261 - 390هـ/874 - 1000م)

4 -الدولة الغزنوية في غزنة ومعظم إيران وما وراء النهر وبعض الهند (349-579هـ/960–1183م)

5 -الدولة السلجوقية الكبرى (432 - 583هـ/1037 – 1187م)

وقد كان لنيسابور على مدار تاريخها منزلة كبيرة وقدرا رفيعا، واهتمام جليلا ممن تعاقب عليها من حكام المسلمين، وفي العهد السلجوقي تعرضت نيسابور لغزوات عشائر الغز، وهم تجمع قبائل تركية، كانوا من أتباع السلاجقة، وقد تعرضت نيسابور لهجماتهم سنة 548هـ فأصبت بمصيبة عظيمة، وقتلوا الكبار والصغار وأحرقوها، وقتلوا القضاة والعلماء في البلاد كلها وبلغ من وحشية تلك العشائر المتوحشة أنهم أسروا الملك سنجر السلجوقي وقتلوا كل من وجدوه فيها، واستولى عليها المؤيد أحد مماليك سنجر سنة 550هـ، "وأزاح الغز عن الجميع، وقتل منهم خلقا كثيرا، وأحسن السيرة، وعدل في الرعية، واستمال الناس ،وبقيت على ذلك إلى سنة 618هـ حيث خرج من وراء النهر التتار، فعاثوا في الأرض فسادا حتى وصلوا إلى أسوار نيسابور. واستولوا على بلاد خراسان فقتلوا كل من كان فيها من كبير وصغير وامرأة وصبيّ ثم خرّبوها حتى ألحقوها بالأرض.

Summary

The city of Nishapur is one of the most famous cities of the Islamic world located in the country of Khorasan, and one of the ancient Islamic metropolis in history, civilization, science and study, culture and thought, over the course of six whole centuries. The Abbasid era, before it was destroyed by an earthquake in 540 AH / 1145 AD, then completed its devastation by the invasion of the tribes of Gaza and then the Mongols in 618 AH / 1221 AD. Nishapur is located in the Khorasan Province, which occupies the northwestern corner of Iran on the borders of Russia and Afghanistan, although the Nishapur region lies between the Afghan and Pakistani territories. The most important city of Khurasan was Nishapur, which represents the western quarter of Khurasan. The name "Nissapur" is due to Shapur, who built it in the third century AD, and Shapur is the second king of the Persian Sassanids. to Qadisiyah. The Persian King Sapur saw a site he liked, so he requested that a city be built in it, and since there were many reeds in it, he ordered to cut it, and the foundation of the city began, which took its name from the name of the king and from the word “cane” which means in ancient Persian “ne,” and thus the name of the city became Nishapur, i.e. Sabor cane. It was established in the third century AD; Where Sabor ruled Persia from 241 AD to 271 AD, meaning that its age is now nearly 19 centuries AD; Which makes it one of the cities that witnessed some of the most important and prominent stages in human history, especially Islamic history, due to the intellectual and political transformations that Islamic history witnessed in those areas. Among the most prominent areas that were in Nishapur, among the cities and villages: Tus, Bayhaq, Bakherz, Abiward, Asfarayin, Arghyan, Elaq, Istwa, Bisht, Jagrim, Khawaf, Khabran, Shadiakh, Rakh, Zouzan, Zam, Gwen, and Nasa, as mentioned in the Geography books and classes, and these villages witnessed the features of the Islamic renaissance, especially in the third century AH and beyond. Nishapur was conquered during the days of the Rashidi Caliph

Othman bin Affan, may God be pleased with him, by Abdullah bin Aamer bin Kariz, in the year 31 AH. But it rose up in the days of Othman, so Abdullah bin Amer sent to it, and he opened it again. Since the Islamic conquest of the city of Nishapur, it has witnessed a great scientific and urban renaissance, and it remained a civilized capital during the era of the Umayyad dynasty. As for the Abbasid era, Nishapur was a great commercial, scientific and cultural center. Of the states that are independent of the caliphate, even if they follow the caliphate nominally, and Nishapur was a major metropolis and political capital for most of them, including:

1 -The Tahirid state in Khorasan (205-259 AH/820-872 AD-

2 -The Saffarid State in Iran and Beyond the River, (254 - 298 AH / 868 - 910 AD)

3 -The Samanid state in Transoxiana and elsewhere (261 - 390 AH/874 - 1000 AD)

4 -The Ghaznavid state in Ghazni, most of Iran, Transoxiana and some India (349-579 AH/960-1183 AD)

5 -The Great Seljuk State (432 - 583 AH / 1037 - 1187 AD)

Throughout its history, Nishapur had a great stature and high status, and great interest from those who succeeded it from the Muslim rulers. The old and the young and burned it, and they killed judges and scholars in the whole country, and the brutality of those savage clans reached that they captured King Sanjar the Seljuk and killed everyone who found him in it, and Al-Muayyad, one of the Mamluks of Sanjar seized it in the year 550 AH, "and removed the mystery from everyone, and killed many of them, and the best biography, And he was fair in the people, and he persuaded the people, and I remained on that until the year 618 AH, when the Tatars came out from behind the river, and they wreaked havoc in the land until they reached the walls of Nishapur.